

شعر سعد البواردي

دراسة فنية

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة
ماجستير الآداب في الدراسات الأدبية

إعداد

عبد الله بن علي بن عوض الفهيد

الرقم الجامعي / ٢٨١٩٠٤٦٧٨

إشراف

الدكتور/ إبراهيم بن عبد الرحمن المطوع

أستاذ الأدب الحديث المشارك

كلية اللغة العربية - جامعة القصيم

٢٠١١م / ١٤٣٢هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فإن هذا البحث يتناول دراسة شخصية أدبية من أدباء المملكة دراسة فنية، إنه الأديب (سعد بن عبد الرحمن البواردي) فأتت دراستي لشعره وشاعريته؛ لكي تفتح نافذة للقارئ يطل من خلالها على الشعر السعودي المعاصر، كما أن شعر هذا الشاعر يمثل صورة حية للشعر الواقعي في هذا الوطن، وهو رائد المدرسة الواقعية التي قد نسميها مدرسة البواردي؛ لأنه كان أكثر الشعراء التصاقاً بها ودعوة إليها، كما ذكر ذلك أيضاً الدكتور عبد الله الحامد في كتابه (في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية)، فهو رجل خدم الشعر والأدب بلسانه وقلمه من دواوين شعرية ومقالات أدبية.

ولقد شجعتني على دراسة هذا الشاعر ما ذكرته آنفاً إضافة إلى ما يلي:

- ١ - إماطة اللثام عن موهبة الشاعر الفنية، وكذلك شخصيته الأدبية.
 - ٢ - ريادته في الأدب السعودي المعاصر.
 - ٣ - كان مجدداً في الكلمة الشاعرة، وفي تبني هموم وآمال عربية واسعة المساحة في وطننا العربي.
 - ٤ - كان لتكريم هذه الشخصية في عدة مهرجانات أدبية الأثر في دفع الشوق والحنين لدراسة شعره والخوض في غمار مسيرته الشعرية وإبداعاته الفنية.
 - ٥ - عدم وجود الدراسة المستفيضة والمستقلة عن هذا الأديب.
- هذه الأسباب دفعتني لاختيار هذا الموضوع أسأل الله التوفيق والعون والسداد.

وأما الأهداف التي يسعى الباحث إلى تحقيقها من هذه الدراسة فهي ما يلي:

- ١ - الإطلالة على الشعر السعودي المعاصر والنماذج الرائدة فيه.
- ٢ - بيان التجربة الشعرية التي يمتلكها الأديب.
- ٣ - الكشف عن دور الأديب في حركة الشعر الحديث في المملكة.

- ٤- إبراز الخصائص الفنية في شعر الأديب سعد البواردي.
- ٥- المساهمة في إثراء الشعر السعودي المعاصر، والمكتبة الأدبية من خلال دراسة هذا الأديب.
- ٦- إعداد مرجع أساسي لشعر هذا الأديب، ويتضمن دراسة موضوعية وفنية.

أما عن الدراسات السابقة في هذا المجال:

فالحق أني- وحسب اطلاعي - لم أعر على أي دراسة شاملة موضوعية وفنية لشعر هذا الشاعر إلا من خلال دراسات غير موسعة لدى بعض الأساتذة والباحثين، على نحو ما نجده عند الأستاذ والأديب والناقد عبد الله بن إدريس في كتابه: (شعراء نجد المعاصرون)، وعلى نحو ما وجدته عند الدكتور عثمان الصوينع في كتابه: (حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر)؛ حيث تحدث في فصل من فصول كتابه عن التيار الواقعي الاجتماعي في الشعر السعودي المعاصر، وألمح إلى الواقعية في شعر سعد البواردي.

وكذلك ما وجدته أيضاً في حديث الدكتور حسن الهويمل في كتابه: (اتجاهات الشعر المعاصر في نجد)، حيث تحدث عنه في عدة مواضع واتجاهات شعرية، وغيرها من الكتب التي تتحدث عن الشعر السعودي المعاصر، حيث يتطرقون لشعر هذا الشاعر وخاصة في الاتجاه الاجتماعي فإنه رائد من رواد هذا الاتجاه في المملكة العربية السعودية، أو من خلال مقالات صحفية موجزة تناول ظاهرة معينة عند الشاعر.

فهذه الدراسات جميعها لاشك أنها دراسات قيمة كانت مصدراً لي وإنارة لسلوك الطريق لهذه الموهبة الشعرية عند الأديب سعد البواردي.

وقد عزمت -وبتوفيق من الله - على الشروع في دراسة شعر هذا الأديب وكانت الخطة على النحو الآتي:

- مقدمة البحث: تحدث الباحث فيها عن أهمية الموضوع، وسبب اختياره الكتابة فيه، والأهداف التي تحقق من هذه الدراسة، ثم المنهج المتبع في هذا البحث وخطته.
- التمهيد: تحدث فيه عن حياة الشاعر: اسمه، ومولده، ونشأته، وتعلمه، وأعماله،

وأخلاقه، وشخصيته، وعلاقاته برجال عصره، وعن آثاره الأدبية.

- **الفصل الأول:** وعنوانه (الدراسة الموضوعية)، وتحت هذا الفصل تحدثت عن

موضوعات شعره، على النحو التالي:

المبحث الأول: الشعر الوجداني.

المبحث الثاني: الشعر الوطني.

المبحث الثالث: الشعر الاجتماعي.

المبحث الرابع: الشعر الديني.

المبحث الخامس: موضوعات أخرى.

- **الفصل الثاني:** وعنوانه (الدراسة الفنية) وقسمته إلى عدة مباحث:

المبحث الأول: الأفكار والمعاني.

المبحث الثاني: بناء وهيكل القصيدة.

المبحث الثالث: اللغة الشعرية.

المبحث الرابع: الصورة الشعرية.

المبحث الخامس: الموسيقى الشعرية.

- **الفصل الثالث:** شعره في ميزان النقد.

- **الخاتمة:** وفيها ما توصل إليه البحث من نتائج، وما يوصي بها من توصيات، ويليهما

ثبت للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

أما عن المنهج الذي اعتمدت عليه في هذه الدراسة فهو المنهج التكاملي الذي يأخذ من

جميع مناهج التحليل الأدبي ما يناسب الموضوع المطروح.

ولعل من المناسب أن أشير إلى الصعوبة التي واجهتني في هذا البحث وهي كثرة

الدواوين الشعرية للأديب، والتي بلغ عددها عشرة دواوين وبلغ عدد قصائدها ما يفوق

الثلثمائة وستين قصيدة.

وفي الختام أقدم ثلاث باقات شكر وعرفان:

الأولى: للدكتور/ إبراهيم بن عبد الرحمن المطوع الذي كان نعم العون والسند بعد الله

في إتمام هذه الرسالة، فجزاه الله عني خير الجزاء وأوفاه.

الثانية: للأستاذين المناقشين الذين بذلا جهدا في تصويب الرسالة وتقويمها وأعدهما على تنفيذ ملاحظتهما إن شاء الله.

الثالثة: لجامعة القصيم، ممثلة في قسم اللغة العربية وآدابها في كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية على إتاحة الفرصة لي لإتمام مرحلة الماجستير فيها. هذا وأصلي وأسلم على رسولنا وحبيبنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث/

عبدالله بن علي بن عوض الفهيدى

القصيم - بريدة

٢٠٢٠ / ٦ / ١٤٣٢ هـ - ٢٣ / ٥ / ٢٠١١ م

التمهيد

حياة الشاعر

أولاً: فترة الطفولة والنشأة.

ثانياً: فترة الحياة العملية.

ثالثاً: حياته الأدبية.

رابعاً: صفاته وأخلاقه وعلاقاته.

أولاً: فترة الطفولة والنشأة:

هو سعد بن عبد الرحمن بن محمد البواردي^(١)، ولد في محافظة شقراء في صبيحة العاشر من شهر شعبان ١٣٤٨هـ^(٢).

وهو من أسرة معروفة أنجبت العديد من العلماء، وعن سبب تسمية أسرته بالبواردي تحدث الشاعر سعد البواردي قائلاً: «في عهد جدنا القديم - لما كانت المملكة وقبل أن تكون آمنة - كانت هناك عصابات للسرقة، وكان جدنا القديم يحمل عصا ما معه، رغم أنه ما معه إلا الفقر، طبعاً هناك كان لديه شيء يشبه الخندق الصغير أو الحفرة ورفع العصا المتينة في اتجاه القوم، توهموا أنها بندقية، فقال بعضهم لبعض ابتعدوا عن طريق البواردي - البواردي هو الذي يطلق البارود - فابتعدوا عن طريقه خوفاً من أن تصيبهم طلقاته، فسلم وهو لا يحمل باروداً ولا يعرف حتى الرمي»^(٣).

كان والده - رحمه الله - أميراً آنذاك لمنطقة الوشم، ومدينه شقراء الآن كانت تمثل العاصمة لهذه المنطقة، عاش مستقراً بين كنف والديه، وعند بلوغ الحادية عشرة من عمره حصل خلاف بين والده ووالدته، وفكر والده أن يبعث بوالدته إلى أهلها في بلدة ثرمداء، وهنا تكمن لحظات الفراق بين الأديب سعد البواردي ووالدته؛ ولكي يكون هذا الابن بعيداً عن لحظة الفراق فكر الوالد في أن يبعث ابنه (سعداً) إلى مدينة عنيزة فأشار إلى عبد الله الطويل - رحمه الله - أن يأخذه معه، كان ذلك في عام ١٣٥٨هـ وحل ضيفاً عزيزاً ومكرماً لدى عبد الرحمن الحنطي في عنيزة ولمدة أكثر من عامين، عرف بين زملائه في المدرسة بلقب (الشقراوي) نسبة إلى بلدته شقراء، وبعد ذلك انتهى الخلاف بين والده ووالدته ثم عاد إلى مسقط رأسه شقراء.

(١) المجلة العربية، العدد ٣٢٧، حوار فاطمة العنقري، ربيع الآخر ١٤٢٥هـ.

(٢) قد اختلف عدد من الأدباء والكتاب في التاريخ الصحيح لمولد هذا الأديب فجعلهم جعله من مواليد عام ١٣٤٩هـ ومنهم الأستاذ/ عبد الله بن إدريس في كتابه (شعراء نجد المعاصرون) والأستاذ/ عبد الكريم الحقييل في كتابه (شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب) والأستاذ/ عبد الرحمن العبيد في كتابه (الأدب في الخليج العربي) وغيرهم والصحيح أنه ولد في عام ١٣٤٨هـ بناء على ما كتبه بنفسه في سيرته الذاتية.

(٣) موقع أثينية عبد المقصود خوجه في تكريم الأديب سعد البواردي، (أثينية - ١٦٠).

وفي عام ١٣٦١هـ افتتحت أول مدرسه ابتدائية في شقراء عين مديراً لها الشيخ الفاضل عبد المجيد بن حسن، وتحت مظلة هذه المدرسة نخبة من الأساتذة الفضلاء ومنهم: عبد الله بن خربوش، وإبراهيم الجيهمان، وسويلم نافع الحربي، وإسحاق كردي.

وفي منتصف عام ١٣٦٣هـ انتقل إلى رحمة الله والده عبد الرحمن بن محمد البواردي عن عمر يناهز السبعين عاماً تقريباً^(١).

تركه والده يصارع ظروف الحياة القاسية، كان أدينا آنذاك يقارب الخامسة عشرة من عمره، ولتقدير الدولة - أعزها الله - للرجال المخلصين منحه ثلاثين ريالاً عربياً (فضة) وشيئاً من التمر والأرز رافة بتلك الظروف القاسية.

مضت ثلاثة أعوام من عمر التحاق أدينا في المدرسة الابتدائية ببلدة شقراء، بعد ذلك الوقت فكر جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - في إنشاء مدرسة دار التوحيد بمدينة الطائف، فأوعز جلالته إلى مدير المعارف آنذاك الشيخ/ محمد بن مانع - رحمه الله - باستعجال إلحاق الطلبة لهذه الدار من ست مدن هي: الرياض - وبريدة - وعنيزة - والجمعة - وشقراء - والهفوف، كان ذلك في مطلع العام الدراسي ١٣٦٤هـ^(٢).

في ذلك الوقت وفي بلدة شقراء بالتحديد كان ينظر الآباء إلى إرسال أبنائهم لدار التوحيد نظرة قاصرة، فكانوا يرون أنهم أغنياء وليسوا بحاجة إلى إرسال أبنائهم، فهم بحاجة أكثر، كانت الحرية من منطلق الوهم تظل ناقصة إذا ما خرج الابن عن دائرة أبيه في محيط العمل التجاري أيّاً كانت الدوافع والأسباب.

هذه المعاذير غير المبررة وغير المنطقية أثارت شيئاً كبيراً في نفس المؤسس الراحل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن - رحمه الله - فزادته إصراراً على كبح جماح الجهل الذي يعشعش في الأذهان فكان الأمر الصارم والحازم بتواجدهم أيّاً كانت التوسلات، هنا قام

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد ١٤٨، سيرة ذاتية، الأديب سعد البواردي، ص ٩٧.

(٢) المرجع السابق، العدد ١٤٩، سيرة ذاتية، الأديب سعد البواردي، ص ١٠١.

الشيخ محمد البيز - رحمه الله - في أخذ الدفعة الأولى من الطلبة المغتربين عن بلدتهم إلى مدينة الطائف، كان من بين هؤلاء الطلبة أدينا سعد البواردي، انضم إلى هذه الدار مع نخبة من زملائه ومنهم الشيخ صالح الحصين، وسعد أبو معطى، وعبد الله بن إدريس، وأحمد السلطان، ومحمد إبراهيم العيسى، وعبد العزيز المقرن، وعبد العزيز العيفان، وعبد الله العبد الكريم، وعبد الرحمن العبد الكريم، وعبد الرحمن وفهد البواردي، وناصر ومحمد السدحان، ومحمد الفايز.

ومن مناطق أخرى من بلادنا الغالية كان هناك زملاء له منهم الشيخ/ محمد الجبير، وعبد الله بن خميس، وعبد العزيز آل الشيخ، وسليمان الشلاش، وعبد الله الفالح، وعبد الله الخزيم، وعبد العزيز التويجري، وعبد المحسن التويجري، ومحمد البسام، وعبد الله المبارك.

قامت دار التوحيد على أكتاف مديرها الشيخ/ بهجت البيطار - رحمه الله - ويساعده مشايخ وأساتذة أجلاء من بينهم الشيخ عبد الله الخليفة - رحمه الله - والشيخ عبد الله المسعري وأمين فوده والأساتذة: يسار وعاصم البيطار ونسيب المجذوب^(١).

في هذه الدار - دار التوحيد - استمر الأستاذ سعد البواردي في دراسته حتى أكمل الصف الثاني المتوسط، وحينما أتت الإجازة الدراسية رجع إلى مدينته (شقراء) وبعد انتهاء العطلة الدراسية منح نفسه إجازة أخرى طويلة حيث الظروف القاسية التي كانت تنتظر الأديب سعد البواردي أجبرته على البحث عن العمل.

ثانيًا: فترة الحياة العملية:

أ- العمل الخاص:

حينما كان الأديب سعد البواردي في مدينته شقراء وذلك بعد عودته من مدينة الطائف كان له جار يعمل في المنطقة الشرقية في مدينة الهفوف عرض عليه العمل هناك، فوافق الأديب على هذا العرض وانتقل بعد ذلك إلى هذه المنطقة، فعمل عند أحد تجارها وهو الشيخ محمد بن سيف، ولكنه لم يستمر في هذا العمل سوى شهر واحد فقط، انتقلت به

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد ١٤٩، سيرة ذاتية، الأديب سعد البواردي، ص ١٠١.

الظروف والأقدار إلى مدينه الخبر وعمل فيها لدى الشيخ عبد الرحمن القصيبي وهو والد الدكتور غازي القصيبي رحمه الله، بقي عنده قرابة سبع سنوات انتقل بعد ذلك إلى العمل لدى الشيخ عبد اللطيف العيسى فأوكل إليه مهمة بيع قطع غيار السيارات (جنرال موتورز) بأشكالها المختلفة واستمر هنا عدة سنوات.

ب- مناصبه الإدارية والرسمية:

١- داخل المملكة:

بعد عودة الأديب سعد البواردي من المنطقة الشرقية إلى مسقط رأسه (شقراء) مكث فيها قرابة عام كامل، وفي ذلك الوقت كان أحد أصدقاء سعد البواردي ويدعى الشيخ ناصر المنقور مديراً عاماً لوزارة المعارف، حيث عرض عليه وظيفة في الوزارة، دون تردد وافق البواردي على شغل هذه الوظيفة، كان الوزير لهذه الوزارة هو خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - رحمة واسعة. تدرج بعد ذلك الأديب سعد البواردي في الكادر الوظيفي حيث عمل سكرتيراً للتعليم الثانوي، ثم مساعداً لمدير البعثات الخارجية، ثم مديراً لإدارة العلاقات العامة إضافة إلى عمله في إدارة مجلة (المعرفة)، ثم عمل سكرتيراً للمجلس الأعلى للتعليم... والمجلس الأعلى للعلوم والفنون والآداب.

٢ - خارج المملكة:

بعد فترة من الزمن تم انتدابه من وزارة المعارف إلى مدينة بيروت في لبنان للإشراف على طباعة الكتب المدرسية، كان ذلك في عام ١٣٨١هـ، وفي عام ١٣٨٤هـ انتقل الأديب سعد البواردي مرة أخرى إلى مدينة بيروت، حيث عمل ملحفاً ثقافياً فمستشاراً ثقافياً لمدة تجاوزت اثني عشر عاماً، أصدر الأديب سعد البواردي هناك نشرة (علمية)، هذه النشرة كانت عبارة عن رصد كل نشاط اجتماعي وتعليمي وثقافي يحدث في المملكة العربية السعودية، هذه النشرة تصدر شهرية في طباعة أنيقة وجميلة، كانت ترسل إلى الملحقيات الثقافية في أمريكا وأوروبا وباكستان لتوزيعها على الطلبة السعوديين؛ لكي يكونوا على

ارتباط وثيق ودائم بما يجري في وطنهم^(١).

وفي عام ١٣٩٥هـ تقريباً بدأت نذر الشر تحوم فوق سماء لبنان فحدثت صراعات رهيبة وحروب طاحنة، انتقل عندئذ الأديب سعد البواردي إلى مدينة القاهرة، ولبث هناك قرابة أربعة أشهر، عاد بعدها إلى منزله في بيروت، وتفاجأ أثناء عودته بأنه لم يجد شيئاً في منزله حيث سرق تماماً، وفي عام ١٩٧٦م انتقل بعد ذلك إلى مصر حيث عمل ملحقاً تعليمياً للشؤون الإعلامية في مصر، أمضى هناك قرابة ثلاثة عشر عاماً^(٢).

وتحدث الأستاذ مصطفى حسين عطار قائلاً: «إنّ الحديث عن الأستاذ سعد البواردي حديث متشعب، ولكنني أكتفي بنقطة أو بجانب واحد، وهو الجانب الذي كان يمدنا بكثير من عطائه حينما كان يعمل ملحقاً إعلامياً في المكتب الثقافي السعودي بجمهورية مصر العربية، إن كثيراً من الموظفين في الخارج - مع الأسف الشديد - تأخذهم أو تبهرهم الأوضاع الخارجية، فتراهم ينغمسون في الحياة... سواء أكانوا في الشرق أم الغرب فينغمسون في تلك الحياة ولا يفكرون ما يحتاج إليه الوطن، لكن الأستاذ سعد البواردي كان من خيرة الرجال الذين تولوا هذا المنصب في جمهورية مصر العربية، واستطاع أن يمد وزارة التعليم العالي والجامعات بكل ما يصدر أو بأكثر ما يصدر مما يتعلق بالتعليم والتقدم العلمي والثقافة، فيمد الوزارة والجامعات بتقرير مسهب عن ذلك، ومن المعلوم أن مصر سوق رائجة للثقافة والإصدارات العلمية، وجامعاتها - أيضاً - لها بحوث، ولها توجهات، ولها ارتباطات بالجامعات الخارجية، ولها مبتعثون يأتون كأساتذة زائرين، ويقدمون مشروعات، ويلقون محاضرات...، كل هذا ينقل في تقارير ترسل إلى وزارة التعليم العالي والجامعات، وتستفيد منها الجامعات، وإذا أراد الإنسان أن يذكر جزءاً من هذه التقارير فلن تكفيه الليلة، إنما ملفات كبيرة مملوءة بتلك التقارير، وبأخبار الإصدارات وبأخبار المشروعات والبرامج

(١) برنامج حوار في التلفزيون السعودي، أجراه الأستاذ حاسن البنيان مع الأديب سعد البواردي، بتاريخ

١٤٣٠ / ١٠ / ١٨هـ.

(٢) مجلة الحرس الوطني، العدد، ١٥١ سيرة ذاتية، الأديب سعد البواردي، ص ١٠٦.

الحديث^(١).

انتقل بعد ذلك الأديب سعد البواردي حينما بلغ الستين من عمره إلى مرحلة التقاعد؛ ليمارس حياته الخاصة خارج نطاق العمل والوظيفة وكان ذلك في عام ١٤٠٩هـ^(٢).

ج- تجربته مع الصحافة:

كان الأديب سعد البواردي شغوفاً بالقراءة محباً للثقافة عاشقاً للمطالعات الأدبية، كانت البداية له في المشاركة الصحفية حينما طرحت صحيفة (البلاد السعودية) مسابقة للقصة القصيرة على مستوى القراء، كان ذلك في عام ١٣٦٥هـ، هنا قامت يراع أدينا تندفق نحو الإبداع في كتابة قصة قصيرة بعنوان (على قارعة الطريق)^(٣). حصلت هذه القصة على جائزة متقدمة في المسابقة، في هذا الوقت صدرت صحيفة (الفجر الجديد) ولكن ما لبثت حتى توارت عن الأنظار وتوقفت عن الإمداد الصحفي.

هنا جاءت فكرة مجلة (الإشعاع) عند الأديب سعد البواردي فاختار لها عنواناً جميلاً أسماه (الإشعاع)؛ حيث إنها كانت تصدر مطلع كل شهر هجري، وتطبع لدى مطابع خالد الفرج بمدينة الدمام في المنطقة الشرقية.

يقول الأديب سعد البواردي «... الإشعاع كما تمنيتها صوت يقظة في حسها الوطني والعربي والإسلامي والإنساني... كانت منيراً مفتوحاً ومتاحاً لكل الأقلام، وبالذات تلك الأقلام الشابة الواعدة كي تعبر عن نفسها وعن خلجات حسها دون تغييب ولا تغريب ولا مصادرة ولا تدخل، هكذا جاء منبرها حرّاً دون وثاق»^(٤).

فالأديب سعد البواردي من أوائل من حمل نيراس الصحافة في المملكة العربية السعودية وخاصة في المنطقة الشرقية يقول الأستاذ/ عبد الرحمن العبيد: «سعد البواردي في طليعة شباب الأدب الذين امتلأوا حيوية ونشاطاً، نبغ في سن مبكرة، وتعددت مواهبه فهو شاعر،

(١) موقع أنثنية عبد المقصود خوجه في تكريم الأديب سعد البواردي، (أنثنية — ١٦٠).

(٢) مجلة الحرس الوطني، العدد ١٥١، سيرة ذاتية، الأديب سعد البواردي، ص ١٠٦.

(٣) المرجع السابق، العدد ١٥٠، سيرة ذاتية، الأديب سعد البواردي، ص ٨٧.

(٤) مقابلة كتابية أجراها الدكتور/ إبراهيم المطوع، بتاريخ ٢٩ / ٢ / ١٤٢٧هـ مع الأديب سعد البواردي.

وكاتب، وقصصي ولا أعدو الحق إذا قلت: إنه صحفي نابه، انتسب إلى (صاحبة الجلالة) فأوفاهما حقها، وأرضى ضميره الحر، يميل في كتابته إلى الأدب الشعبي المبسط، وهو واقعي في جميع كتاباته، يمتنهن الأعمال التجارية بالإضافة إلى العمل الصحفي الذي يقوم به... أنشأ مجلة (الإشعاع) الشهرية، وأخذ يرسل على صفحاتها توجيهاته وكتاباته الاجتماعية، وهي بحق مدرسة أدبية قائمة بذاتها، تعنى بتحقيق الحقيقة، والاستلهام من الواقع»^(١).

قام الأستاذ سعد البواردي في إصدار أعداد مجلته الأدبية والثقافية والاجتماعية، وقد ذيل كتاباته ببعض توقعاته فتارة باسم سعد البواردي وتارة يكتفي بحرفي (س، ب) وأخرى باسم مستعار مثل فتى الوشم، أبو سمير، أبو نازك.

وذكر علي الميداني عن محاضرة الأستاذ القشعمي حيث يقول:

«يقول الأستاذ محمد عبد الرازق القشعمي في محاضرة له عن (التنوير في صحافة المنطقة الشرقية المبكرة): إن سبب صدور مجلة (الإشعاع) هو حماسة مؤسسها سعد البواردي لتحل مكان صحيفة (الفجر الجديد)؛ إن الإشعاع امتداد لذلك الفجر الغارب... وقد جاء العدد الأول الصادر في سبتمبر (أيلول) ١٩٥٥م في أربعين صحيفة عدا الغلاف»^(٢).

ومن أبرز من كتب في هذه المجلة عدد من الأدباء والكتاب منهم الدكتور إبراهيم العواجي، والدكتور عبد الله العثيمين، وصالح العثيمين، محمد المسيطير، ومحمد حسن عواد، وغيرهم.

مع مرور الأيام وتوالي الأعداد بدأ الحماس المفرط فكان ينقصها الدفء والنبض المتزن وليس اللاسع أحياناً.

أسباب توقف مجلة الإشعاع:

أما عن الأسباب التي ساعدت على توقف هذه المجلة فيقول الأديب سعد البواردي: «يوم أن ظهرت المجلة... وقبل أن تظهر وبعد أن ظهرت أيضاً، كان عالمنا العربي يعيش

(١) الأدب في الخليج العربي، عبد الرحمن العبيد، ص ٥١.

(٢) جريدة الشرق الأوسط، الجمعة ١٩ ربيع الأول ١٤٢٨هـ، العدد ١٠٣٥٦.

شحنة من عاطفة التحرر والاستقلال، كان الصراع إلى ذلك على أشده، كان الحماس.. وانفعال الناس يولد صدى مشبوحاً من الكلمات تكاد تكتوي بناره صفحات الصحف وهي تتابع مسيرة النضال.. وتسابقها، من هنا جاءت صفحات المجلة مستجيبة ولكن في اندفاع زائد الحد لتلك التطلعات الكبيرة التي تختمر في النفوس.. دفاعاً.. واندفاعاً كان قراء الإشعاع هم كتابها.. كانت عبارتهم المتوهجة حماساً ونبراتهم المليئة بالحياة يرن صداها فوق جبال الأطلس حيث الاستعمار الفرنسي ويتردد رجوعها في (عدن) و(مسقط) حيث الاحتلال البريطاني.. ويتمدد مداها مروراً بقبرص.. وصولاً إلى (الكونغو) حيث القيد البرتغالي، كان العالم من حولنا تقهره الأحداث.. تصهره الأحداث.. تتشكل ملامح رسم خريطته من جديد.. كانت الطموحات كبيرة.. والصيحات أكبر.. وكان القلم هو الأكثر استشعاراً وإشعاراً بالأمل والألم.. كان الصوت عالياً.. وأحياناً جاداً جاداً تتجاوز قدرته وقوته حدود الإشعاع، الأقلام التي تطبع كلماتها شابة، بل إنها في أوج حماسها الفكري المندفع.. وبلا حدود.. كانت مساحة الحرية المتاحة تتسع لطرح المزيد من الطموحات والتطلعات دون قيد، من هنا كان صوت المنابر عالياً.. وصدى الكلمات يخترق جدار الحذر دون خشية، ومع هذا فلكل حصان كبوة، ولكل قلم عثرة قد تجره إلى مساءلة حتى عن حسن نية، وحتى عن اقتراب من واقع حاول أن يتعامل معه إلا أنه لم يوفق ربما لسوء فهم، وربما لسوء حظه، وربما حصيلة وشاية لم يتوقعها، إلا أنها حصلت...»^(١).

هنا توقفت عقارب الساعة واقتربت لحظات الإجهاد وفي شهر ذي القعدة من عام ١٣٧٦هـ وبعد صدور ثلاثة وعشرين عدداً توقف هذا المنبر الإعلامي في ذلك الوقت.

وبعد برهة من الزمن وفي أثناء انتقاله إلى مدينة الرياض أتاحت الفرصة للأديب سعد البواردي الالتقاء بالشيخ حمد الجاسر والأستاذ عبد الكريم الجهيمان، حيث كان الجاسر يتربع فوق هرم رئاسة مجلة اليمامة، فأتاح له الكتابة والمشاركة في هذه المجلة والتي تحولت فيما بعد إلى صحيفة أسبوعية، كانت له رحلة مع الحرف محفوفة بالألغام بدأها هنا عبر منبر صحيفة اليمامة من خلال زوايا ثلاث.. امتدت لعدة سنوات هي (من النافذة - الباب

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد ١٥٠، سيرة ذاتية، الأديب سعد البواردي، ص ٨٧.

المفتوح - ومع الناس) انتقل بعد ذلك إلى رحلة أخرى كان عمرها عقدين من الزمن ومع صحيفة الجزيرة ومن خلال زاوية (السلام عليكم) وفي هذه الزاوية طرح فكرة إنشاء فصول ابتدائية مختلطة بين الجنسين ولكن جاءت الردود متفاوتة ما بين مستنكر وغير محبذ ومتحفظ.

للأديب سعد البواردي موقف من الصحافة ودورها في نشر ثقافتنا تحدث عنه في هذا اللقاء فقال: «هناك تزواج بين الصحافة والثقافة، كلاهما توءمان. في الستينيات كانت صحافتنا أكثر جرأة وأكثر عطاء للثقافة، كانت صحافتنا أكثر جدية فيما تعطيه في مضمار الفكر والأدب، بل كانت أكثر شجاعة في طرح قضاياها، وربما كان السبب في ذلك الوقت أن عالمنا العربي يعيش عصر مخاض، وعصر تحولات ما بين تحرر واستعمار، حيث كانت الأقلام تملك القدرة على أن تقول وأن تعبر، وأن تطرح القضايا والآراء، وكان الزمن في ذاك الوقت يعطي جرعة من الوقت للكاتب وللشاعر وللناقد، حيث يوظف كل ذلك الوقت لإثراء الصحافة من خلال طرحه الشعري أو النثري أو النقدي. الآن تغيرت الصورة، أصبح الوقت بالنسبة للقارئ وبالنسبة للصحفي، موزعاً بين عدة ثقافات، الصحافة كخبر والصحافة كفن، والصحافة كرياضة، وبالتالي لم تعد الصحافة تلك التي تشبع ميول ورغبات القارئ الذي يترع إلى الثقافة، وأصبح الصحفي الآن مضطراً أن يقدم صحيفته من خلال متابعة الأخبار العالمية، وأن يفسح في صحيفته عدة صفحات للفنانين وحياتهم وحركاتهم وأسرارهم، وللرياضيين أيضاً من خلال مبارياتهم ولهم العذر في هذا؛ لأن المتلقي يريد ذلك، وبالتالي فإن الصحفي يود من كل ذلك أن يوزع صحيفته وأن يبيع أكبر كمية منها وأن يربح، وأيضاً فهو يوظف الإعلام لتلك الأهداف، ومن هذا المنطلق فإن صحافتنا الآن أصبحت صحافة محاصرة، صحافة خبر، ولكنها كما قلت لك أقل كثيراً في مضمونها وفي محتواها من صحافة الأمس التي كانت صحافة ثقافة»^(١).

(١) المجلة العربية، العدد ٣٠٩، لقاء مكاشفة مع سعد البواردي، أجراه عاطف مصطفى - مصر - شوال ١٤٢٣ هـ

ثالثاً: حياته الأدبية:

أما عن حياته الأدبية فكان للمجلة العربية حوار مع الأديب سعد البواردي حيث طرح آراءه في الكتابة والكتاب، فسئل هل هناك موقف ما أو إنسان ما أثر في اتجاهك إلى عالم الكتابة؟ فقال: «كل طفل لابد له من نزعة تحكم ميوله.. واتجاهاته.. وكلنا أطفال.. حتى ونحن كبار.. إننا أطفال في مدرسة الحياة مهما كانت المسافة أو المساحة التي نقطعها.. بل إن إدراكنا للأشياء يعطينا يقيناً إيمانياً بأننا ما زلنا نجهل الكثير.. أي أننا أكثر جهلاً لما حولنا.. وإذا كان الطفل يغترف في بداياته من إناء مدرسته.. أي من إناء مدرسه.. فإن الحياة بتشكيلها.. بإيجابياتها وسلبياتها.. بجلوها ومرها أفرغت شيئاً من حصيلتها في وجداني مستفزة تارة.. مستفزة أخرى على وقعها الصاحب رحت أبحث عن صوت.. وعن صدى.. عن كلمة.. وعن سؤال.. وبين الكلمة والسؤال.. وجدت الإجابة فيمن شدتني إليهم ميولي المبكرة. المعري.. أو رهين المحبين في فلسفته ورقة طرحه للحياة والموت.. إيليا أبو ماضي في أنشودته ذات الإيقاعات الحية.. الشابي.. في أهازيجه.. وأناشيده للإنسان.. للحرية.. للوطن. من مدرستهم مازلت طالباً مبتدئاً في مرحلة الحضانة»^(١).

الأديب سعد البواردي هو واحد من الأدباء الذين لهم ثقلهم في المملكة العربية السعودية سئل عن اللحظة التي انطلقت من نبعه هذه اللغة الشعرية الجميلة فقال: «أما عن اللحظة الشعرية التي تسألني عنها وفيها بداية الانطلاق.. فلا أذكرها بالتحديد.. لأنني أجهل متى نظمت شعراً أعتز به، نعم كانت هناك محاولات مبكرة أسميها شعراً وليست بشعر.. إنما أشبه باللوغاريتمات التي يصعب فك حروفها.. واستنباط ما يمكن أن نسميه بالصورة الشعرية المجازة.. إن العبرة لأي شاعر ليست في بدايات شعره أو في نهايتها، إنما تبدأ متى وجدت نفسها حرة دون قيد، واضحة دون غموض، وتلك هي البدايات التي أجهلها حتى هذه اللحظة.. ومع هذا كله فإنني أحسب نفسي متطفلاً على عالم الشعر مهما كان عدد إصداراتي، أو عدد أبياتي. وحين يقاس شاعر ما بإبداعاته فإنني بالقطع مازلت طالباً صغيراً في مرحلته الابتدائية لم يشب عن الطوق بعد، وإلى حين أرضى ويرضى الآخرون عن

(١) المجلة العربية، العدد، ٢٢٧ الشاعر سعد البواردي للمجلة العربية، ص ٩٧.

معطياتي الشعرية فإنني دون مستوى الشعر ودون مستوى الشاعر بمفهومي الحي الواسع»^(١).

ثم سئل هل فكرتم في الكتابة شعراً للأطفال؟ وماذا يمثل لكم كتاب (رسائل إلى نازك)؟ فأجاب قائلاً: «من يكون الأطفال بالتحديد؟ ألسنا نحن جميعاً أطفالاً كباراً؟ ليست المهمة أجسامنا بل أحلامنا.. لقد اخترت أن أجعل من نفسي حقل تجارب لكل أخطاء البشر في بعض مؤلفاتي، وبالذات في (رسائل إلى نازك)، نازك هذه هي ابنتي، أردت أن أقول لها ما أخشى أن تقع فيه، أو يقع فيه غيرها بعد الكبر، إن أحداً لن يقبل أن أنسب إليه خطأ اجتماعياً حاولت الكشف عنه، وإلا لكانت المقاضاة والحساب، أردت برضائي أن أكون كبش فداء يتحمل الأوزار، وينقل نصيحته للصغار، أما الكبار! ! فإنهم فوق مستوى النصيحة إلا إذا جاءت من الشخصية ذاتها، إنها من الآخرين غير مستجاب لها؛ لأنهم كبار! ! أما أطفالنا أمل المستقبل فإن الأمانة تقتضي أن نواكبهم خطوة خطوة؛ لأن دروب الحياة شائكة متعرجة من الصعب عليهم وحدها اجتيازها دون تجربة تدلهم وتقربهم من أهدافهم، وإذا كانت الرسائل النثرية إلى (نازك) هي الأكثر التصاقاً بأدب الرسائل، فإن غيرها شعراً أو نثراً يأخذ نفس المنحى، ولكن بصفة غير مباشرة، باستثناء ديوان صغير لم يطبع بعد موجه مني إلى (فدوى) ابنتي الثانية.. يخاطبها من خلال الحكاية (الحدوتة) الشعرية المنتزعة من حياة الحيوان وصراعه من أجل البقاء»^(٢).

أدينا سعد البواردي أصيل في إبداعاته كان يرى للتراث العربي رؤية أصيلة فقال: «التراث هو حصيلة حياة، وتاريخ.. ومن لا أمس له لا غد له. ولو أننا فهمنا تراثنا ووعيناه كما يجب الفهم والوعي، ولو أننا احتسبناه رصيذاً لنا نحرص على الحفاظ عليه من خلال منجزاته وإعجازاته، ولو أننا بوعي الحاضر والمستقبل عملنا بنفس حماسه الذين أعطوا لنا هذا التراث وأضافنا إلى تراثهم إبداعات جديدة وإثراءات على مستوى العلم والمعرفة، لو أننا - بمسؤوليات الآباء والأجداد - صنعنا فوق ما صنعوا، لأمكن لنا أن نحتل مكاناً رفيعاً مهيباً تحت الشمس وفوق الأرض، وما ذلك على الله بعزيز، وفي تاريخنا العظماء الذين

(١) مجلة الفيصل، العدد ٢١٤، حوار أجراه بهاء الدين رمضان السيد مع الأديب سعد البواردي، ص ٥١.

(٢) المرجع السابق، ص ٥١.

أناروا للبشرية طريقها وأخرجوها من غياهب الظلمات إلى نور الحقيقة ابتداءً بسيد الخلق ﷺ، مروراً بالخليفة عمر بن عبد العزيز. ولا أنسى الفارابي وابن سينا وابن رشد وابن خلدون، ولا البحتري والمتنبي ورهين الحبسين (المعري) .. نماذج مشرفة لتاريخنا الذي هو تراثنا الموصل بأمنيات الغد. وهناك كثيرون.. كثيرون غيرهم لا يمكن حصرهم»^(١).

تذوق الشعر وقرأ له وذكر أقرب الشعراء السعوديين لنفسه فقال: «وإذا جاز لي أن أسمى أقرب الشعراء شعراً إلى نفسي: محمد حسن فقي، وغازي القصيبي، مقبل العيسى، حمد الحجي.. وآخرون. وفي القصة: حامد الدمنهوري، إبراهيم الناصر، عبد الرحمن الشاعر وآخرون أيضاً»^(٢).

عمل الأديب سعد البواردي في ثلاث مجالات من الإبداع، الأولى منها العمل الصحفي حيث إنه أصدر مجلة الإشعاع في مدينة الخير في عام ١٣٧٥هـ كما أشرف على مجلة المعرفة التابعة لوزارة المعارف، وكتب في مجلة اليمامة في مدينة الرياض.

أما الثانية فهي العمل القصصي حيث أصدر يراعه مجموعة قصصية بعنوان (شبح من فلسطين) وكذلك قصة إنسانية بعنوان (القديس) وقصة شعبية أيضاً بعنوان (عقري المدينة) كما له مجموعة أخرى نشرت في الصحف.

أما الثالثة فهي الإبداع الشعري حيث صدر له عدد من الدواوين الشعرية منها ما هو مطبوع وآخر غير مطبوع — والذي لا يزال الأديب يحتفظ به في مسوداته الخاصة تحيئاً للفرصة المناسبة لطباعته، حيث صدر له ديوان أغنية العودة عام ١٣٨١هـ — ١٩٦١م والذي سار فيه تحت مظلة الوطنية الغالية ثم حلق في سماء البطولة في محاربة الاستعمار والنداء بأعلى صوته لحث الهمم العالية ضد الاستعمار المحرم فلا بد من يوم سينجلي غبار هذا الاستعمار إن شاء الله وهذا الديوان هو باكورة شعره وإبداعه.

كما صدر له ديوان آخر يلي الديوان الأول وهو بعنوان (ذرات في الأفق) عام ١٣٨٢هـ

(١) مجلة الفيصل، العدد ٢١٤، حوار أجراه بهاء الدين رمضان السيد مع الأديب سعد البواردي، ص ٥٣.

(٢) المجلة العربية، العدد ٥٧، حوار أحمد زرزور، ص ٨٢.

— ١٩٦٢م ذكر مؤلفه في مقدمة هذا الديوان أنه: «مزيج من إحياءات العقل ومن نزعات العاطفة.. مجموعة (جزئيات) من حياة نحيها تنطلق في فضاء الأيام والليالي لتحدد نوع الفهم.. العقيدة، الفكر لصاحبها.. ولغيره من الناس! (ذرات في الأفق) مشاعر في شعر انطلقت متفاعلة مع الأحداث الكثيرة التي يجتازها تاريخنا مصورة تارة.. معبرة تارة مشيرة تارة أخرى»^(١).

وفي عام ١٣٨٣هـ — ١٩٦٣م صدر له ديوان آخر بعنوان (لقطات ملونة) وهي عبارة عن تأملات فلسفية طبعت أحياناً بلون الألم، وأحياناً بلون الجوع، وأخرى بلون الحرمان هذه اللقطات قال عنها صاحبها في مقدمة ديوانه: «هذه اللقطات الملونة.. خواطر لشاعر تخيلها صوراً تعيش في رأسه تعكس مظاهر من حياة، وتحمل أشتاتاً من ألوان منها ما يرتبط به ومنها ما يرتبط بغيره..! خواطر.. تجسدت في صور متفاوتة التقطتها عدسة الحياة... (لقطات ملونة) هي حياة في صور تضم بعض مظاهر من ألم وأمل من صمت وضجيج...»^(٢).

وفي عام ١٣٨٧هـ — ١٩٦٧م صدر له ديوان آخر بعنوان (صفارة الإنذار) يقول عنه صاحبه في مقابلة تلفزيونية سعودية: «ألفته عن القضية الفلسطينية، وطبعته على حسابي، وجعلت ريعه لصالح القضية الفلسطينية»^(٣).

صدر له في عام ١٣٩١ هـ — ١٩٧١م ديوان رباعياتي من دار الإشعاع وهذا الديوان إهداء إلى أولئك الذين كان لهم مع الكون وقفة إيمان وتأمل وقال المؤلف في مقدمته: «عبر هذا الوجود، عبر إيمانه ووجوده، عبر نهاره وليله، عبر آماله وآلامه، عبر سلامه وخصامه، عبر مثالياته وأنانياته، عبر كل التناقضات، فيه جاءت هذه الرباعيات القصيرة هذا الكراس الصغير»^(٤).

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٧.

(٢) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ٧.

(٣) مقابلة تلفزيونية مع الأديب سعد البواردي، أجراها حاسن البنيان، بتاريخ ١٨ / ١٠ / ١٤٣٠ هـ

(٤) رباعياتي، سعد البواردي، ص ٥.

وفي عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م صدر له من دار الإشعاع ديوان بعنوان أغنيات لبلادي وهو إهداء إلى أولئك الذين يؤمنون بأن حب الوطن من الإيمان وقسم هذا الديوان إلى أربعة أقسام هي:

١- أغنيات للوطن. ٢- أغنيات للقضية. ٣- أغنيات للإنسان. ٤- أغنيات للحب.

وفي عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م صدر له من دار الإشعاع ديوان بعنوان - إبحار ولا بحر يقول المؤلف في مقدمة ديوانه: «جميعنا نبحر دون أن نستشعر جميعاً أننا نبحر، القليلون وحدهم هم الذين يعرفون ويستشعرون هذا الإبحار نبحر داخل نفوسنا، نبحر داخل بيوتنا نبحر أحياناً في صمت المفكر ونبحر أحياناً ونحن في صولة الواثق، فينا من تتلقفه موجة الأمل فيعبر نحو شاطئ أحلامه في سلام، وفينا من يرتطم بموجة (الأم) (العاجز) فيتعثّر...»^(١).

وفي عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م صدر له ديوان بعنوان قصائد تتوكل على عكاز من نادي الطائف الأدبي، ويقول المؤلف في مقدمته: «واشعر أن شعري (بكسر الشين) كشعري (بفتحها) يميل إلى الشيخوخة، من هنا فلقد استعنت بعكاز غير منظور كي تتكئ عليه أبيات قصيدي فلا تسقط على الأقل في سرعة ومن صرعة الوهن»^(٢).

- كما صدر له ديوان آخر بعنوان قصائد تخاطب الإنسان في عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م من دار الصافي للثقافة والنشر، وهذا الديوان مقسم إلى أربعة أقسام هي: قصائد للأوطان، قصائد للوجدان، قصائد للإنسان، قصائد للزمان والمكان، أهده صاحبه إلى: «إلى التائهين بين سعار الحب ونار الحرب، إلى الذين يبحثون عن مكان في عالم ضاق بأهله إحساساً وأنفاساً، إليهم أقدم أشعاري واعتذاري»^(٣).

- صدر له ديوان (حلم طفولي) في عام ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م والناشر له عبد المقصود

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٨.

(٢) قصائد تتوكل على عكاز، سعد البواردي، ص ٥.

(٣) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٧.

خوجه وتحدث الناشر عن قصائد هذا الديوان قائلاً: «.. وتحدث عن كثير من القضايا الجوهرية التي تمس الإنسان حاضراً ومستقبلاً، ولكن تبقى لمسات برق الطفولة تومض رغم الضباب الكثيف الذي يلف ذكريات تلك المرحلة البعيدة في حياة الشاعر (الإنسان)، ذلك البرق الذي لم يترك في طيف الشاعر غير ذكريات ملؤها الأسى والحزن، ومع ذلك تغلبت قوة إرادته وصحوة ضميره ونظراته المتفائلة التي تتفوق على ذاته فتحفزه إلى تحدي عناصر الألم، ليحولها إلى عناصر أمل...»^(١).

ومن دواوينه غير المطبوعة ما يلي:

- أحاسيس من الصحراء.

- أطياف الربيع.

أما المؤلفات النثرية فهي كثيرة ومنها:

- شبح من فلسطين (مجموعة قصصية)، دار الإشعاع ١٣٧٧هـ القاهرة.

- فلسفة المجانين، دار الإشعاع ١٣٧٧هـ القاهرة.

- أجراس المجتمع، دار الإشعاع ١٣٨٣هـ الرياض.

- ثرثرة الصباح، دار الإشعاع ١٣٨٤هـ بيروت.

- حتى لا نفقد الذاكرة، قامة ١٣٨٥هـ جدة.

- للسلام كلام، الجمعية السعودية للثقافة والفنون ١٤٠١هـ الرياض.

- رسائل إلى نازك، نادي الطائف الأدبي ١٤٠٦هـ الطائف.

- حروف تبحث عن هوية، نادي المنطقة الشرقية ١٤١٩هـ الدمام.

رابعاً: صفاته وأخلاقه وعلاقاته:

الأديب سعد البواردي رجل شغوف بالقراءة، محب للثقافة، عاشق للمطالعات الأدبية بالرغم من أنه لم تنهياً له أسباب الدراسة النظامية العالية، يقول الدكتور محمد عيد

(١) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٦.

الخطراوي: «حقق لنفسه مكانة مرموقة في عالم الشعر والصحافة والأدب»^(١).

رجل صاحب أخلاق رفيعة متزن في طرحه بعيد عن الشهرة الإعلامية متصف بالتواضع والسماحة، يكفر بكل أدب ذاتي، فلا يرى من الأدب إلا ما يخدم الحياة الإنسانية، ابتعد عن الذاتية محققاً في سماء الأغراض النبيلة التي تخدم القضايا الإنسانية والاجتماعية؛ حيث كان على سبيل المثال حينما كان يكتب في صحيفة اليمامة التي كان يقوم عليها الأستاذ حمد الجاسر - رحمه الله - كانت له زاوية وهي بعنوان (مع الناس) فلقد كان يتنقل في ربوع المجتمع مصوراً المشكلات التي كانت تواجههم باحثاً عن حلٍّ مناسب لهذه المشكلات في رؤية فاحصة ونظر ثاقب، وحلق خارجياً في سماء الإنسانية في بقاع الأرض المعمورة حيث شارك العالم في مآسيهم وأحزانهم واضطهادهم مستنكراً ذلك معبراً في شعره عن شعوره اتجاههم، واضعاً لهم الأمل والفرج القريب.

أما عن علاقاته مع أبناء عصره، فكانت مؤطرة بعلاقات أخوية حميمة ومن أبرزهم الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - وعبد الكريم الجهيمان، وناصر المنقور، وأحمد المانع، وحامد دمنهوري، والشيخ محمد الجبير، والشيخ عبد الله بن محمد آل الشيخ، وغيرهم كثير. وتحدث الأديب سعد البواردي عن الأسماء التي كانت تتردد في وسائل الإعلام ولازال صداها معه فقال: «أحمد السباعي، ومحمد حسن فقي، وضياء الدين رجب، وحمزة شحاته، وحسين سرحان، ومحمد حسن عواد، وعبد الله بن بجيت، وعبد الله العثيمين، ومسافر، وعبد الله الحامد، وإبراهيم العواجي، إلى جانب آخرين عشت معهم وعاشتهم قراءة واستقراء لمعطياتهم الفكرية..»^(٢).

يقول الأستاذ عبد الله بن إدريس: «الأستاذ سعد البواردي - بالنسبة لي - رفيق درب وزميل قلم.. عرف بعضنا بعضاً منذ نصف قرن بالتمام والكمال.. ولا زالت تلك المعرفة (فوق الشخصية) تؤطر علاقاتنا الأخوية بأريج الإخلاص والتفاني في خدمة الدين والوطن

(١) شعراء من أرض عبقر، الدكتور محمد بن عيد الخطراوي، ص ١٣٢.

(٢) المجلة العربية، العدد ٣٢٧، حوار أجرته فاطمة العنقري، ربيع الآخر ١٤٢٥هـ، ص ٢.

والأمة بقدر المستطاع والمتاح..»^(١).

هذه نبذة مختصرة لحياة رجل خدم الشعر والأدب، صارع أمواج الحياة، فأحياناً ييؤء بالفشل، ولكن الإصرار ينقله إلى الأمل والنجاح، حاول أن يغمس ريشة قلمه في محبرة المجتمع بصدق وهدوء، تعامل مع الفكرة شعراً ونثراً وقصة، ومع ذلك يقول البواردي متواضعاً: «نححت في البعض وأخفقت في البعض، ورغم أكثر من ربع قرن مضى، فإنني ما زلت في البداية ومع البداية طالباً صغيراً صغيراً في مدرسة الحياة الكبيرة»^(٢).

(١) جريدة الجزيرة، العدد ٨٥، الاثنين ١٧ / ١٠ / ١٤٢٥هـ.

(٢) المجلة العربية، العدد ٥٧ حوار أحمد زرزور، ص ٨٥.

الفصل الأول

الدراسة الموضوعية

المبحث الأول: الشعر الوجداني.

المبحث الثاني: الشعر الوطني.

المبحث الثالث: الشعر الاجتماعي.

المبحث الرابع: الشعر الديني.

المبحث الخامس: موضوعات أخرى.

المبحث الأول: الشعر الوجداني:

الشعر الوجداني هو الذي التصق بسمات الرومانسية وتوشح بخصائصها، والأدب الرومانسي أدب العاطفة والخيال والفرار من الواقع، رجوعاً إلى ماضٍ له ذكريات جميلة، صاحبه ذو حس وجداني مرهف، يناجي الطبيعة ويرغمي في أحضانها ويستلهم جمالها^(١).

«وقد قر في نفوس الكثيرين أن الاتجاه الوجداني - الرومانسي - يرتبط بموضوعات بعينها، كالطبيعة والحب، ولا يمكن أن ينكر دارس جنوح أصحاب هذا الاتجاه نحو التجارب العاطفية ومشاهد الطبيعة، لكننا نود أن نقرر أن التجربة في ذاتها لا تصنع أدباً رومانسياً أو كلاسيكياً أو واقعياً أو منتمياً إلى غير هذه من المذاهب الفنية، وإنما يتحقق ذلك الانتماء بطبيعة موقف الشاعر من موضوعه وأسلوب تعبيره عنه...»^(٢).

للأديب سعد البواردي قصائد وجدانية، ضمنها في دواوينه المطبوعة، وسلك فيها مسارات عدة، فكانت على النحو التالي:

أولاً: الشكوى والألم:

-١-

الشكوى والألم من الموضوعات التي تناولها الإبداع الشعري عند الأديب سعد البواردي، فكان الألم الذي يعتصر فؤاد هذا الأديب، ألماً ينم عن وجدان صادق، محب للبشرية، يتألم بما يرى من واقعها المرير فيقول:

تسكنني كل جراحات الدنيا..

تسكنني (الصومال)

بآهات (الثكلى)

بأنات (الجرحي) و(الظمأى)

(١) انظر: الأدب السعودي الحديث، د/ محمد جلاء إدريس، ص ١١٨، حركات التجديد في الشعر السعودي

المعاصر، د/ عثمان الصوينع، ص ٤١٢، الأدب ومذاهبه د/ محمد مندور ص ٦٧.

(٢) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، د/ عبد القادر القط، ص ١١.

و(الجوعى) و(المسحوقين)

تسكنني كل خيام المقهورين

على أرض فلسطين

تسكنني كل جراحات (السودان)

(النازف) (الخائف)

ما بين (شمال) و(جنوب)

ما بين انقسام.. وحروب

ويختتم قصيدته بقوله:

تسكنني.. كل فواجع هذا الكون

من أية نوع..

من أية لون..^(١).

وقد تمتاز الشكاية لدى الأديب سعد البواردي أحياناً باليأس، الناتج من تأزم نفسي

شديد لدى الشاعر:

يا ضائعة الحلم.. وبائعة الأوهام

ماذا يجدي أن ننظم مليون قصيدة؟!

أن نزرع دنيانا شكوى.. وصراخاً

في عالم (حب) ! ! ليس له تنهيدة؟!

ماذا يجدي والجرح الغائر..

والجرح النازف في (سرايفو)

يسطر بالدم.. وبالهم.. وباليتيم.. وبالعقم..

حكايات شهيد.. أو شهيدة..؟!^(١).

(١) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ١٥.

ندب الأديب البواردي أعماق قلبه، لتطلق آهات صادقة، صارخة على واقع لا يرضاه
لأمتة العربية فيقول:

(آه) يا مسجدي الأقصى

هل (أنَّ) الحقُّ..!؟

هل أن الحلَّ قد استعصى!؟

هل أن الريح الصهيونية

كانت، وما زالت هي الأقوى..!؟^(٢).

ولكن ما يلبث الأديب سعد البواردي أن يعود إلى بروق الأمل من جديد، فيراها تلوح
في الأفق، معها الأمل والنصر، ويرى أن أرحام النساء لم تعقم، فقد تلد حرّاً أبيضاً، يقف
صامداً أمام الطغيان قاهرّاً الظلم والخذلان:

إيه يا مسجدي الأقصى

هل أنَّ الحقُّ..!؟

هل أن الحلَّ قد استعصى!؟

أبدًا.. لم تعقم فينا أرحامٌ

ينتفض الفجر قويّاً.. وأبيضاً..

في وجه الظالم.. والإظلام^(٣).

ويقول في قصيدة أخرى:

قد يولد فجرٌ

فجر ليس بكاذب

قد يولد عمرٌ.. حرٌّ.. غاضبٌ..

(١) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٣٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٣.

(٣) المصدر السابق، ص ٧٧.

قد يأتي..^(١).

قد يصبغ الأديب البواردي قصيدته أحياناً بلون الحيرة والضيق، نحو قوله:

إنني أحس النفس

تصهرها ارتعاشات وضيق

هل للحياة.. وبرها؟!!

أم للحياة.. وللعقوق؟!!

تسمو إلى أوج الذرا

طوراً..

وطوراً في السحيق..

يوماً تفيق إلى حقيقتها..

ويوماً لا تفيق..

جنت..

ولكن أي معنى؟!!

- لست أدري -

أو طريق؟!^(٢).

-٢-

ومن مضامين الشكوى والألم حديثه عن المشيب، حيث يتألم ويسأل أين ذهب شبابه؟

فيقول:

وأسأل يا عمر: أين الشباب؟!!

يلوح المشيب على هامتي

يحملني عبئه.. ثم غاب؟

تقضى؟! وكيف تهادي سريعاً

(١) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٣٨.

(٢) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ٧١.

أما كان يوماً؟!.. بلى بعض يوم أتلک حصيلته ثم شاب؟!^(١)

ولكنه أيقن بأن هذه حقيقة ولا بد أن الشباب سوف يرحل فختم قصيدته بقوله:

تذكرت ظلاً أقام رويداً ومدت له الشمس كفاً فذاب^(٢)

«والشيب بصفته إحدى العضلات التي تواجه الإنسان: إجباري قهري ليس منه مفر، تختلف مواجهتنا له هو الآخر، فمننا من يحسن استقباله ويستريح له، ومننا من ينفر منه ويضيق به أيما ضيق»^(٣).

وقد هرب الأديب سعد البواردي إلى عالم الطفولة، شاكياً من وضع متأزم ومؤلم يعيشه ويراه، فيلوذ إلى ذلك العالم البريء، حيث يجد فيه متنفساً لهذه الآلام والتأوهات:

بصرخة أتيت يا صغيرتي إلى الحياة

بصرخة

ضاق بك الزمان.. والمكان..

ليس يا صغيرتي سواه..

أتيت..

قد أتيت يا صغيرتي..

صرخت.

أي شيء في البكاء؟

ماذا عساه..

لا الليل للمم ستره

لا الجوع قلم ظفره

لا الري فجر نهره

(١) رباعياتي، سعد البواردي، ص ١١٤.

(٢) المصدر السابق، ص ١١٤.

(٣) الشيب في الشعر العربي، د/ محمد عيد الخطراوي، ص ١١٦.

ماذا عساه؟! (١).

نجد هنا أن الأديب سعد البواردي منع هذه الطفولة البريئة من أحلامها الجميلة، وأضفى عليها آهات الحزن والحيرة والتشاؤم:

أكوام آه في الطريق..

وعلى شفاه العابرين

تساؤل.. لمن الحياة؟

الناس جلهم حيارى

الناس جلهم سكارى

يينون!!

لكن بالمعاول يا صغيرتي

يينون دارا!!

يشدون..!!

لكن في نشيد الموت

أفواه تبارى..

أواه يا صغيرتي (٢).

فالأديب خاطب ابنته نازك هروباً من الواقع والصدمات مع الآخرين، حيث يتكلم بحرية تامة، محذراً من واقع مرير سوف تراه، ولكن هذا الواقع لو ملأه بالتفاؤل والمعالجة الأدبية المبنية على أساس من الأمل الجميل والحذر المطلوب لكان أفضل.

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٠٩.

(٢) المصدر السابق، ص ١١٠.

-٣-

ومن مضامين التألم في شعر الأديب الوجداني حينما يتطرق إلى فقد حبيب وغالٍ، فهو ينبع من ذات وجدانية صادقة، مفجوعة، فيقول في قصيدة (أبي):

أبي.. أيها الصامت المبعد	بأحشاء قيرك كم ترقد.؟!
تمنيت لو كنت لحدًا حواك	ومسحة ترب بها تسجد
وصوتًا حنوًّا يلبي دعاك	إذا ما ارتقى صوتك المفرد
أبي.. كم تمنيت ألا أكون	سوى برد ميت به تمهد
لأدفع عنك سباع ثراك	إذا ضج ديدانه المرعد
أبي.. عشت في عالم لا أراك	يتيمًا بلا عائل.. يسعد

ثم ختم قصيدته بعبارات جميلة فقال:

أبي.. في دمي أنت حي عنيد	وفي خاطري جذوة توقد
وفي نبرتي قوة لا تطاق	والهام وحي به أنشد
أبي.. نم قريرًا فأنت بدار	سيجمعنا في فناها الغد ^(١)

فهذه الأبيات كانت لنفس مكلومة بفقد حبيبها، وكيف لا وهذا المفقود هو الوالد الحنون البار، فأنت معبرة عن حزن عميق في كنه الشاعر وجوانحه.

كما أن للأديب سعد البواردي دمة فراق حارة، انبعثت من وجدان صادق محب، نثر دمه على رحيل ذلك الصحفي الحر، الذي اغتالته الأيدي الظالمة فيقول:

دهاك الموت فانقصم الوريدُ	وكم ييلى من النار الحديدُ
رماك الحاقدون شواظ نار	فأحرقك الشواظ وما أفيدوا
وخالوا أن موتك موت شعب	فكنت له (الشرارة) و(الوقود!)

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٢٧.

لحاهها الله من أيدي تجنت وأحكم جرمها غر حقد
ثم يقول:

ترى أي الدموع بكتك مني؟! وأنت اليوم في الدنيا الفقيد
أدمع الناد بين لفقد حر تجاوزنا.. فعانقه الخلود؟
أم الدمع الذي ذرفته عين وواكب لحنه طرف شهيد؟
كلا الحالين في معنك معني شهيد ضمه حبا شهيد
أخالك يا نسيب قرأت دمعي - وكم توحى إلى الموتى للحدود-
إذا ما نيرة شرقت.. وتاهت ولفعها الأنين فلا يجيد! (١)

هذه نماذج من آلام وشكايات وتأوهات الأديب سعد البواردي التي صبغت بصيغة جميلة؛ لأنها نبعت من قلب صادق من مشاعر تحب الحياة السعيدة لكل إنسان على ظهر البسيطة، ترفض الذل والظلم، هذه الصبغة لونت الجراح بألوان جذبت قارئها في المعاشة للإحساس والألم.

ثانياً: الطبيعة:

الطبيعة من الظواهر الأساسية في الشعر الوجداني، فحينما يحس الشاعر بالقلق ويشعر بالحزن والكآبة، يلوذ بجناها، لعله يجد فيها ملجأ من الواقع المؤلم، فتكون نسمة هواء علية، ومتنفساً لذكرياته وأحزانه وآلامه، وتمثل الطبيعة للرومانسيين، « رمزاً للنقاء والصفاء والبراءة والحياة الفطرية، بل مصدراً لإلهاماتهم الشعرية؛ ولذلك مزجوا وصف الطبيعة بإحساساتهم، فامتزجت الذات بالموضوع في وصفهم امتزاجاً لا فكاك منه» (٢).

- ١ -

ومن المظاهر الطبيعية التي لجأ إليها الأديب سعد البواردي الليل، حيث قام بمناجاته وجعله موطن الأنس والراحة، موطن الحب والسكينة، سترًا وملاذًا لراحته وطمأنينته فيقول:

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٢٥.

(٢) الرومانسية في الشعر السعودي الحديث، د/ إقبال العرفج، ص ١٠٨.

أيها الليل.. يا نديم السهاري ليس للقلب غير دارك دارا
من نسيج الظلام للممت أعوا دي ومن برده صنعت الخمارا
ومن الصمت فجر الحب ألحاني سكارى! وما أراها سكارى
أيها الليل.. حين يستيقظ الفجر ر ويلغي من النهار النهارا!
شدني مرة إليك فإني لا أرى فيه للهوى أوكارا^(١)

وجعل الأديب سعد البواردي الليل موطناً للشجون فيقول:

ضاق ليلي من يقظتي وسهادي بعد أن عزّ في العيون رقادي
هجع الكون.. يغرق الصمت دنياه ويرخي على الجفون الأيادي
وأنا ساهرٌ أوزع من حولي همومي.. وخشيتي.. وجلادي^(٢)

وفي موطن آخر أيضاً يصف الأديب ذلك الليل بأنه موطن النجوم والبدر، وهو أنس المحبين، وفيه العشاق تتغنى بمحبيها، وفي هذا الليل تفتersh الطير أعشاشها حنائاً، وتحلم على سكونه، ثم يجري مقابلة بينه وبين هذا الليل المظلم في سواده، إلا أنه أشد ظلمة منه فهو محطم وتائه، هنا يعيش الأديب في حيرة وقلق، لا يعرف من سكون الليل إلا اسمه:

أيها الليل ما أظنك مثلي داكن العمق.. إنني منك أظلم
أنت فيك النجوم.. والبدر والمصباح يوضي.. وعاشق يتـرـنـم
أنت فيك الطيور تفتersh العش حنائاً.. على سكونك تحلم
أنا في عمتي وحيد شريد تائه الذهن.. مدنف.. ومحطم
لا أرى نجمة.. ولا الصبح وافا نـي ينام الكرى.. ويصحو.. وأعدم^(٣)

وفي الحقيقة رغم أن الأديب سعد البواردي تغنى بالليل، الذي هو موطن لساحات العشق والغرام، إلا أنني أحسست من شعره بأن لديه حيرة وقلقاً وخوفاً من هذا الليل البهيم، فهو رمز لواقع مرير يراه الأديب:

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٤٧.

(٢) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٨٢.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٢.

أهـاب اللـيل لا أدري أهـاب اللـيل في الآفاق
أهـاب اللـيل رـغم البـدر.. والسـمار.. والعـشاق
ورغم الصمت.. رغم النـجـم مـ رـغم وميضه المشتاق
أهـاب اللـيل.. لا أدري لأنـي أعـشق الإـشراق^(١)

وفي المقابل يعشق الأديب النهار والضياء ويتمنى أن عمره كله نهار مشرق مضيء، وهو رمز لدى الأديب الذي يتمنى الصفاء والنقاء والإشراق في مجتمعه:

تمنيت لو أن عمري نهاراً يفيض الضياء ويهدي الحيارى
بلا غمة.. وبدون سبات بلا أنة.. وبدون سكارى
تهـاب الخـفافيش أن تصطفيه زوايـا.. وأن ترتديه دثارا
تمنيت عمري.. ورغم الأماني ستمضي حياتي (ظلاماً. نهاراً)^(٢)

ثم نجد أن الأديب رأى أن الصباح شيء جميل، يبعث على الأمل والنشاط، ونوره يدرح الليل البهيم ليمضي بثقله عنه:

بزغ الفجر فارحلي يا ليالي إن للصبح نفحةً لا تبالي
البطاح الفساح لامسها النو ر فغنت على الضياء الدوالي
العصافير زقرقت تلثم الضو ء اشتياقاً.. في لهفة ووصال
والرضيع الوديع فتّح عينيـه ه على لوحة الضيا المتلاي
بسمة منه عانقت بسمة الشمـس س فذابت لآلئاً في لآلي^(٣)

فالأديب مثل هذا الفجر بموكب النور حيث يسري إلى الحياة فيتدفق مع الضياء إلى شرايينها مبدداً بطلعته كل الآلام التي يسببها الليل:

إنك الورد للحياة لكم أزهر فجر على الوجود بقله

(١) ربايعاتي، سعد البواردي ص ٩٩.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠١، وقد وقع الأديب هنا في خطأ نحوي حيث نصب كلمة (نهاراً) وحققها الرفع.

(٣) إبحار ولا بحر، سعد البواردي ص ١١٤.

أيها الصبح حين ألقاك ألقاك خليلاً رنا إلى وصل خله
هات منك الضيا ليندحر الليل ويمضي بثقله.. وبغلله^(١)

-٢-

ومن المظاهر الطبيعية التي تغني بها الأديب البواردي (الشمس)، فأصبح هذا الجرم مجالاً
خصباً لمناجاة البوح الوجداني عند الأديب سعد البواردي؛ ولذلك نجد أنه عنون لقصائد في
بعض دواوينه الشعرية بهذا الجرم الطبيعي نحو قصيدة (عاشق الشمس):

على وجنتيك لثمت الريع وفي مقتلتيك عشقت الصباح
وبين يديك لمست الحياة تموج.. تموج.. بروح.. وراح
أحبك يا (شمس) يومي الجديد ضياء يذيب الدجى والجراح
أحبك يا عرس عمري الوليد رواء يفيض الشذا والأقحاح
أفيض من النور والنار عشقاً فحبك في الحاليتين مباح^(٢)

فنجد أن الأديب البواردي اتخذ من الشمس، رمزاً للطهر والحب والنقاء والوضوح.
كما استخدم هذا الجرم الجميل تعبيراً عن بيئته وموطنه، فأصبح موطن فخر ورمزاً للعزة
والقوة رمزاً وطنياً شامخاً:

من أنا؟! أنا من هنا..
اسمع حديثي يا صديقي
أنا من بلاد الشمس..
قبل غروبها.. ومع الشروق..
أنا من هنا.. من منبت
الأحرار.. والعهد الوثيق
من أرض مكة.. والرياض..

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ١١٥.

(٢) المصدر السابق، ص ١٦.

من القطيف.. من الحريق.

ثم قال:

ممن أنا؟! أنا من هنا..

من دار قوم أوفياء

صنعوا الحياة مجيدة..

ولها وشاح من حياء..^(١).

-٣-

وينافس جرم الشمس في وجدان الأديب جرم آخر، وموضوع جميل من الموضوعات الطبيعية التي أناخ الأديب مطاياه في بابها، إنه القمر أو البدر، ونحن نعرف أنهما خدينا العشاق، ومحط عيون الشعراء، هذا البدر الجميل ناجاه الأديب، ورأى أنه يشاطره الحب والحنان، ويخفف من آلام وآهات الحب لديه فهو شريك له:

ساحر أنت يا قمرُ	الـدجى فيك والسحرُ
غمسار عشة الهوى	فتداعت لها الصور
فإذا الكون نغمة	بثت الوجد للوتر
وإذا الأفق موجة	الـدجى عندها انتحر

ساحر أنت يا قمر

نحن في الأرض عاشقا	نِ ضمنا قاسم الهوى
كل ما ارتاح خاطري	وتناهى به الجوى
أشرقت منك وجنتا	ن كانتا البرء والدوا
أيها الساحر الجميـ	ل إننا في الهوى سوا

ساحر أنت يا قمر^(٢)

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٥٥.

(٢) المصدر السابق، ص ١٣٨.

هذه الأبيات ذات عمق وشعور، مشحونة بالدلالات التي تلامس أغوار النفس.

ومرة أخرى نجد أن هذا البدر الجميل الذي عشقته الليالي، وزهت به الأفلاك ينافسه حبيب آخر وبدر آخر، إنه بدر الشاعر الجميل، فنجد أن البدر السماوي يختال في خجل ويأسره جمال بدر الشاعر:

بدران في كبد السما بدرُ	تزهو به الأفلاك.. والبحرُ
يختال في خجل فيأسره	من شرفة في حيناً بدر
لكأن طلعت به بأفق دجى	يغشى العيون سواده فجر
الليل يعيشه.. وقد صبغت	بمداده الأهداب والشعر
والصبح يعيشه عمود ضيًّا	جنت عليه جدائل سمر ^(١)

وفي موطن آخر تناول الأديب الجانب الإنساني في القمر، موضعاً تعاطفه ومشاركته الوجدانية للشاعر، فيقرر أن كلاً يرى القمر حسب ما يجول في خاطره، وحسب رؤيته له، فالفقير يراه رغيف خبز، والعاشق يراه صورة لحبيبه، متألق في حسنه، والمريض رآه حبة دواء تخفف من وهنه، والأم تراه ابنها السجين وقد عاد من سجنه، وهكذا كل رآه بطرف خيال كما جال في ظنه:

رآه فقير فقال رغيفاً	من الخبز أفرغ من فرنه
وشاهده ذو الوصال فقال	حبيبي تألق في حسنه
وشبهه صائغ بسوار	من التبر ينداح في رنه
وشبهه آخر بشراب	يجوج ويسبح في دنه
وشبهه ناسك قبة	تقمصها النور في فنه
وشبهه واهن حبة	دواء تخفف من وهنه
وأم رأته فتأها السجين	وقد عاد للتو من سجنه
رآه.. وكل رآه بطرف	خيال كما جال في ظنه ^(٢)

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٤٥.

(٢) المصدر السابق، ص ١٤٣.

-٤-

ومن المظاهر الطبيعية التي تناولها وجدان الأديب سعد البواردي (البحر) في جماله وروعة أمواجه، فجعل منه معادلاً موضوعياً، أضفى عليه وجدانه وتأوهاتة وشكائياته وذكرياته، هذا البحر ظل حاضراً وشاهداً على تلك الأحداث التاريخية والإنسانية، ضم العديد من الرؤى الفلسفية والمضامين العميقة، التي تمثل الأصداء المعتملة في نفسية الأديب:

يا بحر مالك كالفجعة تلطمُ	وعلى غبار الذكريات تتممُ
الكون فيك حقيقة أحصيتها	فلمن صداها وسط موجك يرزم؟!
شاهدت كفك تارة مهزومة	تطوى.. وأخرى للرمال تسلم
وعلى سنام الموج مركبة الفنا	للعابرين (مطية) تتسلم

ثم قال:

يا بحر ما التاريخ؟ ما الماضي الذي	أبصرته.. وطواه أمس مظلم؟
ما الأقدمون وأينهم في صنعهم؟ إني	إخالهمو إليك تكلموا! ^(١)

استخدم الأديب البحر كعزاء وجداني، يخفف عنه وطأة الحزن التي اعتملت داخل نفسيته، كما جعله جسراً يث من خلاله، ما في نفسه من خلجات وأحاسيس تجاه هذه الحياة العvisية، متذكراً البطولات والأجناد السالفة، مظهرًا الأسى لما أصاب أمتة في حاضرها من المحن والفتن.

-٥-

ومن المضامين الطبيعية التي تغنى بها وجدان الأديب سعد البواردي، ذلك الطير الذي أصبح «في الشعر الحديث يرمز للحزن أو السعادة، وذلك من خلال نفسية الشاعر وحالته» ^(٢)، ونجد أن الأديب البواردي يقوم بمناجاة الطير، ويسأله عن هذا الغناء وهذا

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي ص ٧٣. وقد أضاف الأديب (أين) إلى الضمير وحق اسم الاستفهام ألا يضاف

إلى ضمير، ولعله خطأ مطبعي في الديوان والأصوب كتابته مفصلاً عن الضمير بعده (أين هم).

(٢) الاتجاه الابتداعي في الشعر السعودي الحديث، د/ محمد حبيبي، ص ١٧٩.

الصوت، هل هو شذو أم شجو؟ ثم يقرر أن هذا الصوت صادر من شكوى وألم، حيث إنه هيج الآلام والأحزان لدى الأديب فيقول:

قلت للطير وهو يصدح بالشذو لمن في الحياة كنت تغني؟!
أعلم.. وعلمنا أيها الطير ثقیل كمثّل علمك.. مضي
الحلم.. وما حلمناه يا طير سراباً.. لم يجد فيه التمني
أنا يا طير في هواك.. وقد غنيت شجوي.. وأنت في الشجو مي^(١)

ثم نجد أن الطير والشاعر كلاهما يثيران الشكاية والأحزان، المعتملة داخل صدريهما:

فكلانا ترنيمه تذرف الدمع على حالها قد.. وتبني
وكلانا لحن فللطيّر ما تشكوه فيه وللأناسي لحن^(٢)

هنا استطاع الأديب مزج مشاعره وأحزانه، مع مشاعر وأحزان ذلك الطائر، عبر إسقاطه أحاسيس الإنسان على الطير، مما جعلهما يتضامنان في الموقف الشعوري.

وفي قصيدة له أخرى بعنوان (بليلي) جعل هذا الطائر الجميل رمزاً للراحة والحرية والأنس فيقول:

يا بليلي غنّ كما غنيت في الماضي لقلبي
واصدح بأنغام الطليق فإنها ألحان حي
فلقد كوانني الدهر بالذكرى كناقوس لغلي
ولقد سئمت من الحياة فقد سُلبت هناك دري
يا بليلي غنّ كما غنيت جنب الساقية
وأنا جوارك، ننتشي أملاً بثغر الساقية
في صمت قلبي حول لحنك أمة متلاقيه

(١) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٥٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٥.

وعلى جناحك رفة من لحن حب باقيه^(١)

ثم يصمت الطير فجأة؛ لأنه أصبح مقيد الحرية، سجيناً في قفص:

يا بليلي، مالي أراك تحوم في صمت الحزين
هل غالبتك شرارة صفرا من الألم الدفين؟
فبكيت قلبي كيف يصصره الأسى وهو الأمين
يا بليلي هيا أجنبي قال لي: إني سجين^(٢)

فالأديب حاول إسقاط آلامه وشكاياته من عصره، على هذا الطير، الذي كان حراً طليقاً، يغرد في فضاء الحلم والحرية، وفجأة يصمت لأنه سجين.

فالأديب سعد البواردي اتخذ من البلبل معادلاً موضوعياً للسعادة، في نفس من يعشق الحرية والجمال، في هذا الطائر الجميل.

ثالثاً: الحب والغزل:

الحب نعمة من الله، غرسها في قلوب البشر، وهو مشترك بين الرجل والمرأة، بالحب تعيش الأمة بسلام وأمن ووثام، فالحب مفهومه واسع في جميع مناحي الحياة والجمال.

رأى الأديب سعد البواردي أن الحب شيء جميل، لا حياة بدونه، وهو منة من رب العالمين:

لا يصنع الحب لا (مال) ولا (جاء)	الحب أجمل ما أعطى لنا الله
لو أن للصخر قلباً في تحجره	لأنطق الحب من أعماقه فاه
النهر من غير حب ما أفاض روى	إذا لغار.. ولم يسعفه مجراه
والطير.. في الأيك ما غنى لغير هوى	الحب في وكره ترجيع مغناه
والبدر ومضة حب في تألقه	يهدد الليل والأجفان مسراه ^(٣)

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي ص ١٥١.

(٢) المصدر السابق ص ١٥٣.

(٣) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٤٠.

ثم يصور الأديب الحب بالمركب الحقيقي الذي تسير عليه الحياة:

شاهت حياة بلا حب يُزَيِّنُهَا والناس فيها بدون الحب قد شاهوا^(١)

وفي قصيدته (الحب.. الحياة) أبدع فيها الأديب؛ حيث صور لنا فيها لوحة جميلة تضم رؤيته الجمالية وخلجاته العاطفية:

أراك على كل بسمه صبح خيالاً يجنحني بالأمل
أراك على كل نسمة ليل عناقاً طهوراً يفيض القبل
أراك على الجرح برء حنان يذيب الأسى.. ويداوي العلل
وفي الفرح أغرودة العاشقين بدونك كل حياة ملل
لأنك حب..

لأنني قلب..^(٢)

فالحب عنده بسمه الحياة وأملها الجميل، تستمر نسماته إلى ليل مظلم، يحلو فيه العناق والقبل، فهو رمز للطهارة والعفة، وهو دواء للأسى والعلل، وبه تغني العاشقون ودونه الحياة مليلة. وهنا أصبحت الطبيعة ملاذاً للأديب، ينتقل بين مضامينها، واصفاً هذا الحب ومحبوته، فمن بسمه الصبح إلى نسمات الليل، إلى زمهرير الشتاء القارس، إلى ضياء البدر، إلى وابل المزن الذي ترتوي منه الشعاب العطشى، إلى الأرض الجميلة ذات البهجة والعطاء، والتي فيها زهرة الأقحوان حيث الحب يفوح شذاه عطراً من هذه الزهرة الجميلة:

أراك على الشمس دفء شتاء إذا الزمهرير أناخ ركابه
وفي البدر يا حب فيض ضياء على الكون يفتح للقلب بابه
وفي المزن.. حيث الشعاب العطاش هتوناً من الغيث يروي شعابه
وفي الأرض حقلاً سخي النماء يكرم بالمعطيات ترابه
لأنك حب..

(١) قصائد تنوكاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٤٢.

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي ص ١٣١.

لأنني قلب..

أراك على زهرة الأقحوان أريجاً يوضع أفق الحياة^(١)

وعلى ظهر هذه الطبيعة، يرى الحب في وجه الطفولة البريئة بأجمل صورة رآها، ثم يراه صورة تتدفق لتغزو حنان الأمومة ورفق الأبوة:

بوجه الطفولة تبدو ملاكاً ملاكاً كأروع ما قد أراه
بدفق الأمومة يا حب أنت شرع حنان تمد يده
برفق الأبوة همس رحيم تنام جلالاً عليه الشفاه
لأنك حب..

لأنني قلب..^(٢)

فالحب رسالة سامية قرأها الأديب في كتابه المبين، فهو رسالة حق إلى العالمين، ودعوة صدق إلى العاملين، وهو سر البقاء ورمز العطاء والعفة والطهر، وهو رمز النماء والسلام:

قرأتك يا حب بين السطور وفي صفحات الكتاب المبين
رسالة حق إلى العالمين ودعوة صدق إلى العاملين
قرأتك جوداً من الواصلين وعاطفة البر للمعدمين
كتابك يا حب سحر الحياة.. وسر البقاء.. وسفر اليقين^(٣)

فالأديب رسم لنا لوحة جميلة تقوم على وجدان صادق، من حب بريء، وحبية طاهرة، تفوح بأريج الحنان والحب الساحر، في مضامين طبيعية، صاغتها عواطف جياشة ورؤية جمالية ثاقبة، فجعل الحب والمرأة مصدرين للمعاني السامية في الحياة الإنسانية.

«إن الشاعر كثيراً ما يزاوج بين حسه ووجدانه، فتارة يغرق بحسه المادي، فتجيء أوصافه لمحبوته مجسمة في جمالها الحسي، الذي يثير الشهوة من خلال لمسات رقيقة دقيقة،

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٣٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٣) المصدر السابق، ص ١٣٣.

تتحسس كل مواضع الجمال الشهية المثيرة وعبر لمحات خاطفة من تصويره المبدع:

عينان مثل بحيري ظمأ	تتموجان فيرقص الثغر
فدان ما ألفا ملامسة	يخشاها في لمس الصدر
تتعثر النسومات بينهما	شوقاً فيلهب شوقها النحر
وتفر.. ثم تكرر ثانية	سحر يكابدها ولا صبر
وفم إذا انفرجت شفائفه	وهي الصغيرة أشرق الدر

وتارة أخرى - وبنفس القصيدة - فإن الشاعر يعطف وجهة أخرى، في حبه ووصفه
لحيبته، فنراه يسمو بتلك الرغبات والأحاسيس المادية، في أجواء من العفة والطهر والأحلام
والعطر والعدوبة:

في قلبه نبض يتيه هوى	تسري به الأحلام والطهر
في نضحه دفع عوج شذا	لكأن كل نسيمة عطر
في حبه العذري ألف رؤى	أواه.. هل يغتالها الغدر؟! « ^(١)

ف نجد أن أبيات الحب عند الأديب أبيات سامية متمثلة حباً صادقاً عفيفاً .

ونص آخر تفنن فيه الأديب في رسم ملامح جمالية رائعة، لهذه العيون الساحرة، حيث
جسدها تجسيدا بارعا:

حسن في كل عين من تودّ	شاقني فيها تقاسيم وقدّ
وعيون يبهر الموج بها	شاطئ السمر أجفان وخذ
الضحى والليل في أحداقها	كتلة حوراء في جزر ومد
قال سلطان الهوى: أطريتها	وتناديت.. فلأوصاف حد
قلت:.. (دعيني غارقاً في وصفها	حسن في كل عين من تودّ) ^(٢)

شمل حب الأديب وطنه وعروبتة، فجعل المرأة الحرة العفيفة رمزاً للوطن الغالي، فالعشق

(١) الحب والغزل في الشعر السعودي، محمود رداوي، ص ١٥٨.

(٢) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٢٧.

الوجداني تعمق لدى الشاعر حينما أسقط عشقه على محبوبته (حرة)، وهي مكانه الذي فيه ترعرع، حيث سقته من عشقها غراماً عذرياً:

يا صبا نجد هل لثمت صباها؟! إنها (حرة) يضجُّ حياها
إنها (حرة) تفتق وجداني على عزة بها أتباهي
هي معشوقتي أبادلها الحب شفاها.. عن الصدود شفاها^(١)

رابعاً: الذكريات:

الذكرياتُ شيء جميل، يترنم فيه الأديب سعد البواردي، حيث كانت له ذكريات جميلة في ماضٍ جميل، فهو يدعو حبيبته إلى تذكر تلك اللحظات الرائعة؛ لأنها تمثل تجاربه الروحية في الحياة، فيومئ لحبيبته باستعادة فصول هذه الذكريات، ثم نجد هنا أيضاً أن الطبيعة كانت حاضرة في نفس الشاعر، حيث أضفت ظلالاً وارفة الجمال، على حب كانت تحفه بسمات رائعة وأنفاس عطرية جميلة:

اذكريني، وأنا في زورقي أجري، ويجري
وترانيمك تذكي فيه إقدامي وصبري
حينما كنت مطافي أينما وليت ظهري
وعبيري حين أستهوي مع الأنفاس عطري

ثم يقول:

اذكريني، حيث يحكي الموج ألحان الحياه
وترانيم العذارى تتلهى بالشفاه
وأريج الروض برد أنت للبرد رواه
وجمال الكون وجه أنت منه مقلناه^(٢)

هنا نجد أن الأديب يكرر كلمة (اذكريني)، حتى يؤكد الطلب من الحبيبة، أن تعيش

(١) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ١٤.

(٢) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ١٧٩.

تلك اللحظات الجميلة، وأن يكون حاضراً في خيالها، وفي كل صورة جميلة من الطبيعة يراها عنواناً وصورةً لذلك الحب الرائع.

وله موطن آخر من الذكريات الجميلة، في هذه الطبيعة الخلابة، فحينما رأى وردة حمراء تفتقت إليه جراحات الحب والآمال الجميلة، فهي رمز للمحبة والسرور، فيقول:

أشتم في الوردة الحمراء آمالي	أشتم عرسي صباباتي وموالي
أشتم فيها (مُنَى) جاد الربيع بها	من بعد لأي.. فدبت عبر أوصالي
يا وردة منحت قلبي مسرته	لو أن نفحك باقٍ.. إنه غالي
أهواك عمر ربيع لا ذبول له	تبلى يا رمز حي.. (إنني بالي) ^(١)

خامساً: الاغتراب والغربة:

شعر الاغتراب موضوع متميز في الأدب، مفهومه واسع وشامل، من أصدق ألوان الشعر، تعبيراً عن لواعج النفس، بسبب الفراق والحنين إلى الأهل والوطن، له أدوار سياسية واقتصادية وثقافية وغير ذلك.

الأديب سعد البواردي عاش هذا الاغتراب في بعض قصائده، ومنها (حنين الغربة) يقول فيها:

ضاقت.. وضج بي البعادُ وأناخ في جفني السهادُ
سأعود يا وطني.. إليك.. أعود.. أن الصبح عادوا
لا النهر خفف من غليلي أننت لي ري.. وزاد^(٢)

هذه الغربة أفضت مضجعه، فهجرت عيناه لذيد المنام، فهو يفكر في وطنه الشامخ العزيز، فهو حاضر في ذهنه واقف أمام محياه، وهو ري عذب زلال، لا يرى غيره من يروي عطشه ويشفي غليله.

ويقول في قصيدة أخرى عشق فيها وطنه، فجعله مصدر ارتواء لعطشى الحب والولاء

(١) رباعياتي، سعد البواردي، ص ١٣١.

(٢) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٢٦.

والانتماء لهذا الوطن الغالي، رغم بعد المسافات بينهما:

ظمئت إليك يا (وطني)	وغيرك ما ييل صدى
على بعد قبضت (يداً)	وعن قرب مددت (يداً)
أرجع حبك ملء فمي	ومن عمقي يعاد صدى
لأنثره خيوط ضيًّا	على أرضي.. وقطر ندى
وأطفئه ربيع هوى	وأحضنه بكل فدا
يشوقني إليك غدي	أيا لقياً سعدت غدا ^(١)

هنا عاش الأديب لحظات الاغتراب والغربة، وصورها أجمل تصوير، وعاشها من واقع تجربة صادقة، تلوح في نغماته وعباراته وصوره.

ومن مضامين الاغتراب مخاطبة الأديب الزمن، حيث يطرح عليه معاناته الإنسانية وتساؤلاته الوجدانية التي تنبع من حس إنساني فمن «التفرد في نصوص الاغتراب الزماني، الحديث عن المصائب العالمية التي حلت بالآخرين في هذا العصر»^(٢)، ومن ذلك قوله:

هناك أيها الزمن
في القارة السوداء
عالم يموت
هناك أيها الحزن
جحافل من البشر
من دون قوت
الأم شح ثديها
فألقيت رضيعها من جوعها
مما تبقى عندها من ريق

(١) قصائد تتوكل على عكاز، سعد البواردي، ص ٥٨.

(٢) الاغتراب في الشعر السعودي، د/ عبد الرحمن السعيد، رسالة دكتوراه، ص ١٢٣.

غريقة كادت..

ومدت يدها

لفلذة من كبد..

كان غريق..

وألّف ألف جسد مهجور

تطاله الذئاب والنسور

وألّف ألف شبح مذعور

يفزعه الصباح! والديجور

يصعقه الهجران.. والهجير

يثقله المسير.. والمصير^(١).

يتحدث الشاعر عن معاناة إنسانية وقعت في القارة الإفريقية، مجاعة مهولة، قام الأديب بوصفها وصفاً رائعاً، وكأنك تنظر إليها، فليس هناك قوت، أثر ذلك على الأم الحنون التي ألّقت رضيعها مما تبقى عندها من ريق، أجساد ممددة، وأشباح مذعورة، وبعد هذا الوصف المهول والمرعب ينتقل الأديب إلى الشكوى من هذا الزمن، من أهله الذين ماتت الأحاسيس الإنسانية لديهم:

هل أشتكيك يا زمن؟!

أشكي لمن؟!

أشكي لعين أغمضت

كي لا ترى موت الجوع؟!

أشكي لأذن أطبقت

من حولها رعد ارتياح؟!

أشكي لبطن متخم؟!

(١) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٥٥.

أم أشكي قهر الضياع؟!^(١).

ثم يستمر الأديب في الشكوى المريرة من هذا الزمن وأهله، ويختتم قصيدته بأن الشكوى تكمن في أهل هذا الزمن، الذين يغرسون الحب والسلام أو يغرسون الكره والأنانية والقيم السيئة في هذه البشرية:

تبكي عليك

تبكي علينا

تشتكي منّا.. إلينا

تشتكي منّا.. علينا

إننا نحن (الزمن)^(٢).

وفي خاتمة قصيدة الأديب كانت الأبيات خالية من روح الشاعرية والصور الجميلة والخيال فهو أسلوب عادي .

الأديب سعد البواردي تناول الشعر الوجداني في قصائد عدة من دواوينه الشعرية، كما أشرت آنفاً بالتوضيح والتفصيل، وهذه القصائد الوجدانية دليل على المسلك الوجداني لدى الأديب، حيث مال بعض النقاد إلى نسبته للاتجاه الواقعي، كما ذكر ذلك الدكتور عبد الله الحامد في كتابه نقد على نقد: «وإنما البواردي اجتماعي من هامته إلى إهامه»^(٣)، وذكر أيضاً الأستاذ عبد الرحمن العبيد قوله: «وهو واقعي في جميع كتاباته..»^(٤).

المبحث الثاني: الشعر الوطني:

الوطن هو المكان الذي ولد وترعرع ونشأ فيه الأديب، من ينابيعه الصافية شرب حبه

(١) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٥٥. كرر الأديب كلمة (أشكي) بالياء والصحيح أنها بالواو (أشكو) فهي مثل (أدعو).

(٢) المصدر السابق، ص ٥٧.

(٣) نقد على نقد، د/ عبد الله الحامد، ص ٩٥.

(٤) الأدب في الخليج العربي، عبد الرحمن العبيد، ص ٥٢.

وولاءه، به الأنس والمحبة والوثام.

في هذا الوطن ذكريات جميلة، وأبجاء عريقة، وبطولات يفتخر بها المواطن، فيه مكة المكرمة، قبلة المسلمين ومهبط الوحي، فيه المدينة المنورة - يثرب - والتي استقبلت الرسول الكريم محمد ﷺ بكل فرح وسرور، بنى فيها مسجده، ومنها شاع نور الإسلام إلى أرجاء المعمورة.

«الوطن رباط عريق، فله ماضيه وتراثه، وله حاضره ومستقبله، وله اتصال بالعقيدة والأرض والعادات والتقاليد، ووحدة الشعور والفكر، تجمع بنيه أرض واحدة وأشكال متقاربة، كونهم بيئة واحدة وظروف متشابهة، فيكون هدفهم واحدا تجاه الأمور الأساسية التي تنهض بهذا البلد، ويجمع كلمتهم ويفتخر كل منهم بانتسابه لوطنه...»^(١).

الشعر الوطني معبر عن عاطفة الانتماء إلى تلك الأرض الحبيبة، «سواء أكانت إقليمًا له حدوده، أم كانت وطنًا عامًا يضم عدة أقاليم...»^(٢).

أما مفهوم الوطنية في الأدب، فهي تعني: «شعور بحب الوطن يعبر عنه في الأدب أحيانًا نثرًا أو نظمًا، ويتضمن ما تحتويه نفس الشاعر أو الكاتب من مقدار إخلاصه لوطنه، كما ينطوي على حث القارئ على المشاركة في هذا الشعور»^(٣).

الأديب سعد البواردي لم ينس وطنه من إبداعه الشعري، فتغنى به وعاش على حبه وحب أهله، شعره الوطني نابع من وجدان صادقٍ يحب لهذا الوطن العريق، وهو في شعره الوطني يتناول ثلاثة محاور:

المحور الأول: التغني بالوطن:

حب الوطن أمر فطري لدى كل إنسان، يتعلق به ويحن إليه، فيحس بإحساسه، وينذر نفسه للدفاع عنه وعن مقتدراته ومكتسباته.

عاش الأديب سعد البواردي هذا الحب عبر دواوينه الشعرية، فتراه يصرح في ديوانه

(١) أحمد الغزاوي وآثاره الأدبية، د/ مسعد عيد العطوي، ص ٣٠٧.

(٢) حركة الشعر في منطقة القصيم، د/ إبراهيم المطوع، ص ٢٧٨.

(٣) معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة، ص ٣٩٢.

(أغنيات لبلادي) وعبر إهدائه لهذا الديوان بهذا الحب الوطني العريق والصادق، فيقول: «إلى أولئك الذين يؤمنون بأن حب الوطن من الإيمان»^(١).

وعبر عن ذلك بقوله:

أحبك يا أرضي.. ولست بخيرها ففي غيرك الأنهار والخصب والفنن
ولكنك الأهمى.. فأنت حبيبتي وأنت لي التاريخ والأهل والوطن
ومن يعشق التاريخ أهلاً وموطناً يبيع ربيع الأرض لو أنه الثمن^(٢)

وقد بلغ العشق الوطني عند الأديب مبلغه حيث سُطرت أبعاده من شرايين وأوردة قلب الأديب حيث يقول:

لي موطن سطره من دمي تروي بحاني الحب كل ظمي
عشقته ترجيعاً في الصدى مرسومة بعشقتها في فمي
عشقته إشراقاً في السما لا تنطفئ بالظلم.. والمظلم
نجومه في الأفق وضاءة وما أحيلى ومضة الأنجم
إنني على حيي له قانت لويت في محرابه معصمي
رتلت إنشادي على عزفه ومن يغني للحمى يغنم^(٣)

الصدق في حب الوطن هو سبيل العاطفة بين وحدات القصيدة:

رضعته جئاً.. فأترعته وعدت في أحضانه أرتمي^(٤)

ثم يرى الأديب أن اليتيم والضياع الحقيقي للإنسان هو الذي ليس له وطن يحميه:
أواه.. كم يتم.. بلا موطن في ظله إنسانه يحتمي
وكم ضياع حينما لا يرى شيراً من الأرض له ينتمي^(٥)

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٧.

(٢) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ١١.

(٣) المصدر السابق، ص ١٢.

(٤) المصدر السابق، ص ١٣.

(٥) المصدر السابق، ص ١٣.

هذا الانتماء الوطني لدى الأديب سعد البواردي جعله يفتخر بهذا الوطن الشامخ، الذي تحول من الخوف إلى الأمان، ومن الضعف إلى القوة، فأصبح موطن المكرمات:

صحوت كريماً على دفء شمسي	وقد جللت بالأكاليل نفسي
تلملم حول خيوط الضياء	شريط اللقا بين يومي وأمسي
وتمنح للخائفين الأمان	فمن عزة بعد خوف وبؤس
لك الله يا موطن المكرمات	أيا نعمة الخلد تملأ حسي ^(١)

ثم ينتقل الأديب إلى مدح المؤسس الباني الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - الذي كان له الفضل بعد الله في توحيد هذه البلاد، وقمع الفتن والحروب الطاحنة والصراعات الرهيبة، فقام رحمه الله بجمع الكلمة ووحدة الصف:

بأمسك يا موطني كنت شيئاً	صغيراً تمزقه النائبات
صغيراً ينام على جرحه	وتوشك منه تفر الحياة
وجاء طبيبك عبد العزيز	ليدفع عنك الأذى في ثبات
يعمق فيك معاني الحياة	ويدراً عنك هوان الشتات ^(٢)

ثم يبين الأديب البواردي أن الملك عبد العزيز - رحمه الله - كان في مقدمه الخير والعطاء، حيث أرسى العدل والمساواة ونشر العلم:

مع الفجر جئت وليد ضياء	يشيع التقى في كيان الوجود
ويرسي على أسس شامخات	من العلم والعدل صرح الخلود
مع الفجر جئت فعزت حياة	وطابت رياض وندت ورود
فكنت المجيد بكل بنيك	وكنت السعيد بآل سعود ^(٣)

أصبح هذا الوطن العزيز مناط التباهي لدى الأديب؛ لأنه قبلة المسلمين في كل مكان،

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٢٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٥.

ومهد الرسائل، عن أرضه شع نور التقى وفوق ترابه سار سيد البشرية وخاتم الأنبياء محمد ﷺ:

أمهد الرسائل طبت مقاماً فمنك على الأرض شع التقى
ربوعك تزهو ربيعاً ندياً يفيض على الكون عطر البقاء
وتمنح للعرب.. للمسلمين دروعاً تقيهم سهام الشقاء
ستبقين يا موطن المكرمات مثالاً لأرض الإبا والنقاء^(١)

ومن أجل الفخر والتباهي أيضاً عند الأديب في هذا الوطن قوله:

إيه يا مهبط الرسالة فخرًا أنت للكون قد منحت السلامًا
إن واديك وهو أشرف واد بارك الله حوله لن يضامًا^(٢)

وفي قصيدته (موطن القداسات) لهجت أحرفه ونغماته بحب الوطن وإكباره، اسمع إليه وهو يقول:

موطن الوحي على واديك طافت أمنيأتي
وأفاقت ترسم الدرب حثيثاً خطواتي
فيك في سهلك بل في صخرك للممت شتاتي
ورفعت الرأس حرًا.. هاتفًا.. من كل ذاتي
عشت حرًا وعزيرًا.. عشت موفور الحياة^(٣)

وفي هذه القصيدة ظهرت هوية الأديب من خلال ألفاظه وعباراته، فنرى أن ملامح الجزيرة العربية ظهرت جلية في مفرداته الشعرية:

عبر صحرائك.. عبر الشمس.. والريح العنيدة
عبر أنفاس الخزامى.. وسوايقك البعيدة

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٢٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٣.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٠.

عبر ماضينا.. ودنيانا الجديده
عبر هاتيك البوادي.. والنخيلات المديده^(١)

هنا نجد بروز الهوية الوطنية لدى الشاعر، حيث ملاحظها باقية في ذهنه ومختزلة في فكره،
فتنطلق كلماته العذبة من أفق هذه الملامح الجميلة لهذا الوطن الغالي.

وطنيات الأديب سعد البواردي تزخر بمعان الحب والولاء، وتفتخر بانتمائها لهذا الوطن
الغالي، وقد خص الأديب مدينة الرياض -عاصمة وطنه الحبيب - بمعاني الحب والفخر،
فتغزل بها، فهي معشوقته التي يدافع من أجلها، جسدها إنساناً جميلاً تهواها الأنفس وتعشقها
العيون:

شاهدتها من (شارع الضباب)

كمزنة بيضاء تنثر الحب

تطفئ اللهب

في جيدها قلائد (الأماس) و(الياقوت)

و(الذهب)

هملولها ظفيرة سمراء

تقرع الركب

صبية.. فتية.. أبية من العرب

همست في أسماعها:

«أيتها الحسناء.. من تكوني..؟»

يا (فتنة)

كم ذا تغالبي فتوني..

وتشدني عشقاً عيوني..

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي ، ص ٣٠.

من تكوني؟!

إني رأيت عرائس الدنيا جميلات

ولكن.. دون حسنك..

أبحرت في فن الخيال..

فلم أجد فناً كفنك»^(١).

ثم أخذ الأديب يتنقل بين أوصاف تلك الفتاة الحرة الجميلة، مستخدماً التصوير الوصفي، ليين مدى انتمائه لوطنه الغالي، ويكون أكثر تشويقاً ولذة للقارئ، ثم يختم قصيدته بقوله:

قلت: أروضة.. تُدعين يا حبيبي؟

ردت بملء عطرها.. وسحرها.. وشعرها

(أنا الرياض)

(أنا الرياض)^(٢).

وفي مدينة أخرى من مدن المملكة تغني بها الأديب فأسرته بجمالها وحسنها، وهي مدينة (أبها) البهية، عاصمة منطقة عسير، والتي تقع في الجزء الجنوبي من المملكة:

الحسن الطاغى يأسري	لكنك يا أبها أبهى
والشهد الصافي يهري	لكنك يا أبها أشهى
يا فاتنة الجبل الأخضر	كم رأسك مرفوع الهامة
بجدائله السمر.. مُشرعة	كي تحمي وديان قمامه ^(٣)

ثم مضى الأديب في وصف أبها والتغني بها إلى أن قال:

(١) قصائد تنوكاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٦٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٨.

(٣) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٣٠.

آه.. كم غنى شاعر
كنت الإلهام لمن غنى
كم رجّع في أفقك طائر
من غيرك رجع الصدى حائر
يا أيها أسرة لا يشقي
قيّد منها.. بل يسعد
إن هـواك.. وإن أضنى
فالشوق له يا أيها أبعـد^(١)

فالأديب قام بوصف مدينة أيها، وفي هذا الوصف نجد أنه «يبرز مواطن جمالها وحسنها، وفي ذلك خدمة لوطنه، فهذا الوصف يعرف الناس بها، ويثير فضولهم واهتمامهم في التعرف على هذه المدينة التي أخذت على الشاعر كل زوايا نفسه ووجدانه...»^(٢).

وفي جانب الحنين والدفاع عن الوطن نجد أن الأديب جعل من هذا الوطن والتغني به مصدر إلهام شعري صادق، تنهل منه قريحته الشعرية، فهو مصدر حياة شعرية تنمي أنغامه وإلهامه:

على رباك وفي واديك يا وطني
ما كنت دونك إنساناً ولا نملت
وفي صحاريك أحلامي وأيامي
روحي وبل غليلي الجائع الظامي
أفديك أفديك عنواناً وملحمة
أفديك أرضاً تسامي عودها النامي
أنت الهوى أنت في شعري قصيدته
لولاك شاخت.. وماتت كل أنغامي^(٣)

وفي الحنين لهذا الوطن انطلقت عبارات الأديب تواقة لعشق بريء، لحنين التصق في أعماق الأديب وفي وجدانه، يقول في قصيدة له بعنوان (عاشق الوطن) فالعنوان له مدلول يفيض على أنغامه وأشجانه وعباراته:

عيناى ما هابتا ليلاً ولا غسقا
أراك في كل وجه من بني وطني
فأنت يا موطني في مهجتي ألقا
عينين لم تطبقا جفنًا ولا حدقا
أراك فجراً تسريني نسائمه
وصوت حب يفيض الدفء منذ نطقا

(١) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٣٢.

(٢) ملتقى (عقدان من الإبداع الأدبي السعودي) في نادي القصيم الأدبي عام ١٤٢٢ هـ، من بحث مقدم من د/ إبراهيم المطوع، بعنوان الاتجاه الوطني عند شعراء القصيم المعاصرين، ص ٣٩٥.

(٣) رباعياتي، سعد البواردي، ص ١١٩.

أراك فارس أحلام.. وما انتكست له على العهد راياتٌ إذا امتشقا^(١)

ثم يمضي الأديب في تعميق الانتماء لهذا الوطن، الذي هو مهد الحضارات وصاحب تاريخ وبطولات، وهو رمز الحرية والإباء، والعفة والطهر والنبيل والتقى:

أراك مهد حضارات.. وسفر غلاً ضميرها فيك لم يُهزم.. وما نفقا
أراك تاريخ أمسي أمنيات غدي أراك يومي.. أرى نفسي بكل لقا
أراك حرّاً وعدلاً عزة وإباً أراك طهراً ونبلأ عفة وتقى
أراك أجمل وجه قد فتنت به فما لغيرك حسناً ناظري عشقا^(٢)

هذا الحب للوطن الغالي قد سكن سويداء قلب الأديب، وهو حب انتماء وولاء:

أحُلكَ مِنِّي سويداء قلبي فلولاك ما كان وجدي وحي
أحلك يا موطني ما تمنيت مني.. وفيما تمنيت حسي
فلولاك ما لذ طعم الفطام ولا عز نبض الحياة بجني
أحبك حُبَّين.. حبَّ انتمائي وحب ولائي لأقدس ترب^(٣)

وعن الحنين إلى الوطن عند الأديب نجد أن عواطفه الوطنية تتوقد وتنفور عند فراقه لوطنه والابتعاد عنه، فمهما يجد الأديب في الغربة من الحضارة والجمال فلن يغنيه عن وطنه، فهي الأم الحنون الذي تغمره بحنائها وحبها، وقصائد الحنين عند الأديب والتي تعتبر من الشعر الوطني، تشغل حيزاً ليس بالقليل من شعر الأديب، وقد تحدثت عن ذلك في المبحث السابق (الشعر الوجداني) بنماذج رائعة ومبدعة للأديب، والتي تبين مدى صدقه وانتمائه لوطنه.

تجذرت بذور الوطنية لدى الأديب سعد البواردي في بناء هذا الوطن، بالسلام والدفاع عنه بالسلاح؛ لأنه أغلى ما يملك:

(١) قصائد تتوكلأ على عكاز، سعد البواردي، ص ٥٩.

(٢) المصدر السابق، سعد البواردي، ص ٦٠.

(٣) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ١٧.

سأبنيك يا موطني بالسلام وأدفع عنك أذى الطامعين
وأحميك يا موطني بالسلاح وإذا ما منوك الردى والجراح
فإشراق الصبح فيك صباحي وليلك - لا جاء - يعني الروح
فما أنا إلاك، منك أتيت وعنك رويت.. وفيك المراح
وما أنت إلاي حين أكد وحين أجد شريف الكفاح^(١)

ثم يعبر الأديب بيت جميل يدل على الارتباط الوثيق بينه وبين وطنه، مما يعمق الانتماء الوطني:

كلانا كطير حمله جناحاه ما طائر طار دون جناح^(٢)
وفي قصيدة أخرى في الدفاع عن هذا الوطن الذي يفديه بروحه وفي أعلى وأعز ما
يملك يقول:

بلادي أفديك من كل سوء أنا هنا حارس حماك
منحتك في مهجتي كل شيء فلا شيء لي في حياتي سواك
أبي أنت.. أمي أنت وفلذات كبدي فداء فداك^(٣)

والشاعر يستخدم كلمات تناسب الفخر والاعتزاز بهذا الوطن:

أنا هنا يا بلاد الأباة أغنيك أنشودة الخالدين
عما في يدي.. عمل قواي سأبني لك الدرع.. درع اليقين^(٤)

الأديب سعد البواردي من أبناء هذا الوطن يؤله ما يؤلم وطنه، ويتأذى مما يتأذى منه هذا الوطن؛ ولذلك تراه يتمزق قلبه ألماً وكمدًا بسبب ما حدث في مكة المكرمة في عام ١٤٠٠هـ من تلك الحادثة الفظيعة، والفتنة العظيمة التي حدثت في الحرم المكي، فجاشت

(١) ذرات الأفق، سعد البواردي، ص ٣١.

(٢) المصدر السابق، ص ٣١.

(٣) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٤٣.

(٤) المصدر السابق، ص ٤٤.

قريحة الأديب مستنكرة هذا العمل المشين:

إيه بيت الله هذا الأفق في بلواك واجم
إيه بيت الله هذا الصبح في شكواك قاتم
صمتت فيك المآذن ليدي صوت أتم
بضع أيام كعمر الدهر جاءت كالقواصم
بضع أيام ولا ساع .. ولا داع .. وقائم

إن بيت الله قد جُنَّ على وقع الشراذم
أجفل الدمع فما ابتل فم .. أو عل صائم
روعوا فيه الحمائم .. مزقوا فيه النسائم
صرخوا وسط جموع الرهط (المهدي قادم)^(١)

عمق الأديب سعد البواردي الانتماء لهذا الوطن الغالي من خلال ندائه للشباب، الذين هم عماد الأمة، وأملها في بناء وطن شامخ عزيز، على سواعدهم تقوم النهضة ويعز البناء، هنا بدأ الأديب في قصيدته بالنداء والاستفهام، وكررها تأكيداً لمعنى القوة وتحكيم العقل عند الشباب، وهم الأساس في البناء والتقدم:

يا شباب ..

أين فيك القول .. والرأي السديد؟

يا شباب ..

أين فيك العزم والسعي الأكيد؟

ارفع الرأس ونادِ

أنا ملكٌ لبلادي

فجرها ومض زنادي

(١) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٧١.

بدمي أمحو الأعادي

وبه أبلّي العوادي

يا شباب^(١).

ثم يمضي الأديب في تعميق الانتماء الوطني، من خلال دعوته للشباب في التسلح بالعلم والمعرفة والرقى إلى ذرا المجد:

يا شباب..

نحو نور العلم فلتسبح خطاك

يا شباب..

نحو ورد المجد فلتقتل ضماك

ارفع الرأس وناد

أنا ملك لبلادي

فجرها ومض زنادي

بدمي أمحو الأعادي

وبه أبلّي العوادي

يا شباب..^(٢).

وهناك أناشيد وطنية جميلة تغنى بها الأديب سعد البواردي، وهي عبارة عن مقطوعات حماسية، جاءت في أسلوب رائع وصياغة جميلة، نحو قصيدته (فرسان الوطن) التي صورت انتماءه لوطنه الشامخ والعزیز، وكأنه بيت الأسد وساكنوه هم أشبال الأسود، قد أرخصوا أرواحهم في سبيل حمى هذا الوطن:

نحن فرسان الوطن ما تهيننا المحن

(١) ذرات الأفق، سعد البواردي، ص ٣٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٨.

رَخَصْتَ أرواحنا وغلا فيه الثمن
نحن فرسان الوطن

ديننا أمضى يقين في وجوه الطامعين
وحمانا لن يهون إننا أسد العرين
نحن فرسان الوطن

نحن فرسان الحمى قد عشقنا الأنجما
ورفعنا العلم نفتدي به بالهدما
نحن فرسان الوطن

نحن أحفاد الأباة نحن صنّاع الحياة
خطونا خطو ثبات في سبيل المكرمات
نحن فرسان الوطن

أبدًا.. يا تربتي يا بلادي الطاهرة
أبدًا.. يا أمي إن عيني ساهرة
نحن فرسان الوطن^(١)

فانظر كيف استخدم الشاعر كلمات ذات صدى رفيع من القوة والجرس الموسيقي،
فعباراته تحمل معاني القوة والفخر والاعتزاز والذود عن حمى هذا الوطن، فتناسبت كلماته
وعباراته مع مضمون قصيدته وسمو معناها.

وفي قصيدة أخرى بعنوان (نشيد الحرس):
رضعنا الحب من ثدي الإبا.. رضعناه
ومن أعماقنا لكل رفاقنا سقينا
قطعنا العهد أن نحملك ما عشنا.. لنا الله
كلنا فداك

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٤٧.

كلنا حماك

إننا (حرس)^(١)

هذه الأبيات تبين مدى عمق انتماء الأديب لهذا الوطن، فحبه نابع منذ الطفولة الصادقة، ثم نبذه استخدم قمة الأسلوب في الانتماء لهذا الوطن في قوله: قطعنا العهد أن نحملك ما عشنا.. لنا الله.

ومن التغني بالوطن وقضاياها الحديث عن المناسبات الوطنية التي تتحدث عن أيام تاريخية في حياة الأمة، حيث تقف عند ذكريات خلّدها التاريخ، وسطرها بعبارات من ذهب، ومن هذه المناسبات الوطنية الخالدة اليوم الوطني، حيث تحتفل المملكة، باليوم الأول من الميزان الموافق ٢٣ سبتمبر (أيلول) من كل عام بيومها الوطني، وذلك تخليداً لذكرى توحيد المملكة، وتأسيسها على يد المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - فتحتفي جميع الأوساط الرسمية والشعبية والإعلامية والثقافية بهذا اليوم الوطني المجيد.

الأديب سعد البواردي تغنى بهذا اليوم الوطني، حاله كحال الأدباء في المملكة، في تعميق الانتماء الوطني، يقول في قصيدة له في هذا الجانب:

أبت فيك أن تلتقي أدمعي	فأنت بملء البقا مسمعي
على راحتك تلاقت قلوب	ووحده شمل على أربعي
لك الله يا عيد كل أبي	لك الله يا وحدة و(وعي)
طيوفك طافت كأحلى الظلال	كأهبي الأماني.. كأمضي السعي
يلوح بها بارق في الخلود	ليستجمع الغيث في مزرعي ^(٢)

ثم يمضي الأديب قي قصيدته حيث يتحدث عن وحدة الصف ولم الشمل، بعد ما كانت عليه الجزيرة العربية من حروب طاحنة، وفرقة وشتات فالقوي يأخذ الضعيف، ولكن بعد هذا اليوم الوطني الشامخ عم الرخاء وساد الأمن والاطمئنان:

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٤٨.

(٢) صفارة الإنذار، سعد البواردي، ص ٧١.

أيا (يوم) قبلك ماذا عليه
شمالٌ يُهَوِّشُ نحو الجنوب
دماءٌ تسيل.. ولا من يصون
تساوى مع الليل وجهُ النهار
يموت الضعيف ليقوى القوي
بلادي؟! وقد مزقت بالحراب
وغربٌ لشرق يُفيض السباب
انسكاب الدماء بوجه التراب
لقد مزق الشاء نابُ الذئاب
وتدنو المنايا.. ليدنو الطَّلاب^(١)

بعد هذا اليوم _ يوم توحيد المملكة - نعيش الآن في سلام ووحدة وبناء:

وجئت على الناس فرحة عيدٍ
سلام.. ووحدة شعب كريم
لك الله يا يوم يا خير عيد
نصافح فيه لقاء البناء
نعانق فيه بزوغاً لفجر
ونلثم فيه لقاء القلوب
لك الله يا (يوم) يا خير عيدٍ
لتبقى رفيق الحياة ويمضي
يحوط بلادي.. بطول وعرض
نعيش به.. وله.. وعليه
وقد مد عبر الحياة يديه
وبعث السلام على راحتيه
فقد برئ القلب من كل (ويه)
نعيش له.. وبه.. وعليه^(٢)

المحور الثاني: التنمية الوطنية:

شهدت المملكة العربية السعودية نهضة تنموية رائدة، بعد توحيد المملكة على يد مؤسسها وباني نهضتها الملك عبد العزيز آل سعود -طيب الله ثراه - حيث قفزت وخلال سنوات قليلة في مجال التطور والتقدم والازدهار والنماء، وتوالى حكام هذه البلاد من أبناء المؤسس البررة، على خدمة دينهم ووطنهم، وبذل الغالي والنفيس في سبيل النهضة التنموية الرائدة، فمنذ تدفق النفط في المملكة، قامت الجهود المباركة في استغلاله في سبيل النهضة والبنى التحتية، فانتشرت المشاريع العملاقة والرائدة، من بناء المستشفيات والجامعات والطرق والمدارس والمطارات وغيرها، ومن ثم تحققت الانجازات والإبداعات من أبناء هذا الوطن الغالي.

(١) صفارة الإنذار، سعد البواردي، ص ٧٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٨.

الأديب سعد البواردي صدحت قريحته في تصوير لوحة جميلة، تضم المنجزات الوطنية والنهضة التنموية الرائدة في هذه البلاد المباركة:

لحتك يا موطني لوحة	عليها تضحج جميل الصور
مأذن تسبح في راحتك	بأحلى الدعاء بأجلى السور
معاهد تعطي لكل بنيك	المعارف يجنون فيها الثمر
مصانع.. إنني أراها الضباب	تزين وتملأ ضوء القمر
وعبر صحاريك تمتد شر	يان خط طويل قصير السفر ^(١)

ثم يكرر الأديب لوحة أخرى تبهج النفوس وتزيد السرور، حينما تحولت تلك الصحاري المقفرة إلى رياض خضراء وحقول مثمرة:

لحتك يا موطني صورة	من الخصب يهفو إليها الريح
صحاريك ضاقت عليها الصح	أرى وأفقك ذاب عليه الصقيع
لحتك حقلاً كبير العطاء	سخي العطاء لخير الجميع
شموعك ما مات فيها سناها	وغيرك ماتت لديه الشموع
وعودك وهو عميق الجذور	قوي أبي وفي رفيع ^(٢)

ثم يختم قصيدته بلوحة جميلة، تبرز موطنه على أنه موطن الأجداد والصعود إلى ذرا الجدد والتقدم:

لحتك يا موطني أمة	على هامة الجدد أعراقها
تخط بكتها يديها الطريق	ويستترف الليل إشراقها
إذا شاقها في الحياة رغب	تدني.. وشدته أشواقها
لها كل فتح مجيد تليد	تفيض لندنيها أعماقها

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٢٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٨.

لها الشمس والبدر كل النجـ — — — — — يوم فسلها.. تحدثك آفاقها^(١)

وفي موطن آخر نرى الأديب يبرز الأمن الذي ساد هذه البلاد، والحب والخير الذي عم أرجاء هذا الوطن، فالصحاري قد أينعت وأفاضت بعطاها:

ألف ميل.. ألف ميل ظلل الأمن سماها

زرع الحب ثراها وأفاض الخير ماها

أينعت فيها الصحاري فأفاضت بعطاها

وبروح الطهر والإيمان جددت في خطاها

وهي تبنى ومع اسم الله قد عز بناها^(٢)

وفي شاهد آخر على النهضة الوطنية، يبين الأديب أن طيبة الطيبة (المدينة المنورة) قد سادها التطور والازدهار:

وزهت طيبة.. حتى لم يعد من رآها أمس يدري إذ رآها

صور شاخت على دهر مضى وأتى اليوم ليزدان صباها

وطني.. بل أمي في زحفها لن تفر العجز.. لن تحبو خطاها^(٣)

وهكذا تجذرت بذور الوطنية لدى الأديب، وتعمقت انتماءاته، فجاشت دواوينه بقصائد معبرة عن هذا الانتماء الوطني، وبتجربة شعورية صادقة، بل نجده قد عنون لديوان شعري له بعنوان (أغنيات لبلادي) مما يدل دلالة صادقة على عمق هذا الانتماء لهذا الوطن العزيز.

المبحث الثالث: الشعر الاجتماعي:

هو الشعر الذي يصف حياة المجتمع، ويحاول النهوض به وتغيير واقعه إلى الأحسن والأفضل، شعر يقاوم الأخلاقيات المنحرفة وينبذ العادات السيئة، وينادي بالتحلي بالأخلاق

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٢٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٣١.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٦.

الفاضلة والقيم الرفيعة، الأديب سعد البواردي شارك في الشعر الاجتماعي، وأسهم في تشخيص كثير من القضايا الاجتماعية، وقام بوصفٍ دقيقٍ للدواء المناسب لهذه القضايا، فهو يرى أن الشعر هو ما كان نابغاً من أحاسيس المجتمع، مصوراً عالم الحياة والواقع، مشاركاً في آلامهم وأحزانهم؛ ولذا نجد أن «البواردي لا يرى من الأدب ذا قيمة إلا ما يخدم الحياة...»^(١).

وتأكيداً على هذا المعنى يقول الأديب:

اصدح بشعرك.. لا تسلْ	وانثر قصيدك كالأسلْ
ما الشعر أن تصف الهوى	أو أن تغرد للقبْل
الشعر خاطر دمعَة	هزمت ولوعها الخطل
الشعر صيحة تائه	ضلت بزورقه السبل
الشعر أن تبني الحياة	وأن ترد صدى الأمل
الشعر أن تعطي الحقيقة	في سطورك كالشعل ^(٢)

وسوف أتناول الآن المضامين الاجتماعية التي تطرق إليها الأديب سعد البواردي في شعره الاجتماعي:

أ - التكافل الاجتماعي:

التكافل الاجتماعي مبدأ إسلامي، دعا إليه شرعنا الحنيف، والتكافل يقوم على التعاون والمساعدة بين أفراد المجتمع، وقد مثل الرسول ﷺ هذا التكافل خير تمثيل، فقال: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم، مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))^(٣).

الأديب سعد البواردي تناول التكافل الاجتماعي في معالجة الفقر وحالة اليتيم البائس، فاستشعر تلك المعاناة فقال:

(١) التيارات الفنية في الشعر السعودي الحديث، د/ طلعت صبح السيد، ص ٣١٦.

(٢) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٠٣.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٤ / ٢٧٠.

فأغنياني بكاء	إن كنت يوماً أغني
فأمنياني هباء	أو ضج في الـتمني
منمقاً في خطاه	ما كنت مذ كنت حلماً
ملفعاً بشقاه ^(١)	وإنما كنت يتمّ

صور الأديب هذا اليتيم صورة مأساوية، فأغنياته بكاء، وأمنياته هباء، هذه الحالة السوداوية التي أطبقت على جفون هذا اليتيم اليأس جعلته يشعر بالإحباط، وألاً مكان له في هذه الحياة:

لقد يئست بأني	حقيقة في الحياه
مذ غل خطوي التحني	وظل دنيائي تاه

ثم يقول:

وأفـق ذل ويأس	يلفني بي بـرداه
وفرد نعل.. وبؤس	يشدني للحيـاه ^(٢)

الأديب البواردي لم ينس المجتمع المحيط بهذا اليتيم، وكأنه يلقي باللوم عليه في لهوه بملذات الحياة دون الشعور والإحساس بهذا اليتيم:

فما وجدت نصيراً	أشكي له بدموعي
عمراً تعرى ضريراً	ما بين روعي وجوعي ^(٣)

وفي قصيدة أخرى أقام الأديب سعد البواردي حواراً جميلاً بين ابن الغني وابن الفقير، من خلال هذا الحوار جسّد الأديب المعاناة التي يعيشها هذا اليتيم، في وقت هو موسم للفرح والسرور، فكان اختياره لهذا الوقت بالذات موقفاً وصائباً، حتى تكون المعاناة أشد والبؤس الذي يعيشه اليتيم أقوى وأقسى، فكان هذا الوصف من الأديب مقروناً بأمرين، استغاثة

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٨٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٨٢.

(٣) المصدر السابق، ص ٨٤، وقد وقع الأديب في خطأ لغوي في كلمة (أشكي) والصواب (أشكو).

بالمجتمع، ومرارة داخلية يعيشها هذا اليتيم:

ابن الغني:

ابن من أنت؟ ما لوجهك كالفقر ذليل تضج فيه الكآبة؟!
لا أرى بسمة تداعب جفنيك فتمحو من نهر ريقك صابه !
أنت في العيد.. أين بردتك البيضاء؟ تكلم، لله ماذا أصابه؟!
أي شيء كوى فؤادك بالنوح ومن في الحياة في مثل سنك
ضمهم هاتف من العيد والفرحة؟! (١).

هنا الأديب سعد البواردي بدأ هذا الحوار بأسئلة من ابن الغني، وكأنه يريد تقرير هذا الفقر وهذا البؤس الذي يراه ابن الغني، فأثت هذه الأسئلة بمثابة الشرارة التي ولدت الانفجار عند ابن الفقير، فكان الرد فيه تأوهاً ومرارة واستغاثة:

ابن الفقير:

أواه كم قسيت بظنك؟!
إنني جائع شريد بلا أهل وظلّ حملت وهني ووهنك
منذ أن كنت ما تذوقت أعياداً ولا ذقت في حياتي فرحه
خلفتني السنون للآه وحدي.. ورميتني الشجون ذلاً وقرحه
وعيونني ما كحلتها تباشير نهار حلو.. وكم رمت صبحه (٢)

بعد ذلك يقوم الأديب بتصوير هذا اليتيم ذليلاً تائهاً في صخب الحياة، ليس له رفيق يشكو إليه أمره وحالته، وليس له مُعين ينتشله من هذه المعاناة المريرة:

غير أنني كما تراني ذليل تائه في الحياة دون رفيق
انثر الآه.. اسكب الدمع مرّاً كل ما ضاق بي وضج طريقي
شارد اللب يبهرنني الليل.. فأبكيه وقد شرقت برريقي

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٩٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٩٦.

أينه العيد؟! ويح قلبك كم يقسو فما العيد في حياتي وعمري؟!
كم خطا القادرون في فرحة الأعياد ثملى وما وعوا فيه أمري
إنما العيد أن يهادنني الجوع ولو مرة فيثلج صدري^(١)

وفي موطن آخر نجد الأديب سعد البواردي يقدم حلولاً لمعالجة الفقر من خلال التأثير
الوجداني في قلوب الطبقة الارستقراطية، ومن خلال أبناء هذه الطبقة أخرج البلمس
العلاجي الصحيح تجاه اليتيم المعوز، وهنا يطلب الابن من والده مد يد العون والمساعدة لهذا
اليتيم:

انظر إليه إنه يا أبي	طفل بساح الذل غلت يداه
ما كان ذا جرم سوى أنه	طفل أتى لما دعتاه (الحياه)
لا أم في الدنيا له أو أب	فالقبر أخفى أمه وأباه ^(٢)

ثم نجد أن الأديب جعل الاستعطاف من ابن هذه الطبقة الغنية، الذي يرى أن هذا
الصبي اليتيم مثله يريد الحياة، ولكن سطوة الفقر واليتيم أقضت حشاه ومقامع البؤس أوهت
بناه:

ارحم أبي أشلاء أنفاسه	فإنه مثلي يريد الحياه
وإنه مثلي فتى يافع	سطا به البؤس فأوهى بناه
وإنه مثلي بشوش الحشا	اليتيم والفقر أقضا حشاه
وإنه مثلي يريد البقا	أبي لك الغفران دعم بقاه ^(٣)

بعد ذلك يختتم الأديب أبياته بحس إنساني يعيشه هذا الابن تجاه أخيه اليتيم، فيرى أن
المال لا يغنيه وغيره من إخوته فقراء معدمون، فهو يهجر لذيد النوم في الفرش الوثيرة
والدافئة، حينما يرى إخوته يبيتون في لهيب القر عراة:

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٩٦، الأولى كتابة (كل ما) متصلة (كَلِّمَا)، وفي القصيدة تجاوز آخر حيث
أضاف (أين) إلى الضمير والصواب الفصل فيقال: (أين هو) لكن ذلك يؤدي إلى اختلال وزن البيت.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠٥.

(٣) المصدر السابق، ص ١٠٦.

لا المال يغنيني إذا عالمٌ أمسى بلا مأوى وظل وجاه
ولا فراش الدفء اهفوا له وإخوتي في القر باتوا عراه
ولا طنين العز أشدوا به والناس ذلاً طأطؤوها جباه^(١)

«وللغني صورة أخرى عند سعد البواردي، فولد الغني لا يعرف الجوع والفقر والبؤس إلا بالوصف؛ لأن السماء تطهره ذهباً وفضة:

أنا لم أعرف حيأتي طعم جوع أو عناء
فلأبي يطرر ذاتي خير أرض وسماء^(٢)

وفي موقف اجتماعي آخر للأديب حيث يقارن بين الشعوب الفقيرة الجائعة والتي تتضور جوعاً، بينما هناك شعوبٌ مترفة ترمي الفائض من إنتاجها إلى بطون البحار:

كم مات شعبٌ جائعاً.. وارتمت أطنان قمح في بطون البحار
أو أسلموها لقمة في فم لكنه (ويلاه، في فم نار)^(٣)

ب- النهوض بالمجتمع:

كان للأديب سعد البواردي دعوة كريمة من خلال موهبته الشعرية في الدعوة إلى النهوض بالمجتمع في جميع مناحي الحياة، من ذلك دعوته إلى نشر العلم والمعرفة، فيرى أن من أسوأ العقوق عقوق العلم وقدره:

أسوأ الناس عقوقاً من نسي للعلم قدرة
إن نكراً للعلم ردة.. شوها.. مره^(٤)

الأديب يشجع على طلب العلم، فيه تسمو النفوس العطاش، وبالعامل تحيا الأرض وتنمو، فالحياة تقوم على العلم والعمل معاً:

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٠٨.

(٢) الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن، د/ عبد الله الحامد، ص ٢٨٧.

(٣) رباعياتي، سعد البواردي، ص ٩٥.

(٤) المصدر السابق، ص ٥٥.

سلام عليكم وأنتم على العهد طلاب دين قويم.. ودنيا
فلا خير في زاهد في الحياة تبرأ من كل صنع.. فهيّا
فبالعلم تسمو النفوس العطاش وبالعمل الأرض تزهو وتحيا
هما الساعدان.. هما الرافدان لنهر يفيض ناءً.. وسقيا
ودونهما في الحياة.. خواء إذا لم يكن للعطاءين لقياً^(١)

وفي قصيدته (رسالة إلى عكاظ) حيث موطن الإشادة بلغة الضاد ومرحى التنافس في
صنوف العلم والثقافة في هذا المكان العريق:

عكاظ.. فيك تناغى الجرس والنغم اليوم يومك.. سجل أيها القلم
عكاظ.. الضاد لم تعقم.. وما هرمت عكاظ.. الضاد خصب.. بل هي الهرم
إطالة الفكر من واديك خالدة لا الجهل يحجبها.. لا الذل.. لا الظلم
في كل حبة رمل منك ملحمة يفيضها في عراك الفكر ملتحم^(٢)

يبين الأديب أن الفكر هو أقوى سلاح يمكن أن يستظل به، له تأثير عجيب فلا بد من
المضي في التطور والعلم:

الفكر أمضى سلاح تستجيب له وتستظل على أفيائه الأمم
كم يستوي الفكر تأثيراً.. بقوته وحسمه في الورى والصارم الخدم^(٣)

وفي سياق النهوض بالمجتمع يدعو الأديب إلى الاهتمام والحفاظ على اللغة العربية
الأصيلة من الإذلال في الخلط والإهمال في التعجيم، فلا بد من حمايتها، فهي مصدر انتمائنا:

أخشى على لغتي الإذلال ما خلطوا أخشى على لغتي الإهمال ما عجموا
لا بد للضاد أن تحمى فنحن بها نبض انتماء ومنها تورق الحكم^(٤)

(١) قصائد تنوكاً على عكاظ، سعد البواردي، ص ٣١.

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٥.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٠.

(٤) المصدر السابق، ص ٢١.

الأديب ركز على فئة الشباب؛ لأنهم عماد المستقبل وبناء نهضتها، فيدعوهم إلى البناء والعلم وذرا المجد:

يا شباب..

نحو نور العلم فلتسبح خطاك

يا شباب..

نحو ورد المجد فلتقتل ظمأك^(١)

ومن قصائده في إبراز أهمية العلم وموطن التعلم قصيدته (الجامعة)، مع أنها أتت بعبارات عادية وسهلة، ليس فيها مرارة شعورية إبداعية:

الجامعة الجامعة

أهدافنا إلى الصلاح

الجامعة الجامعة

طريقنا إلى النجاح

الجامعة

نعب من علومها

ونطلب المزيد

في يومها وغداها

إدراكنا يزيدها

الجامعة^(٢)

ومن النهوض بالمجتمع الدعوة إلى العمل والجهد، فأديننا ركز على فئة عمرية يرى أنها أقدر على الإنتاج والإبداع، وهي فئة الشباب، الذين هم عماد الأمة وأمل مستقبلها، على سواعدهم يقوم البناء ويتحقق العطاء:

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٣٨.

(٢) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٨٤.

للبناء.. العتيد

أيها الشباب

ركبنا الحديد

يمتطي السحاب

نحن لن نموت

دوننا الصعاب

إننا هنا

مشعل وناب

نزرع الورود

نغرس الحياه

نمطر الوجود

قطرنا نماء

جهدنا الجهد

بالعنا مداه^(١)

الأديب لديه توجيه جميل للذين يعملون ويحشون الوقوع في الخطأ، فيبين أن الخطأ ليس عيباً بل هو بداية النجاح:

أخطأؤنا ليست بعيب	عيبها في أن تكون (عمداً)
لا بد من خطأ لذي	عمل.. وإن ألقى وجداً
ولرب ذي خطأ أفاد	وشاد عبر الدرس مجداً ^(٢)

يشيد الأديب بالشباب للعمل في الصباح الباكر الذي هو رمز النور والفلاح، فيدعوهم بانتهاز الفرصة في العمل:

(١) قصائد تتوكل على عكاز، سعد البواردي، ص ١٠.

(٢) رباعياتي، سعد البواردي، ص ١١٧.

هاتف الفجر.. ما أحيلي نداءه
 إن ليلاً أرخى السدول على الكو
 قد يطيب الرقاد في هجعة الليـ
 ويمضُ السهاد أجفانَ مكـ
 إن أقسى الغباء أن يرحل الصبـ
 قم نحِّي على الهوى لقياءه
 ن تداعى وأجمت شفـ
 ل لمن أجهدت هـاراً خطاه
 د ويشقى على سواد كراه
 ح غريباً.. حصادنا ذكراه! (١)

ويمضي في حث الشباب على طلب الرزق وينهى عن الاتكال:

تافه من يُعَرِّ إذ يبلغ المجد
 تائه في الحياة من يترك الرزق
 ونفس لا تطلب المجد أتفه
 اتكالاً.. وجاحد الرزق أتوه (٢)

ويعث الحماس وحب العمل في جميع مناحي الحياة، فهو يعمر الأرض ويحمي العرض

ويني ويشيد:

أنا في المدينة كف يشيد
 أنا في المصانع عقل كبير
 أنا في المزارع فلاحها
 أنا في المدارس فكر يعب
 وفي الحقل أرعى بكل أمان
 أحب النظام وأهوى الحياة
 ويدفع نفسي إلى أن تكون
 أعمر أرضي وأحفظ عرضي
 ليسمو إلى الأوج بـياها
 يحدُّ.. ويدعم أركانها
 أقدم للناس أفـانها
 الثقافة ينهل ألوانها
 خرافي وأصلح من شأنها
 هما في مدى النفس عنوانها
 على مستوى الحب إيمانها
 وأبني.. وأدفع ما شأنها (٣)

ثم يحاول الأديب غرس العمل والاعتماد على النفس في نفوس الشباب والافتخار في

صنع أيديهم:

(١) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٤٦.

(٢) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ١٢٢.

(٣) قصائد تنوَّكاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٢٠.

لا تقبل كنا.. وكان	لا تقبل ولي الزمان
أنت من صنع يدك	لتقبل أن الأوان
ذهب الماضي بمن فيه	فلا تتركه إليه
وأنت الحاضر فلترسي	بنا المحمد عليه
لا تقل أصلي فما أصلك	إن باهيت كافي
إنما أنت تناج	وإباء.. وتصاصي
إن تاريخاً لمن قد فات	لا يمتد وحده
أنت للتاريخ وصل	فلتصل ما كان بعده
قل لكل الناس: إني	هأننا.. لا كان جدي
قد مضى زندي أبي واليوم	ها قد جاء زندي ^(١)

ج- الأسرة:

الأسرة لبنة من لبنات المجتمع، ترابطها من الجسور الأساسية التي يقوم عليها ذلك المجتمع، والأديب سعد البواردي لم ينس هذه اللبنة، حيث عمق الترابط الأسري الذي يعيشه المجتمع، فتناول الآباء والأمهات والأبناء والبنات، فاتخذ الأديب من المرأة رمزاً وطنياً:

يا صبا نجد هل لثمت صباها؟! إنها حرة يضح حياها
إنها حرة تفتق وجداني على عزة، بها أتباهي ^(٢)

وفي موطن آخر تلوح المرأة الإنسانية تطفح بالحنان، الذي يمتص كل آلام ومآسي المعذنين البؤساء في هذه الحياة، فجعلها رمزاً إنسانياً:

قرأتكِ جوداً من الواجدين	وعاطفة البر للمعتمدين
كتابك يا حب سحر الحياة	وسر البقاء.. وسفر اليقين

لأنك حب

(١) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٦٦، وفي قوله (فلترسي) خطأ نحوي والصحيح أن يقال: (فلترس)؛ لأنه مضارع مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

(٢) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ١٤.

لأنني قلب^(١)

والأديب قد تناول البنات في شعره، فحين قدمت ابنته (نازك) إلى الحياة فرح بقدموها، فأسدى إليها هذه القصيدة، التي بدأها بالتأوه والخوف والشفقة، ثم أضفى على قصيدته نوعاً من التشاؤم من هذه الحياة:

بصرخة أتيت يا صغيرتي إلى الحياة

بصرخة

ضاق بك الزمان.. والمكان..

ليس يا صغيرتي سـواء..

أتيت..

قد أتيت يا صغيرتي

ثم يقول:

أواه يا صغيرتي

يا غرسة أوراقها تهتز في يدي

أخشى عليك يا صغيرتي يومي

أخشى عليك من غـدي

الريح..

الطوفان..

البركان..

كل ألوان الشقاء المرعد..^(٢).

ومع هذا التشاؤم من الأديب، إلا أنه أسدى جملة من النصائح لابنته، فيريدها أن تكون قوية، فهذا الزمن لا يعرف الضعف:

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٣٣.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠٩.

بنيي..

يا أنت

يا أنا

يا ضيفنا الجديد

عيناك.. والدموع فيهما..

ماذا تفيد..؟!

الدمع يا صغيرتي وسيلة لا تفهمها الحياه

الضعف..

ليس غير الضعف شيئاً يسكر القساه

لا تذرفي..

لا تضعفي..^(١).

وفي ظاهرة اجتماعية تنكرها المبادئ الإسلامية والقيم الإنسانية نجد الأديب يتفاعل معها، وهي كره قدوم الأنثى والميل إلى قدوم الذكر، فقال معبراً عن ذلك:

أجزلت في عطائها والحنان	رب أنثى جاءت على الكره منا
في عناق المدلل الوهّان	وصبي ملنا إليه انخيازاً
ورمانا في سلة النسيان	شب عن طوقه عقوقاً عنيداً
في عطاء الحنان يستويان ^(٢)	ولدانا - برغم كل تجنّ -

ويهتم الأديب أيضاً بلفت انتباه الأسرة إلى إعداد الأبناء، لتحمل متاعب الحياة ومشاقها وحب العمل والتفاني فيه، فيوجه الآباء والأمهات إلى توجيه أبنائهم توجيهاً سليماً وإعدادهم إعداداً صحيحاً:

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي ، ص ١١٢.

(٢) رباعياتي، سعد البواردي، ص ١٠٦.

أتركهم في الطريق حيارى	وفي البيت بين عصي وقبل
أتركهم يغمطون الحياة	ويلقونها في مجاري الوحل
أتركهم دون بعث جديد	يشيد العرين ويحيي الأمل
أتركهم في ضباب الطفولة	بين كسيح وعضو أشل
أتركهم صبية مائعين	تدههم دغذغات الكسل
أتركهم صبية ضائعين	وما في الحياة توارت سبل
أعدوهمو شعلة للزمان	إذا ما خنت في الحياة الشعل
دعوهم لعزقها يعملون	لنبع الحياة ونبل الأجل
دعوهم بأقدامهم يملؤوها	ومن وردها كل ظام نمل ^(١)

وفي موقف آخر يقدم الأديب البواردي مفهوماً تربوياً جميلاً في التربية والسلوك، فيبين أن العنف لم يفتح باباً، بل اللين والرفق بهما يفتح، فرما همسة لين تكون مفتاح صلاح لرجل سبي الأخلاق:

لم يفتح العنف باباً	باللين والرفق يفتح
الرفق يأسو جراحاً	والعنف كالسيف يجرح
ورب همسة لـ	لذي التمرد تصلح
وهادئ عاد وحشاً	بصرخة العنف أصبح ^(٢)

أنماط اجتماعية أخرى:

هناك أنماط اجتماعية عاجلها الأديب بأساليب جميلة:

١ - التكالب على حطام الدنيا:

قام الأديب سعد البواردي بالتحذير من هذه الدنيا البراقة، حيث يلهث بعض أبناء المجتمع وراء جمع الأموال بأي وسيلة كانت، ومع ذلك لا يؤدي حق الله فيه، فيكون إما إسرافاً أو تقتيراً:

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٧١.

(٢) رباعياتي، سعد البواردي، ص ٣٩.

يستوي في يدي نقود وصخر إن مال الشحيح عبء عليه
لا يكون الثراء إلا عطاء إن شر الثراء بخل وتيه^(١)

ويحذر الأديب من جمع الأموال بالطرق غير المشروعة كالاختلاس والربا وغيرهما، ويبين
الجزء الذي يناله صاحب هذه الطرق:

لا يكون الثراء جمع مراب واختلاس.. ولا عطاء سفيه
إن مالا ربا بغير حلال هو ذنب لمن أتى.. يشقيه^(٢)

«ويقدم الشاعر سعد البواردي صورة تعكس أثر حب المال في وأد بعض القيم
والمبادئ الأخلاقية النبيلة، كالترفع والاستعلاء، ومعهما الكرامة، في نفوس بعض أفراد
المجتمع، الذين صيرهم المال وبهرجه الزائف خدماً وعبداً للمالكيه مهما كانوا، يظهر ذلك في
قوله على لسان أحد أبناء المترفين:

جرحتنني مدينة في قبضتي ذات مساءً
فتباكيت.. ويا للـ هول إذ ضج الفضاء
كلنا يفديك عمراً كلنا اليوم فداء
ومشت تحسب نبضي ألف كف للشفاء
كلها تضمد جرحي في ابتهاج الأولياء

ويعلل التفات الناس حوله، وحرصهم على سلامته، قائلاً:

يا لمالي كم هو الإنـ سان مرهوب البناء
أنا في الدنيا كمتحـ ويه كفي من ثراء^(٣)

وفي موطن آخر يوضح الأديب أن آفة المال التبذير والتقتير، ولقد أصاب الأديب في
تهذيب المال وصرفه على الوجهة الصحيحة، فالبخل آفة خطيرة تقضي على ذكر صاحبها:

(١) رباعياتي، سعد البواردي، ص ١٢١.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٢.

(٣) الشعر الاجتماعي في المملكة العربية السعودية، د/ مفرح إدريس ص ١٥٥.

عيان في المال تبذير وتقتير
الشح يطوي جناحاً ذكر صاحبه
ورب ذي ثروة جن العطاء بها
شيئان في ثروة الإنسان ما صلحا
ما عز مال إذا جافاه تدبير
وما اسطعت نشره الأموال والدور
من غير وعي تعرى وهو مقهور
شح العطاء لمن يعطي وتبذير^(١)

٢- النفاق والخداع:

النفاق أو الخداع صفة أخلاقية ذميمة نفر منها الإسلام وحذر منها أبناءه، صفة تفكك المجتمع وتعمل على إذلاله، الأديب سعد البواردي استخدم أرقى الأساليب التربوية للارتفاع بالإنسان إلى مستوى الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة:

رب شخص أزجى إليك المطايا
ولسان كالشهد فاض حديثاً
رب شخص أبدى الصلاح قناعاً
رب دم أريق باسم حقوق
لم يكن صادق العطا أو صديقا
لم يكن بالحديث يوماً صدوقا
جاحداً ما بينه.. زنديقا
لو حكى باسم أهلها ما أريقا^(٢)

٣- الصداقة والصديق:

الصداقة والصديق نمط اجتماعي محمود، يقوم على أخوة صادقة وعلاقة ناصحة، الأديب سعد البواردي استنكر في هذا النمط الاجتماعي الصداقة التي تقوم على المصالح المادية فقط، والتي لا تدوم طويلاً فهي متلونة متقلبة:

يحب بليلاً
يشج عيئاً
ويفضح سراً
فلا كان خصماً
ولا كان خلاً
ولا هو نور
ويجف ونهارة
ويأسو يسارة
ويخفي الجهارة
فكنت الحذارة
وقاني العثارة
ولا كان نارة

(١) رباعياتي، سعد البواردي، ص ٣٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٠.

بـ هذا صـ ديقـ بـ دا و تـ واري^(١)

٤- التمييز العنصري:

أقر الإسلام مبدأ المساواة بين البشر، لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى، والتمييز العنصري: «لون من ألوان التعصب والفرقة بين البشر، ما زال يمارسه بعض الحاقدين الذين يستحلون أن يقسموا الناس على أساس باطل من العرق أو الشكل أو اللون، بدافع التعالي العنصري الذي يرى في الغير صورة أدنى من صورته...»^(٢).

الأديب سعد البواردي رفض التمييز العنصري وعده حديث هراء لا قيمة له، فالأصل

واحد:

أسود أبيض حديث هراء	وافترء وبدعة ليس تقبل
كلهم آدم وحواء لا فرق	بلون.. صنعة الله أمثل
عجباً أمرنا نميز بين النا	سِ لونا وفي الطبائع نفشل
هكذا حكمنا عريق وعبد	وقيود بين المثالين أثقل ^(٣)

٥- الغرور:

الغرور صفة ذميمة نهي عنها الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقِيكُمْ﴾^(٤) وقال ﷺ: ((لا فضل لعربي على أعجمي ولا أعجمي على عربي ولا أحرر على أسود ولا أسود على أحرر إلا بالتقوى...))^(٥).

هذه الصفة استنكرها الأديب وبين أن أصل من اتصف بصفة الغرور والتكبر أنه من تراب وإليها سيعود، الغرور يورث البغض والفرقة بين الناس، فصاحبه والمتخلق به من شر الناس ونفسه من شر النفوس التي تمادت على العجب والخيلاء:

(١) أغنية العود، سعد البواردي، ص ٨١.

(٢) الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، د/ مفيد قميحة، ص ٤٥٩.

(٣) رباعياتي، سعد البواردي، ص ٥٣.

(٤) سورة الحجرات آية ١٣.

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥ / ٤١١.

من تراب لقد أتينا من الأرض وللأرض.. للتراب سمنضي
عجباً للغرور ينفث بين النّـا س سماً.. فمن تعالٍ لبغضٍ
إن شر النفوس نفس على العجـ ب تمادت.. وفي تدنيه تمضي
نحن! ! هذا الثرى سوى أن فينا دفع روح نبض يعد لنـبض^(١)

٦- المذلة والقوة:

المذلة صفة تجعل صاحبها يعيش في ذلٍّ واحتقارٍ، لا يصارع الحياة من أجل المعالي والوصول إلى أرقى الدرجات، والأديب ينادي إلى الصعود إلى مراقي العز والرفعة، فالحياة الذليلة تكسو صاحبها العار والهوان، الأديب يريد بناء مجتمعٍ قويٍّ وشامخٍ وعزيز:

عجبت لنفس تهاب الردى وفي زحمة الخوف تنسى الحياه
عجبت لنفس تنام على الضـ يم أجفانها.. ترمي في كراه
فلا حبها للبقا يستجـ ب ولا طرفها - وهو واه- يراه
تنام وتحيا حياة المـوا ت حياة الصخور.. حياة الشياه^(٢)

ويقول في موت الذليل أبيتاً جميلة تستهجن الذل والانكسار:

كل من مات ذليلاً كفنوه بردد ذله
ذل أنف لم يكن حي على الدنيا يجله
ازرعوا الشوك يغطي قبره فالشوك حقله
اثروا المر على أكفا نه فالمر أكله^(٣)

وفي المقابل نجد أنه يعتز بالأحرار الشجعان، والعظماء الذين خلد التاريخ أسماءهم:

وموت الحر في الدنيا حياة لرب فتى يخلده الحما
إذا لم يصنع الدنيا عظيم فلن تحيا على الدنيا عظام

(١) رباعياتي، سعد البواردي، ص ١٣٣.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٣) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٩١.

عرفناها الحياة عطاء حر وإن يلى على الدنيا السلام^(١)

ونجد أنه يشيد بالقوة ويرى أن الضعف لا يعيد الحق المسلوب:

ربّ حق ذوى وهذّ صريعاً جندلته - وكان للضعف - قوه
لم تفد دمة ولم تجد نفعاً إن بين الرجاء والعنف هوه
يهرم العمر ما تقضى شباب لا يكون فتى بغير فتوه
عودتنا الأمور أن (قوانا) هي فينا أمومة وأبوّه^(٢)

٧- العقوق:

العقوق صورة أنكرها ديننا الحنيف، فمن المروءة أن يُجزى الإحسان بالإحسان، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾^(٣)، فالوالدان هما مصدر الوجود بعد الله في هذه الدنيا وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: ((الكبائر الإشراك بالله، وعقوق الوالدين...))^(٤)

الأديب سعد البواردي يوضح فضل الوالدين في تربيته وسعادته فيقول:

كم ربياني صغيراً وأسنداني كبيراً
تحملاً في سبيلي جلائلاً وأموراً
جاءاً لأشبع يوماً جاداً لكى أستنيراً
شاخاً وما شاخ حبهما حياتي عبيراً^(٥)

«ومن صور الحياة الجديدة ظاهرة العقوق، والتهاون بحقوق الآباء مما جعل بعض الآباء يتشاءم من أبناء هذا الزمان الذين قل خيرهم وبرهم...»^(٦). الأديب سعد البواردي أحس

(١) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٣٠، وقوله: (وإن يلى) وحققها أن يقال: (وإن يلى)؛ لأنه فعل الشرط وحقه أن يجرم بحذف حرف العلة.

(٢) رباعياتي، سعد البواردي، ص ١١١.

(٣) سورة الرحمن آية ٦٠.

(٤) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، محي الدين النووي، ص ١٠٧.

(٥) رباعياتي، سعد البواردي، ص ٤٧.

(٦) الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن، د/ عبد الله الحامد، ص ٢٨٠.

أحس بهذه الظاهرة السيئة التي تعارض مبادئنا الإسلامية وقيمنا الإنسانية، قام بعرض معاناة أم عانت العقوق ونكران الجميل من ابنها العاق، كيف لا!! وهي التي جاعت ليشبع، وسهرت لينام، فتضحك لضحكه وتخزن لحزنه، عجباً يقابل هذه الصفات الجميلة بالنكران والجحود، في النص الآتي نجد الأديب سعد البواردي استخدم المتضادات حتى يتفاعل القارئ مع النص ويستشعر مرارة المعاناة في هذا النمط الاجتماعي:

كان من عمق حشاها	فاشتكى منه حشاها
لم يعرفها أي بال	وهو طلع من ثراها
قد دعاها ضيعة ضا	نعة تبكي صباها
ورماها نظرة حانـ	ققة تنثر داهـا
ومضى عنها بعيدا	كان منها فقلاها
ويجهـا ضـيعها	وهو بلا شيء سواها
زرعته فمحاها	ورعته فنساها
وحنـت حبـا عليه	فرماها لقضاها
أوجدت فيه ابتساما	فارتضى فيها بكاهـا
وانتشت فيه غراما	فانتشى فيها جفاها
ليته أنصفها حقـا	فما خان وفاهـا ^(١)

٨- الأخلاق الفاضلة:

كل عمل نبيل وصفة طيبة خلق فاضل، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلِقْتَ عَظِيمًا﴾^(١).
 ((وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً))^(٢).

استشعر الأديب سعد البواردي أهمية الأخلاق الحسنة، وأن الإنسان المتجرد من الأخلاق الفاضلة يسلك مسلك الهاوية:

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٧٣.

(٢) سورة القلم آية ٤.

(٣) رياض الصالحين محي الدين النووي، ص ١٨٥.

المراء أخلاق إذا أفلست أخلاقه مضى إلى الهاوية
لا الجاه يجديه ولا ثروة يملكها كلتاها فانيه
ما عز ببيان إذا لم تكن أخلاق بانيه له بانيه^(١)

ثم نجد أنه يختم أبياته باقتباس وتأثر بقول أحمد شوقي:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا^(٢)
فيقول البواردي:

الناس أخلاق وذكرهم تبقى إذا أخلاقهم باقيه^(٣)

ويرى الأديب أن الحضارة أخلاق تتصف بالإصلاح والإيمان، فهو يوازن بين مفهومين للحضارة:

هل الحضارة هندام وبيان؟! مالي أراها بأقوام وقد هانوا!
أخلاقهم في إطار المال جامدة لا المال حررهم.. في ربه عانوا
إن الحضارة أخلاق ندين بها إن الحضارة إصلاح وإيمان^(٤)

ثم تحدث الأديب عن المعاملة الحسنة وأنها خلق طيب، ويرى أن الدين ليس مجرد صلاة وصيام فحسب بل صدق ومعاملة:

العلم والمعادله	حقيقة وعادله
الدين ليس وحده	صلاتنا.. والناقله
ليس صياماً.. أو عطاء	ينتهي بهي بسائله
الدين صدق ونهى	وديننا المعامله ^(٥)

(١) رباعيات، سعد البواردي، ص ٨٣.

(٢) الشوقيات، أحمد شوقي، ص ١٢.

(٣) رباعيات، سعد البواردي، ص ٨٣.

(٤) المصدر السابق، ص ٧٩.

(٥) المصدر السابق، ص ٢٣.

ومن الأخلاق الفاضلة الذكر الحسن، مجده الأديب وأثنى عليه:

وثان قضى نجبا.. ومات ذكره ففي عمره التاريخ والعلم والذكر
ألا أن أعمار الرجال صنيعة وما دونها صخر يضيق به الصخر^(١)

٩- التسول:

التسول قضية اجتماعية عاجلها العديد من الشعراء، وهو مظهر غير حضاري؛ لأنه ينبئ عن فقر أو استجداء غير شريف، يعيش صاحبه في ذل وهوان.

الأديب سعد البواردي عالج هذه القضية أفضل علاج، ولقد أصاب الجرح الذي يترف منه الداء، وقام بمعالجته على أفضل صورة وأجمل أسلوب، فأحسن التوجيه حيث منع هؤلاء المتسولين والسائلين الناس في الطرقات والأماكن العامة من هذا العمل، ويرى أن الذي يعطي هذا السائل قد حطم فيه شرف العمل والبحث عن الرزق، الأديب يتحدث عن قصة عاطل عن العمل إلا أنه يملك القوى.. وآثر على شرف العمل خسة الاستجداء يقول:

أغفلوه.. ودعوه	يتدلى بيديه..!
كل من أعطاه قرشاً	حطم الإنسان فيه
إنه مسخ شباب	راعش لا روح فيه
وهو تمثال ولكن	ناطق يحكي فيه
وهو جبار ولكن	أوهن السعي لديه
ضيع الرزق اتكالا	فازدرى الرزق عليه
ومشى ينشد قوتاً	دون أن يسعى إليه
مبصر العينين أعمى	ضاع في لج وتيه
عاشها العفة طفلاً	وخبثت في ساعديه
عندما شب فتيا	وحنأ ذلاً يديه
أغفلوه ودعوه	جائعاً لا خير فيه!

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٢٢.

أغفلوه واهن الكفين لا يحسني عليه! (١)

الشعر الاجتماعي لدى الأديب واضح العبارة سهل التناول ليس فيه غموض، وهذا هو مبتغى الشعر الاجتماعي في السهولة والوضوح، عالج قضايا مجتمعه بحس إنساني مرهف، مع الصدق الفني والانفعالي في تعبيره عن المشاعر والأحاسيس تجاه قضايا هذا المجتمع ولذلك «يعتبر الشاعر سعد البواردي من أبرز أعلام الشعر الاجتماعي...» (٢).

المبحث الرابع: الشعر الديني:

هو الشعر الذي تناول الجانب الديني لدى الأديب من الشعائر الدينية والمذائح النبوية والابتهالات المليئة بالإيمان الصادق.

أ- الشعائر الدينية:

سما شعر الأديب الديني بالحديث عن الشعائر الدينية وأساسها العقيدة الإسلامية التي تتخذ القرآن الكريم دستوراً ومنهجاً يقول الأديب:

آمنت بالله (رباً)	وبالشريعة (ديناً)
وبالنبي (رسولاً)	مبشراً.. وأميناً
آمنت أن كتاباً	من السماء مينا
يجلو الغشاوة عنا	يذكي النقاوة فينا (٣)

والأبيات هنا خالية من الشاعرية والصور الجميلة والخيال فهو تعبير عادي .

ويعضي الأديب بخلجاته الإيمانية وهو يرى هذه المخلوقات العجيبة التي تدل على وحدانية الله، وأن ما في هذا الكون فهو لله تعالى:

إله السموات ما أحكمك	ويا صانع الفلك ما أعظمك
بسطت البسيطة داراً لنا	وتوجتها بنجوم الفلك

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٦١.

(٢) في الأدب العربي السعودي، د/ محمد صالح الشنطي، ص ٥٧.

(٣) رباعياتي، سعد البواردي، ص ٧.

وأثبتها بالجلال الرواسي وبالشمس تجلوا بها ما حلك
تباركت ربّي هذا الوجود وما ضمه.. وتعداه لك^(١)

وفي موطن آخر يحذر الأديب من الركون إلى الدنيا وشهواتها، فكل شيء مصيره إلى الزوال، كل شيء هالك إلا رب العزة والجلال خالق هذا الكون العظيم:

كل شيء على البسيطة فإن ينقضي عالم ويطوى زمان
كل شيء الضرع.. الزرع فيه ورواء الحياة.. الإنسان
لا جبال تمتد فيه رواس لا بحار تطفو ولا شيطان
كل شيء يمضي ويبقى عظيم خلق الكون إنه الرحمن^(٢)

الأديب تعامل مع الأقدار بخيرها وشرها تعامل المؤمن الصادق لربه:

آمنت بالحق العظيم بخيره.. وبشره
آمنت بالقدر الحكيم بجلوه.. وبعمره
قدر.. ونحن بأرضه غرس نعيش لفسره
نزهو ونذبل ثم نر حل - كالنبات - لغيره^(٣)

ومن الشعائر الدينية التي تطرق إليها الأديب في شعره الديني الصلاة، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، تجلت في هذه الشعيرة معانٍ سامية وأهداف نبيلة، من تلاحم وإخاء، الأديب تحدث عن الصلاة وبين الأهداف التي تتحقق من هذه الشعيرة العظيمة:

يا رب تجمعنا صلاتك كل يوم.. والدعاء
نقفو إليك.. تضمنا دور العبادة في إخاء
رغم القطيعة.. مزقت صلواتنا ستر الجفاء

(١) رباعياتي، سعد البواردي، ص ٣٠.

(٢) المصدر السابق، ص ١١.

(٣) المصدر السابق، ص ٩.

عدنا إليك أحبة عدنا لبيتك أصفاء^(١)

«والنداء للصلاة حين يدوي في الآفاق تستجيب معه المشاعر المؤمنة، متوجهة إلى الله رغبة فيه، مخلقة وراءها زيف الحياة ورخيص المادة... ويبقى الأذان صوتاً إيمانياً يحمل النفوس على الاستجابة، والشعراء المتعبون حين يصدق في ربوعهم هذا النداء (الله أكبر) تجيش مشاعرهم وتنفجر مواهبهم، ليعلنوا الاستجابة ويسجلوا الإكبار لخالق الكون»^(٢).

يقول الأديب سعد البواردي:

الله أكبر.. يا لمثذنة تشع على بطاحي
الله أكبر.. يا لداعي الحق يهتف للكفاح
الله أكبر.. كل شيء في غدوي في رواحي
جذل الحيا.. واثق الخطوات.. منشور الجناح
الفل ينشر حوله الأنفاس عطراً.. والأقاحي
الله أكبر
الله أكبر
الله أكبر^(٣).

ومن الشعائر الدينية التي صدحت أنغام الأديب بما (شهر الصيام)، وهو شهر القرآن، شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر، له منزلة عظيمة في نفوس المسلمين، فالأديب سعد البواردي تفاعل مع هذه الشعيرة العظيمة، عدها منحة من رب العزة والجلال لأمة محمد ﷺ، تبتهج النفوس بقدومه فيطيب فيه اللقاء والأنس بين الأهل والأصدقاء، قدم الأديب البواردي صورة رائعة ولوحة جميلة في استقبال هذا الضيف الكريم، حيث أطل الأديب في عناقه وتقيله في لفة وشوق، تحفه أحاسيس ومشاعر فياضة فرحة بقدوم هذا الشهر العظيم:

على هلالك تصحو نفوسنا.. والمآقي

(١) رباعيات، سعد البواردي، ص ١٣.

(٢) الزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، د/ حسن المومل ص ١١٤-١١٥.

(٣) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٥٠.

يا منحة الله.. شهراً يطيب فيه التلاقي
قدمت.. أهلاً وسهلاً عانقت فيك اشتياقي
قبلت فيك المعاني أطلت فيك عنائي
أفقت فيك لنفسي وعز فيك وفائي^(١)

ثم يختم الأديب أبياته بأن هذا الشهر الكريم الذي كانت لياليه ليالي أنس ووصال، هو خير الشهور وأكرمها، فعشيرته ورفاقه فداء له:

نفسي تفديك دوماً عشيرتي.. ورفاقي
يا خير شهر.. كريم يطيب فيه التلاقي
في كل قلب.. وحس معناك كالطهر باقي^(٢)

«ويحيا الشاعر سعد البواردي شهر رمضان داعياً له أن يقدم على الرحب والسعة، متطلّعاً إلى ما سيحققه من وصال ووثام بين الناس الذين استبشروا بقدومه وتبادلوا التهاني والتبريكات بحلول هذا الشهر الكريم، فداعتهم الأمنيات وعلت وجوههم الابتسامات فرحاً واستبشاراً بإطلالة هذا الزائر الكريم:

حللت على الرحب شهر الصيام
فأحللت فينا الرضا والوئام
شفاه تداعبها الأمنيات
وأخرى يلاعبها الابتسام»^(٣)

ويبين الأديب حلاوة الظمأ والعطش في هذا الشهر الكريم، والفرحة للقائمين في لياليه العامرة بالطاعات والقربات، لياليه مشرقة مثل إشراقة صبحه الجميل:

الظامئون بورد حرّك ما اشتكوا مر الصيام

(١) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٧٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٨.

(٣) شهر رمضان في الشعر السعودي، عبد الله الغفيص، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص

القائمون وكلهم نشوى بترجيع القيام
رمضان ليلك مثل صبحك مشرقاً ألق الوسام^(١)

وتحدث الأديب عن أسرار وحكم شهر رمضان الكريم، فرب صاحب مال لا ينفق منه
في سبيل الله للفقراء والمساكين، بإمساكه يتذوق الجوع الذي عاناه هذا الفقير فقد يرحمه:

ورب ذي مال بإمساكه	تذوق الجوع.. فقد يرحم
أفضى به الصوم إلى ذاته	ومن يديه استشرف الصوم
كم حكمة في الصوم قدسية	إلى معانيه لنا تلهم
الجوع يقضيه امرؤ واحد	كما قضاؤه - عمره - المعدم ^(٢)

في قصيدته (شهر الصيام) تحدث الأديب عن معان فريدة تتحقق في هذا الشهر الكريم،
من تواصلٍ وترايطٍ ونبذٍ للخلافات بين أفراد المجتمع، في لياليه تلاقت قلوب على بساط
الحبة والوفاء، وهو رمز الجود والعطاء، رمز الطهارة والنقاء فيه الابتهاال والدعاء:

حللت على الرحب شهر الصيام	فأحللت فينا الرضا والوئام
لحنك معنى بكل ضمير	يعمق في الكائنات السلام
على راحتك تلاقت قلوب	تعطر بالحب كل مقام
عرفناك فلسفة الواجدين	وفلسفة الجوع عند الصيام
فهمنك طهراً ينقي النفوس	لقد مات في قبضتيك الخصام
إلى الله فيك أناخت قلوب	تقض مضاجعها في قيام
تصلي وتدعو وترعى الجود	بخاطرة ما اعتراها انفصام ^(٣)

الحج شعيرة عظيمة من شعائر الدين الإسلامي، خامس أركان الإسلام العظام، فيه
تزول الفوارق وتتجسد الوحدة، الذي واحد والمكان واحد.

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٧٤.

(٢) رباعياتي، سعد البواردي، ص ١٥.

(٣) مجلة العرب الجزء الأول، السنة الأولى، رجب سنة ١٣٨٦هـ، ص ٢١١.

«الشاعر من أدق الناس شعوراً وأرهفهم إحساساً وأسرعهم استجابة، ومظاهر الحج توقظ المشاعر وتستدر العواطف وتثري المواقف، فيبدع في وصفه ويعذب في مناجاته وينطلق خياله ساجحاً في آفاق مفعمة بالإيمان والحب»^(١).

الأديب سعد البواردي يجسد الوحدة الإسلامية بين أبناء المسلمين، يجتمعون في صعيد واحد ويرتدون زياً واحداً ملبين مكبرين لرب العالمين:

وحد الحج زينا ما فقير	بالذي يرتدي علاه كبير
حكمة أن نعود في كفة العد	ل سواء.. يشدنا التكبير
حكمة نلتقي.. ومن كل جنس	أمرنا بيننا.. لتجلى الأمور
والضحايا وأي مغزى فداء؟	حين يأتي الفداء يزكو المصير ^(٢)

«ويستحضر البواردي مفردة الكعبة باعتبارها القبلة الخالفة للأقصى؛ ولأن لها - بالأمس - الدور الأسنى في نثر ضياء الهدى ونشر معالم النور فلم لا تصافح مئذنة مكة منارة القدس عسى أن يولد الاتحاد قوة؟»

إيه يا قبلة المصلين والعالم	يرنو إلى فجיעة قدسي
إن في صوتك الأبي إلى التحرير	في حلقة الفواجع شمي
انثريه الضياء في غمة الديجور	يومي فقد نثريه أمسي
عانقي بالأذان مئذنة القدس	وقد ريع صوقها بالتأسي
إيه يا مكة الحبيبة شديها	نضالاً يفديك مالي ونفسي ^(٣)

لم ينس الأديب الجهاد في سبيل الله؛ لأن النصر والعز والتمكين لهذه الأمة الإسلامية لا يتحقق إلا بالجهاد:

تباركت ربي على كل درب رسمت حدوداً تبين الرشاد

(١) التزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، د/ حسن المويمل، ص ١٣٠.

(٢) رباعياتي، سعد البواردي، ص ١٧.

(٣) الحج في الشعر السعودي، إبراهيم الدغيري، رسالة ماجستير، ص ١٦٨.

كُتبت علينا لنصرة دينك أن الحياة هُدًى وجهاد
فما عز حقُّ وكان بواد وأهلوه مستضعفون بواد
ولا خفقت راية لجهاد إذا أمة أسلمت للرقاد^(١)

ب- المدائح النبوية:

هي القصائد التي قيلت في مدح النبي محمد ﷺ من مولده وهجرته وشأنه كله، فهو خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، به أنقذنا الله من الظلمات إلى النور.

تجلت مشاعر الأديب سعد البواردي في مدح هذا الرسول الكريم في حدود وأطر الشريعة الإسلامية، بعيداً عن المزالق التي وقع فيها كثير من الشعراء الذين تناولوا مدح النبي ﷺ، «والتقصي الموضوعي للمدائح النبوية في الشعر السعودي يؤكد خلوها من المزالق التي شوهت جانباً كبيراً منها عند بعض الشعراء في بعض الأقطار الإسلامية...»^(٢).

وفي قصيدة الأديب سعد البواردي (نهج ولد الهدى) نجد أنه أتى بالتسلسل الزمني للرسول الكريم، في أروع صورة وأجمل عبارة، بدأ قصيدته بالفرحة والسرور بمولد النبي محمد ﷺ:

«ولد الهدى..

فالكائنات ضياء

وفم الزمان

تبسم وسناء»

الكون.. يوم ولدت

جاء ربيع..

والطين..

(١) رباعياتي، سعد البواردي، ص ٢١.

(٢) التزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، د/ حسن الهويمل، ص ١٦١.

كنت فخاره.. والماء..^(١).

وفي هذا المطلع نجد أن الأديب ضمنه بيتا من مطلع قصيدة لأحمد شوقي يقول فيها :

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء^(٢)

ينتقل الأديب بعد ذلك إلى مرحلة حقيقة عاشها النبي ﷺ وهي مرحلة اليتيم والفقير والعمل الشريف وهذه حكمة لله ﷻ:

الفقر

ذقت لحكمة قدسية

حياك في مدلولها الفقراء

واليتيم..

والعمل الشريف.. وسعيه..

ما نال من حسب النبي رعاء^(٣).

ينتقل الأديب في صورة جميلة إلى مرحلة النبوة (اقرأ)، مرحلة الدعوة والصدام مع الشرك وأهله:

(اقرأ)

وجاء الوحي شرعاً هادياً

يدعو..

وفيه محجة وشفاء..

وأبى الخصوم الكافرون..

(١) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ٧٦.

(٢) الشوقيات، أحمد شوقي، تحقيق/ محمد نعيم بربر، المجلد الأول، ص ٤٨.

(٣) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ٧٦.

وساوموا..

ظنًا.. وخاب الظن والإغراء..

أعطوك للدنيا الوعود..

زعامة.. مالا..

وكل فمٍ عليه رجاء

عقدوا لواءهما عليك..

فما انثنى عزم..

ولا في الدين هان لواء^(١).

ثم يبين الأديب ما كانت عليه مكة وأهلها من وأد البنات الباطل، وتسفيه الأحلام فتحكمت فيهم الأهواء:

وأدوا البنات..

وسفهاوا أحلامهم..

وتحكمت بهواهم الصهباء..^(٢).

بعد ذلك يقوم الأديب بالتدرج الجميل في المراحل الحياتية للرسول ﷺ، وما انطوت عليه تلك المراحل من القصص التي عاشها ذلك الرسول الكريم، كقصة الحجر الأسود، حيث تنازعت العرب في وضعه في المكان المناسب بعد أن جرف مكة سيل "عرم"، انحدر إلى البيت الحرام، «ولما بلغ البنيان موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يمتاز بشرف وضعه في مكانه، واستمر النزاع أربع ليال أو خمساً، واشتد حتى كاد يتحول إلى حرب ضروس في أرض الحرم، إلا أن أبا أمية بن المغيرة المخزومي عرض عليهم أن يحكموا فيما شجر بينهم أول داخل عليهم من باب المسجد فارتضوه، وشاء الله أن يكون ذلك رسول الله ﷺ، فلما

(١) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ٧٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٩.

رأوه هتفوا: هذا الأمين، رضينا، هذا محمد...»^(١):

في الله لم تأخذك

لومة لائم..

كانوا لديك إلى القضاء سواء..

ولكم قضيت على شجار فأنمحت

روح الخصام..

وأسلم الخصماء..

كنت (الأمين)

قضوا بذلك دوفهم

للحق فيك..

وفيهام الأمناء^(٢).

ثم يستطرد الأديب الحالة الدينية التي كانت عليها مكة في تلك المرحلة من حياة الرسول ﷺ:

ودعوتهم رفقا

فعاند عصبة..

الحقد كان سلاحهم..

والداء..

عكفوا على أصنامهم

يدعونها..

فهمو لديها ذلة وبكاء..

(١) الرحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفوري، ص ٦٢.

(٢) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ٨٠.

نذروا النذور..

وقربوا قربانهم..

العقل!! ! فيهم صخرة صماء^(١).

إلا أن هذه الدعوة المحمدية آتت ثمارها في أناس أسلمت نفوسهم للذود عن حماها، فصبروا في سبيل تلك الدعوة على صنوف العذاب والهوان من أعداء الملة والدين:

للدين أسلمت النفوس قيادها

فإذا بها للذود عنه

فداء..

ولك استحباب الراشدون..

وكلهم في الحق إيمان..

وفيه إباء..

صبروا..

كأنت على الأذى..

وتحملوا في الحق ما يأتي به الإيذاء..

الصخر أثقلهم..

وهد كيانهم..

وكوهمو في حرقها الرمضاء^(٢).

ثم يمضي الأديب بالتسلسل الزمني في حياة النبي ﷺ حيث خروجه من مكة المكرمة وذلك بداية الهجرة النبوية، واجتماع المشركين لقتله ﷺ فقد أعطوا كل شخص منهم سيفاً حتى يتفرق دمه بين القبائل، «وبقي المحاصرون ينتظرون حلول ساعة الصفر، وقبيل حلولها

(١) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ٨١.

(٢) المصدر السابق، ص ٨٣.

تجلت لهم الخيبة والفشل، فقد جاءهم رجل ممن لم يكن معهم، وراهم ببابه فقال: ما تنتظرون؟ قالوا محمداً قال خبتهم وخسرتهم، قد والله مر بكم، وذر على رؤوسكم التراب، وانطلق لحاجته، قالوا والله ما أبصرناه، وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم^(١)، استقى الأديب البواردي في أبياته تلك المخطات من واقع حياة النبي ﷺ:

ساروا إليك

ليقتلوك بغفلة..

ليلاً..

وأحبط كيدهم إيجاء

ناموا..!

وما عشقوا المنام

وإنما كيد أريد لكيدهم..

وقضاء..

وصحوا..

وقد ملأ التراب رؤوسهم..

وإذا بهم في كيدهم قد باءوا..

وسعوا إليك على الجياد..

وفاتهم سرٌّ

وكاتمهم الوحيد حراء

نظروا إليه

فصدهم عن بابه..

(١) الرحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفوري، ص ١٦٣.

عش بنته لبيضها الورقاء^(١).

ثم ينتقل الأديب إلى مرحلة أخرى من حياته ﷺ وهي استقبال طيبة الطيبة (المدينة المنورة) له ويذكر المحاسن لهذا النبي ﷺ ولشريعته السمحة:

نادتك طيبة

فاستجبت لدعوها..

كرماً..

وفاز بسبقك الكرماء..

آمنت أنك للخليقة منقذ

الأرض حقل..

أنت فيه سماء..

تدعو إلى الله النفوس

جهولة..

ليقودها في ركبها العقلاء..

الدين.. والأخلاق..

والحب الذي..

يبنى الحياة..

ليسعد الأحياء

والعدل

والإيثار..

والعمل الذي تنمو عليه..

وتحتمي الأعضاء

(١) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ٨٥.

العفو..

والصبر الجميل على الأذى

جاءت بهذا الملة السمحاء^(١).

ثم يختم قصيدته بصفات هذا الرسول الكريم صلوات ربي وسلامه عليه فيقول:

كنت الرحيم..

فما دعوت لقسوة أبداً..

فدينك أهله الرحماء..

وعفوت مقتدرًا

- بمكة - فاتحًا

فالعفو عندك شيمة شماء

والمسلمون..

بظل دعوتك التقوا..

وأظلمهم في الخالدين إحناء

صلى عليك الله

من عليائه..

والخلق فيك..

مدى الحياة دعاء^(٢).

فالأديب رسم لوحة جميلة ورائعة من حياة النبي محمد ﷺ فأتقن تلك اللوحة بإبداع

رائع.

(١) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ٨٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٨٩.

ج- الابتهالات الدينية:

الأديب سعد البواردي لجأ إلى ربه في أحلك الظروف وأصعب المواقف:

يا رب لا ترضى الهوان
فكيف نرضى بالهوان؟!
يا رب بغيتنا الحياه
فكيف يقهرنا الزمان؟^(١)

هذه الابتهالات انطلقت على لسان الأديب معبرة عن حالة سجين الاستعمار البريطاني بعدن فكانت: «دعوات سجين متصاعدة من الأعماق تجأر إلى الله جل شأنه، تستلهمه القوة.. والصبر والإيمان.. والعزيمة..»^(٢):

يا رب أنت أمرتنا
ألاً نقر الذل فينا
فعلام يتخذ الدخيل
بأرضنا.. ولنا.. سجوننا
يا رب لم ننشد محالا
كل بغيتنا الحياة..
فلأي جرم كبلتنا..
بالقيود يد الطغاه؟!^(٣).

وفي موطن آخر من قصيدته (ابتهال) يلجأ الأديب إلى ربه شاكياً وطأة الظلم والعدوان والاحتلال والقهر والاعتصاب، فيبتهل إلى ربه برفع تلك الصنوف عن هذه الأمة:

رباه..

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٧.

(٣) المصدر السابق، ص ٨.

كم يتعاضمون على مشيئتك الكبيره
 فيسرقون.. ويهدمون..
 وييطشون بدون خشيه
 ويقوضون بنقمة الأحقاد آمالا فتيه..
 ويزعزعون برعدة الشيطان أو كاراً وظلاً..
 ويصرخون..

يولولون إذا نشدتمو دثارا..

رباه...

كم أنستهم الأطماع نقتك العنيده..
 فمشوا على وقع الجريمة يرقصون

ويهمهمون

ويعبثون بجيمة المسكين..

يضحكهم أنينه

وينتشون

كؤوس خمرهم جماجم

جماجم المستضعفين..

المقعدين^(١).

ثم يختم الأديب قصيدته بطلب السلام والاستقرار والأمان فهذا ما يرجوه:

رباه..

إنا لا نريد سوى ابتسام الجائعين

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٥٥.

سوى أمان الخائفين..

سوى بقاء العالمين بلا ضجيج أو مجازر

بلا دموع أو دماء..

السلام.. رباه هذا ما نريد بكل حب

السلام.. رباه هذا ما نريد لعالم جرننا عليه

السلام^(١).

ومن ابتهالات الأديب سعد البواردي الصادقة لجوءه إلى ربه حين بلوغه سن الشيخوخة والكهولة:

في السبعين وقد أُجهد حسي

كانت أنفاسي تلهث داخل نفسي

هاتفة.. في وهن العاجز:

«اللهم.. لقد ضقت بأمسي

لا أسألك إلا نفسي

لا أسألك إلا نفسي»^(٢).

المبحث الخامس: موضوعات أخرى:

أقصد بالموضوعات الأخرى في هذا المبحث ((القضايا العربية والإسلامية)) حيث شارك الأديب سعد البواردي أمته العربية والإسلامية في جميع قضاياها وفي أحزانها وأفراحها من مبدأ إسلامي نبيل، وقد أفردتها في هذا المبحث لأن الأديب ركز عليها كثيراً في دواوينه الشعرية، فلا يكاد يخلو ديوان من دواوينه عن الحديث بعدة قصائد عن تلك القضايا وهي كما يلي:

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٥٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٣.

أ - قضية فلسطين:

تعتبر قضية فلسطين قضية محورية في الهم العربي والإسلامي، أضفى عليها الأديب من أحاسيسه ومشاعره ما يصور مأساتها في النفوس ويجسد مكانتها في الوجدان والقلوب.

عانت فلسطين شعباً وأرضاً ومقدسات من عدوان صهيوني غاشم وحاقد، القدس يمثل نقطة ارتكازية في قضية فلسطين بالنسبة للمسلمين، فهي أولى القبلتين وثالث الحرمين. منها عرج بالرسول ﷺ إلى السماء السابعة، فهذه القضية تحمل أبعاداً ثلاثة، بعداً دينياً ناتجاً عن المقدسات الإسلامية وموطن معراج الرسول ﷺ، ثم بعداً عربياً حيث إنها جزء غال من أجزاء الوطن العربي الشامخ بإذن الله، وأخيراً بعداً إنسانياً بتلك المآسي والصور المروعة التي يعيشها أبناء الشعب الفلسطيني تحت وطأة احتلال صهيوني حاقد.

وقد شارك الأديب سعد البواردي بشعره في هذه القضية الإسلامية، بل إن أغلب دواوين الأديب تتحدث عن هذه القضية، فقد أولاهها جل اهتمامه وعنايته، فجعل عنوان ديوانه (صفارة الإنذار) وذلك رمز لهذه القضية وما تعيشه من احتلال إسرائيلي حاقد، وفي مقدمة ديوانه يعتذر لقارئه ويقول: «ولكن عذري في كل هذا أن نكسة الأمة العربية والإسلامية التي حدثت بعد ٥ حزيران من عام ١٩٦٧.. والتي تمحضت عن عدوان وتوسع إسرائيلي جديد على حساب العالم العربي، أوجدت شيئاً من الفوضى والاضطراب الفكري الحاد في نفس كل عربي أفضت به قسراً إلى أن يبحث عن المتنفس، وأن يندفع مع شعوره في تيار المعاناة الصاحب وراء فكرة ولو ضيقة محدودة وصغيرة تحملها خواطره وأحاسيسه وأمانيه تجاه قضيته وأمته، ويترجمها في كلمات أو أبيات تحمل ولا شك شيئاً من الاضطراب والقلق..»^(١).

يقول الأديب:

صفارة الإنذار

تضج في إصرار

تصيح:

(١) صفارة الإنذار، سعد البواردي، ص ٥.

(يا أحرار

تمشقوا الأخطار

وعانقوا الأقدار

الدار

لم تعد بالدار

مزقها الغدار

تجمدت من هولها الأوتار

وأجهضت..

يا ويحه من عار! (١).

يرمز الأديب بصفارة الإنذار للخطر الصهيوني الغاشم في أرض فلسطين، ثم يستمر الأديب في عبارات قوية تحرك المشاعر والأحاسيس تجاه ذلك الشعب الجريح:

صفارة الإنذار

من مئذنات (القدس)

صوتها الفصيح

يرن

صوتها يرن في الفضاء الفسيح

الله أكبر

يا لشعب تائه جريح

وطاؤه

غطاؤه

فناؤه

(١) صفارة الإنذار، سعد البواردي ، ص ١٣.

على مهب الريح

يئن في احتضار

على يد الغدار...^(١).

ثم يستمر الأديب في قصيدته واصفاً تلك الحالات المأساوية التي يعيشها أبناء فلسطين المحتلة، ولكن مع هذه المآسي والصور المرعبة من واقع الاحتلال الصهيوني إلا أن الأديب يحدوه روح التفاؤل، وتلوح بروق الأمل في نصر من الله مؤزراً:

لابد أن يهب النائمون

في صحوة تجمع الأنفاس

تحيل مآتم الوني

إلى أعراس

إلى شباب هادر

إيمانه بالله

يتوج الحياة

إلى خيوط من ضياء الفجر

تشيع أحلى عمر

على مرايا النصر^(٢).

ثم يقوم الأديب بمناشدة التاريخ وتلك البطولات الخالدة لعله يجد هناك سلوة له من هذا الواقع المرير:

صفارة الإنذار

تناشد التاريخ من قريب..

(١) صفارة الإنذار، سعد البواردي، ص ١٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٢.

من بعيد

، (صفين) و(اليرموك)

(حطين) (بدر)

و(القادسية)

وقصة الفتوح.. والكفاح

وقصة الذين أوغلوا في الدار

فهدهم في نقعنا البتار..

تسائل التاريخ

ماله يرتد؟

لواؤه..

رواقه العملاق..

لا بد أن يمتد..^(١).

ثم يختم الأديب قصيدته الجميلة بأبيات تبين التلاحم والمشاركة بين أبناء الأمة العربية، وماذا يجب أن تكون عليه فلسطين حتى تكون حرة أبيّة؟!

صفارة الإنذار

في قلبنا تدق

في دمنا تسير

يضمنا بجرها المصير

مصير شعب مسلم كبير..

له تراث..

له سجل حافل مدى الحياة..

(١) صفارة الإنذار، سعد البواردي، ص ٣٩.

لا بد أن يعيش فهمه الجديد

فيقهر الغباء

ويقبر النحيب والبكاء

ويدفن الخصام حيث لا انقسام

ليورق السلام

في ربي السلام

وتغرس المواكب الجديدة

بقبضة عنيده

حقولها الجديدة..^(١).

وقد عاش الأديب سعد البواردي مع هذه القضية فصور واقعهم ومآسيهم وحالة
النازحين منهم وما يعيشونه من جوع وعري، يطلبون المدد من الله ثم من إخوانهم المسلمين:

يا صرخة الغد

الجرح نز بالدماء

وأجهشت منه السماء

النازحون في العراء

على طريق الموت

يعبرون الدرب

يستصرخون العرب...^(٢).

ويبين الأديب مقابل ذلك أن اليهود الصهاينة ينتشون فرحة حين يرون مآسي إخواننا
وجراحاتهم:

(١) صفارة الإنذار، سعد البواردي، ص ٤٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٤.

يعربدون

نغمة الجراح من فمي..

تمزهم.. فيرقصون

مزمار مأساتي لهم خير اللحون^(١).

تحدث الأديب في قصيدته (شارون) عن رمز من رموز الصهيونية الحاقدة، فيرى الأديب أن شارون - رئيس الوزراء الإسرائيلي - رمز للإرهاب، رمز للإجرام، رمز للقتل والدمار، فهو نيرون العصر ولعنة التاريخ:

شارون.. يا نيرون

يا لعنة التاريخ..

والإنسان..

والأديان..

والأزمان..

يا بؤرة الأوجاع..

والأحقاد..

والطغيان..^(٢).

جرائمه الحاقدة أتت على الأراضي العربية، فهو يريد الدمار ويتلذذ بالقتل ورؤية الدماء، وكان يقصد من هذه الأعمال الشرسة قتل المقاومة العربية الباسلة ولكن هيهات:

شارون.. يا نيرون

صيدا.. وصور

(١) صفارة الإنذار، سعد البواردي، ص ٥٩.

(٢) المصدر السابق، ص ١٩.

بيروت.. والدامور

والدمار.. والدماء

والجوع.. والآهات.. والظماً..

جميعها.. يا أيها السفاح

لن تقتل الكفاح

لن ترهق الإنسان

لن ترهق الأوطان^(١).

ثم قام الأديب بمعالجة رائعة تخفف وطأة القهر والذل، فهذه الأعمال الإجرامية التي يفعلها شارون الجرم كانت بمثابة طلقة توقف أمتنا العربية من سباتها وهوانها:

شارون.. يا نيرون

كل طلقة

وكل صاروخ يدك.. أو قذيفة

منابت لغرسة الأبطال

لجذوة الآمال..

لشعلة الأجيال..

لكل حلم مستفيض.. يقهر المحال..

ثم يقول:

فأنت يا نيرون توقد الغضب..

وأنت يا نيرون.. توقف العرب^(٢).

يركز الأديب على قضية مهمة وهي استنزاف خيرات وبركات فلسطين وتلويث

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٢٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٢١.

طهارتها المقدسة:

من شتات الشعوب جاءوا على ظلم..

ليستترفوا ربانا الخصبه

لوثوا بالدماء قدسية القدس

وساموا هلاله.. وصليبه

الدوالي التي غرسنا وأسقينا

وغيطاننا الفساح الحبيبه

لم يعد حقلنا.. بأيديهم المسخ

ينالون كرمه.. وطوبه...^(١).

الأديب لم ينس الفدائي الفلسطيني في شعره، فقام في إبراز الموقف البطولي لهذا الفدائي الذي لن يرضى الذل والهوان لأرضه وأمته، فبدأ بالقسم ليدل على موقفه الحازم في تقديم روحه ودمه فداءً لوطنه وأمته:

سأقد من ليلي صباحي

راكباً.. عاتي الرياح

ضاعوا.. كحقي المستباح

خ تصيخ إلى نواح

لهم غدوي أو رواحي

أشهى صباباتي.. وراحي^(٢)

قسما وملء فمي جراحي

قسما.. سأمتشق المخاطر

وطني.. وأهلي! ! أينهم!؟

يتم.. وتشريد.. وأكوا

إياك أغدو.. أو أروح

كأس المنية في فمي

ثم يرسم الأديب «صورة لجهاد الفدائيين وكفاحهم من أجل وطنهم المقدس فيقول:

أن أرى في السماء شمساً جديده

هالني اليوم أن أرى الصبح حولي

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٧٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٩٩.

فجرت نورها حراب فدائي لتعطى دنيا الفداء وقوده
 بالجمر الفدا يشب على الأفق مذيئاً ضبابه.. وجليده
 إن تحت الضباب مأساة شعب وضروباً من الهوان عديده
 إن تحت الضباب نهر دماء فاض في دفته فهد وريده
 إن تحت الضباب أكوخا من القش شريد بها انتحى بشريده
 إن تحت الضباب طفلاً توارى وأباً تائهً وأماً شهيدة
 إن تحت الضباب شعباً بلا أرض على أرضه استباحته يهوده
 إن تحت الضباب وصمة إذلال على هامنا تطل رهييه

رسمت الصورة منظرًا لذلك اليوم الذي انطلق فيه الفدائيون باذلين دمهم مهراقاً في سبيل وطنهم، مذييين جليد الاستكانة، ومشعلين نار الحق من أجل أطفال بلا مأوى، وشيوخ تائهين، وأمّهات شهيدات، من أجل مسح وصمة العار والذل عن جبين كل عربي، والصورة عبارة عن مشاهد ومناظر متتابعة، الصبح المنبعث بشمس جديدة، وجرم الفداء ملتهب في الأفق يذيب الضباب والجليد، تحت الضباب نهر من الدماء الزكية، وطفل غاب، وأب تائه وأم شهيدة...»^(١).

وتتحلى روح التضحية في نفس الأديب فيقسم أنه سوف يفدي فلسطين بروحه ودمه دفاعاً عن قدسه الشريف:

يا فلسطين اسلمي
 سوف يفديك دمي
 قسماً..

بالثأر إنني احتمي
 يا فلسطين اسلمي
 فيك سويننا الصفوف

(١) الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث، محمد الشبيلي، ص ١٩٧.

فيك وحدنا الهدف

قسماً..

وجداننا فيك هتف

يا فلسطين اسلمي..^(١).

يقوم الأديب بمخاطبة المسجد الأقصى - ثالث الحرمين - فيثته همومه وأحزانه تجاهه،
لعله يجد متنفساً لهذه النفس الحزينة المكلومة بالهموم والأحزان:

يا ثالث الحرمين.. يا أحزاني

خاطبت فيك قضيتي..

إنساني..

خاطبت جرحك..

من لجرحك؟! إنني..

شيء..

وأنت هناك شيء ثاني..

خاطبت فيك الروح وهي جريحة

والجسم.. وهو من الهوان يعاني...^(٢).

وفي موطن آخر يقوم الأديب بتوجيهه أسئلة لهذه الأمة الإسلامية الكبيرة في عددها
وعتاها، متعجباً ومتحسراً على تحاذلها في نصرة قضيتها الفلسطينية الجريحة، والتي تنادي
صباح مساء أين أمتنا العربية والإسلامية؟! فبدأ الأديب قصيدته بأسئلة مكلومة، فيها نبرة
تحسر وألم، فيها حالة من اليأس والإحباط:

(١) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ٤١ وقد وقع الأديب في مزلق شرعي وهو قسمه بالتأثر وهذا لا يجوز.

(٢) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ١٠٧.

أغثاء كغثاء السيل نحن؟!
أجهام كجهام الليل نحن؟!
أفراغ كفراغ الطبل نحن؟!
أخسواء كسراب الأرض نحن؟!
ألف مليون يصلون إلى البيت العتيق
هل أحسوا بجراح القدس يوماً يا رفيقي؟!
أينهم؟ والاختطوط الرعب يغتال حقوقي
موصداً في وجهها كل طريق؟! ^(١)

فالهزيمة التي حصلت للعرب في فلسطين لم تكن من قلة في عدد المسلمين، بل كان
الوهن والذل يرفرف فوق أسماعهم:

إنني لم أهزم عن قلبي لكن عن وهن ومذله ^(٢)

ثم نجد أن الأديب يذكر تواطؤ العالم مع اليهود في احتلالهم للقدس فيقول:

إيه يا قبلة المصلين والعالم يرنو إلى فجيرة قدسي ^(٣)

ثم تنطلق التأوهات من فم الأديب مملوءة بالحسرة والتأسف من هذا الوضع المزري
الذي يقبع عليه أبناء العروبة، فيكثر من الأسئلة التعجبية لعله يجد من يرد عليه، أو يخفف
عنه الذهول الذي يعيشه مما يرى من واقع أمته المرير:

ضجت الأرض أين فارسها الحامي وكل الذي عليها شريد؟!
ضجت الأرض: يعربٌ ما دهاها قي بينها؟! الكل غاف بليد
ضمهم ضيمهم على مرفأ العجز سلاح يخشى اللقا.. وجنود
أينها (كرمتي؟!) قد اغتيلت قسراً.. واستُصل العنقود

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٠٥.

(٢) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٧٤.

(٣) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٣٣.

أينه (مسجدي؟!) وقد ريع بالغدر فما ركع به.. أو سجدوا!^(١)

الأديب لا يرى إلا الذل والصمت من أبناء العروبة فهذه الحراب من اليهود الغاصبين
تنهش في أجساد إخواننا الفلسطينيين:

لا أرى في الدنيا سوى رعشة الذل وصمت يحيطني ويهود
وحراب قد شرعت تنهش الأجساد فينا من فعلنا تستزيد^(٢)

ويقول الأديب في «قصيدة مفعمة بألم المعاناة، مواراة بالغضب الشديد، ولكن الأمل في
إشراقة الصبح لا يغيب عنها كما جاء في آخر القصيدة التي يقول فيها:

يا قدس إني كطفل اليتيم أنتحبُ لا نخوة في دمي تجري ولا غضبُ
ثدي العروبة يسقيني ويطعمني جوعاً فما عليّ ثدي ولا عرب
فأنت يا قدس لا أهل ولا وطن تلفه في رداه الأسود النوب

ثم يقول في نهاية القصيدة:

صبراً على الضيم يا قدسي لرب يد شدت إلى القيد واستشرى بها الغضبُ
مدت إلى قيدها في الأسر ألف يد وليدة تمتطي رطب الإبا تثب
كي يشرق الصبح وضاءً وكل فم يشدو ويهتف من أعماقه طرب
وحوله المسجد الأقصى وحائطه وصخرة القدس والساحات والقبب»^(٣)

ثم نجد أن الأديب سئم الكلام عن القضية الفلسطينية، فالشكوى والبكاء والكلام
لا يجدي في إعادة الأرض المسلوقة، ولا يرى الجراح المكلومة، فلا بد من جهاد حقيقي
لإعادة الحقوق المغتصبة:

ما أعاد الكلام أرضاً سليه سائلوا في القصيد دنيا العروبه
ألف ألف من الملاحم ماذا ألف ألف على الصحف البليده

(١) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٤٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٤.

(٣) القضية الفلسطينية في الأدب المعاصر، مجموعة محاضرات، د/ محمد الزير، ص ٩٨.

تسكب الدمع تندب الجرح مهلاً إن جرح الجراح نز صديده

ثم يقول:

ما أرى (عقبة) يباهي بعقبا هُ ولا (ابن الوليد) حيا وليده
إن حرب الكلام لا تمسح الجرح أرونا شواضه ورعوده
قد شعبنا شعراً.. شعبنا نشيداً أفرغ الشرق شعره ونشيده^(١)

وهنا أقف أمام نغمات جميلة وعبارات مجللة، تستنهض الهمم العالية في أبناء العروبة ضد العبث والتدمير والقتل والتشريد من أبناء صهيون، ويقوم الأديب في تذكر تلك البطولات والانتصارات مع عمرو والمعتصم، وفي عقد الأديب للمقارنة بين الماضي المجيد والحاضر المملوء بالمآسي «عل هذا يوقظ الحمية والغيرة ويحفز الأحفاد على المضي على إثر الأجداد»^(٢) فيقول الأديب:

في المشرقين.. وواشوقي لأندلسٍ على حضارتها أجدادنا بصموا
سائل عن العرب إشبيليا وقرطبة بأي روح.. وإنصاف لها حكموا
سائل طليطلة تنبئك قائلة: المسلمون بناة.. قوم.. قيم
بنوا فكانوا عطاء لا حدود له بنوا.. وما في حماهم مرة هدموا^(٣)

ثم يلمح الأديب النصر الذي يعيد للقدس رباها وعزتها في اتحاد وتقوى لله:

أكاد ألمح فجر النصر منطلقاً من ها هنا يجتليه الوهد والقمم
يعيد للقدس رباها وعزتها من ناظم عاث فيها الفسق ينتقم
المسلمون ونصر الله ما اتحدوا والمسلمون وتقوى الله ما اعتصموا^(٤)

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٧٣.

(٢) القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر، حليلة الحمد، ص ٢٠٤.

(٣) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٨.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٣.

ب- قضية الجزائر:

هذه القضية من القضايا العربية الكبرى التي شغلت الأديب في فكره وشعره، فقد أسهم أديبنا كغيره من الشعراء السعوديين في معركة التحرير العربي، وكانت قضية الجزائر من القضايا العربية المهمة «حتى يخيل للباحث أن القضية الجزائرية سعودية بجثة وأن الشعب السعودي هو صاحب الجرح وحامله...»^(١)، وذلك من جراء الكم الشعري الذي قيل فيها «فكانت تمثل الذروة في حينها في النضال العربي...»^(٢).

الأديب تخيل نفسه ضمن الفدائيين الجزائريين الذين نذروا أنفسهم للذود عن حمى الوطن ضد الاستعمار الفرنسي الظالم، تحدث عن الدموع الممزوجة بالآهات والأنين للأطفال والبكاء للثكلى، سياط ملتهبة تنكيل وظلم واضطهاد:

بدمي، بالدمعة الحرى، بأهـي، بقيودي

بأنين الطفل والثكلى، بإيـمان وجودي

بالأسى بالجوع بالحرمان بالحق العنيد

بركام الليل بالأشباح بالسهد وبالجرح الحديد

بلهيب السوط بالتنكيل بالآتي وبالماضي البعيد

بالذي ألقى سلاحاً في يدي يصنع عيدي

من هنا يدوي صياحي

من هنا يأتي صياحي

من هنا ألقى سلاحي

من هنا تحكي جراحي

كسرة من خبزة سوداء ما أعطيتها أيام جوعي

قطعة من خرقة رتقاء ما أبصرتها توري ضلوعي

(١) الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، بكرى شيخ أمين، ص ٣٥٢.

(٢) عبد الله بن إدريس شاعراً وناقداً، د/ محمد عفيفي، ص ٦٣.

مسحة من لمسة سمحاء ما أحسستها ترقى دموعي

شمعة في الليلة الليلاء ما ألفتها قمدى جموعي

كيف لا يدفعني الثأر وما شحت ربوعي

من هنا يدوي صباحي

من هنا يأتي صباحي

من هنا ألقى سلاحي

من هنا تحكي جراحي^(١).

وفي موطن آخر تنطلق صرخة «من الجبل الأشم من أوراس^(٢) المملوءة حنقاً وثورة، من الجزائر الحبيب، من ساح المعركة والكفاح، من هناك انطلقت هذه الصرخة...»^(٣).

الأديب تمثل تلك الصرخات الموجعة المملوءة بالألم الدفين، ومن ثم تقديم الروح فداء للدين والوطن، فتلك الصرخات ترفض الذل والهوان:

اليوم يدفعني حنيني	لأذيب في جسدي أنيني
واقض بالثأر العنيد	د صروح من كبلوني
اليوم تنهزني حرو	قي اليوم يجرني يقيني
اليوم تعوي في ضلو	عي غضبة الألم الدفين
اليوم تضطرم الدما	ء على سعير من أتوني
اليوم في عمقي تضج	كرامتي وإبا سنيني
اليوم لن أحني - ذلي	لا-هامتي وأهين ديني
اليوم تزار للكفا	ح الأسد من مشوى عريني ^(٤)

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٣٨.

(٢) جبال الأوراس شاهقة ومتوغلة في العمق وأهلها أشاوس، للمزيد انظر الشعر السعودي في الكفاح الجزائري،

د/ عبد الله العطوي، ص ٤١.

(٣) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٤٣.

(٤) المصدر السابق، ص ٤٤.

وفي قصيدته (فداء) حيث الفخر والاعتزاز بالدفاع عن الوطن وأرضه، بأبيات تحمل القوة والمعنى والجرس الموسيقي الرفيع:

هل دمي يفديك إن سال دمي؟! أو فمي يجديك إن قال فمي؟!	نكبة تلقين يا أرضي فلا
يا ربى الأوراس ذا أنت هنا	صوتك المظلوم سوط لاهب
ونداك الحق جود وعطا	املئي بالثأر أكباد العدى
ثم يقوم الأديب بالقسم بالله تأكيداً للفداء وبذل الغالي والنفيس:	
قسماً بالله ما كانت خطى	حين لا يحميك خطو المقدم
قسماً بالله ما العمر فداً	حين لا تفديك روح المسلم ^(١)

تحدث الأديب عن رمز من رموز الفداء والتضحية في الجزائر تلك المناضلة الجزائرية (جميلة أبو حريد) التي أسرها الفرنسيون وعذبوها أشد العذاب.

أشاد الأديب البواردي بشخصيتها النضالية فهي جميلة في خاطر الشرق بطلة في السجن، دماؤها ورد، دموعها عطر، هيكلها المعذب نعم الخميعة، ومع عذابهم لها يبقى صوتها كالرعد المخيف، عنون الأديب قصيدته باسمها (جميلة) فجعلها رمزاً للتضحية والفداء، انتقل بها الأديب من الكفاح الجهادي الواجب إلى الرمز الفدائي الإنساني، ويبقى الشرق يحتال فخراً بأن هذه الفتاة المناضلة خرجت من حقله:

(جميلة)

كم أنت في خاطر الشرق

دنياً جميلة

(جميلة)

كم أنت في خاطر السجن
دنيا البطوله
دماؤك ورد
دموعهك عطر
وهيكلك المكدود نعم الخميله
(جميله) وألسنة النار تذرع جسمك
في خطوات ثقيله
وصوتك كالرعد
ينقض في وجههم:
لن يذل مع الخطب صوت جميله
وقيد الحديد
كقيد الحرير
وأنت على القيد أسرى غليله
تنادين في همهمات الظلام
فيطوي الظلام - ذليلاً - ذيوله
(جميله)
يا أمنا في النضال
وأسطورة الحافلات الجليله
(جميله) أقوى من الخطب أنت
من النائبات
وأنت العليله..
أنينك في السجن أنشودة للكفاح

نغني بها كل يوم.. وليله^(١).

المملكة العربية السعودية حاضرة دائماً في المشاركة بمآسي الأمة العربية والإسلامية، فخصصت أسبوعاً للجزائر من عام ١٣٨٠هـ يكون دعماً معنوياً ومادياً للشعب الجزائري المكافح، الأديب سعد البواردي كان حاضراً في شعره حيث قدم قصيدته (من للجزائر؟!)، شارك فيها هذا الشعب الأبي المكافح في محنته ومصيبته فدعا الشعب السعودي للبدل والعطاء، والجود مساعدة لإخوانهم الجزائريين:

اليوم يومك يا جزائر اليوم يزأر كل ثائر
اليوم يسمعنا لأجلك ناثر -يحكي- وشاعر
اليوم ينتظم الجزيرة تأرُّها وبه تظاھر
هذي جموع الشعب في ميدان نصرتها زواخر
تسعى إليك سخية الكفين ملهبة الخناجر
يا شعب، يا طوفان ثأر في سبيل الحق سائر
اليوم تدعوك الجزائر كن لها نعم المناصر
من أجلها جد بالعطا وارحم دموعاً في المحاجر

ثم يختم قصيدته بإثبات الأخوة الحقيقة في الأزمات والشدائد:

من للجزائر يا أخي إن أنت لم تحم الجزائر؟!^(٢)

وفي قصيدته (يوم الجزائر) أعد الأديب هذه القصيدة (مناسبة يوم الجزائر الذي خصص لجمع التبرعات من الشعب السعودي عام ١٤٧٧هـ)، حيث قام الأديب بحث الشعب السعودي على الجود والسخاء والعطاء لشعب الجزائر الشقيق، الذي تجمعنا بهم الأخوة الإسلامية والعربية، فقدم صوراً مؤلمة تحكي واقعهم، نساء ثكلى وصغار لفتهم رياح الشتاء القارس، وشيوخ جياع دون غطاء ولا وطاء:

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٤٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٢-٣٠.

ليوم الجزائر جد يا أخي بما في يديك
ودعــــــــــــــــم بمالك آمال شعب يضحج لديك
وبادر بعونك فالعــــــــــــــــون كالعهد دين عليك
ليوم الجزائر جد يا أخي

ليوم الجزائر وحد خطاك ومد السلاح
وق المعــــــــــــــــموزين بأرض الجزائر زجر الرياح
وملــــــــــــــــم بجودك أعواد شعب غزته الجراح
ليوم الجزائر جد يا أخي

تذكــــــــــــــــر صغاراً أخي لفتعهم رياح الشتاء
وشــــــــــــــــياً جياًعاً يهيمون دون غطاء أو وطاء
وأحــــــــــــــــرار شعب بأدغال (أوراس) لبوا الفداء
ليوم الجزائر جد يا أخي

وختم قصيدته بالرابط الحقيقي بين شعب الجزائر والشعب السعودي:

أخي في الجزيرة.. يا من دعتك جراح الأخوة
ملء يديك... ملء جنانك، صح في فتوه
(سنيني حماك ربوع الجزائر في كل قوه)

ليوم الجزائر جد يا أخي^(١).

ج- قضية البوسنة والهرسك:

قضية البوسنة والهرسك من القضايا التي شغلت الأديب سعد البواردي وتفاعل معها كغيرها من قضايا العالم الإسلامي، فقد ألمه تلك الصور والمآسي المروعة التي أرتكبت في حق الشعب البوسني، شاركهم في جراحهم وشاطرهم مآسيهم وأحزانهم:

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٤٥-٤٩.

تسكنني كل جراحات المكومين.. المظلومين

في (سرايفو)

في (البوسنة) و(الهرسك)

بل في (كوسوفو)^(١).

وفي (بكائية سرايفو) قدم الأديب صوراً لتلك المآسي والصور المروعة التي مارسها الصرب الحاقداً في حق إخواننا البوسنيين:

بعداً عني يا ضائعة الحلم

وبائعة الأوهام

الطفل المسترخي من حولي

لا يعرف كيف ينام

هذا يزهق نفساً

هذا يهتك عرضاً

هذا يسرق أرضاً

هذا يردم قبراً

هذا ينبش لحداً

هذا يلطم خدداً

ثم يقول:

أطلب دفناً تحرقني النار

أرغب ظلاً يلسعني قيظ نهار

أبحث للطفل المسترخي الباكي من حولي

عن جرعة ماء

(١) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ١٦.

عن بعض حساء

عن أي كساء

لهب (الصريُّ) الحـاقـد يـلـسـعـني

لا..!

غضب (الغريُّ) الـراـعـد يـرـهـبـني..

لا..!

لا. لا. هذا صوت الرد

لا. لا. هذا موج المد العاتي الآتي

من أعماق الجد^(١).

ثم يتألم الأديب من هذا الوضع المزري لهذه الأمة من التسلط والذل، فالأديب مصاب
ببأس وإحباط، وماذا تنفع تلك القصائد والجرح نازف وغائر؟!:

ياضائعة الحلم.. وبائعة الأوهام

ماذا يجدي أن ننظم مليون قصيده؟!

أن نزرع دنيانا شكوى.. وصراخاً

في عالم (حب) !! ليس له تنهيدة..؟!!

مـاذا يجدي والجرح الغائر

والجرح النازف في (سرايفو)

يسطر بالدم.. وبالحلم.. وباليتيم.. وبالعقم..

حكايات شهيد.. أو شهيدة..؟!^(٢).

ثم بين الأديب أن العالم بأسره من الأمم الكافرة التي تدعي العدالة وحب السلام

(١) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٣٣-٣٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٥.

يسعدنا صراخنا ويطربها لسع الشياطين في ظهورنا:

ماذا يجدي أن نلعن كل العالم..؟!

فالعالم مسكون منذ زمان باللعنة

أن تصرخ في سمع مسدود.. مشدود

منذ عرفناه بأثقال النقمه

يطربنا فينا أن يلسعنا السوط

يسعدنا من أن نصرخ

أن نستجدي حتى يبع لنا صوت

حتى الموت..^(١).

ولكن في سماء الأديب تلوح بروق الأمل من جديد، فيجدد الأمل بالله، ثم بفجر مشرق

وبُحْرٍ من رحم نساء لم يعقمن بعد:

ياضائعة الحلم.. وبائعة الأوهام

قد يولد فجر

فجر ليس بكاذب

قد يولد عمر.. حر.. غاضب..

قد يأتي..

يولد من رحم الطفل في (سرايفو)

من صلب الطفل المسترخي الباحث عن نوم

من كل شباب (البوسنة) و(الهرسك)

من كل تراب (البوسنة) و(الهرسك)

من كل مكان تثقله أحزان اليوم..

(١) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٣٦.

قد يأتي..

وتغني معه الطفلة والطفل المسترخي ذات صباح

أغنية الصحو..^(١).

ومع ذلك الأمل الجميل إلا أن الأديب يؤكد علينا مرة أخرى التمسك بالقوة والعزة والرفعة، فالذل والهوان خزي وعار، يحاكمنا عليه المستقبل في محكمة التاريخ:

أبدًا ————— ن يهزمنا اليوم الباكي

حين نضيء له مصباح الحب

نحن الأمس.. ونحن اليوم.. ونحن الغد..

فلتمتد له أيدينا في وجد

في عشق الواله..

في جد الجد..

والويل لنا كل الويل..

حين ندير لعادينا الخد

حين نمد على الذلة يد

سوف يحاكمنا المستقبل في محكمة التاريخ

لا بد لنا من رد..

إن لم نملك صك براءه

فالحكم علينا إعدام..^(٢).

أما صرخة الشهيد وصوته الفدائي فكانت محط إعجاب وإشادة من الأديب البواردي «فيمضي يفصل في بيان قوتها وعظمتها بلغة مقارنة مكثفة، جاعلاً عنوان أبياته (الأقوى)

(١) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٣٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٤١.

ويعني بذلك صرخة الشهيد:

أقوى من النيران... والبارود
ومن زئير الريح... والرعود
ومن هدير الموج.. والجليد
ونائبات الدهر... والجحود
أقوى من الجلال... والقيود
أقوى من السدود... والحدود
أقوى من كل غاصب عنيد

وهكذا يستمر الشاعر سالكا الأسلوب نفسه في جميع الأبيات إلى أن يقول:

أقوى من (الصربي) و(اليهودي)
ومن حزام (العزل) و(التهويد)
صوت الفدا.. وصرخة الشهيد

ثم تتألق عنده نبرة الإعجاب لتصل أعلى مستوياتها فيطلب تكرارها مرة أخرى:

يا صرخة من فمه أعيدي
فمن صدك يجتلي وجودي
ومن صدك أجتلي بعيدي

حيث يكشف عن عظم هذه الصرخة في نفسه وأنه يجتلي وجوده وبعيده بها^(١).

د- عدن:

تحدث الأديب عن الإرهاب الاستعماري بعدن ويقول: «لم تكن قصة سجين يتعذب في سجن الاستعمار البريطاني الكبير بعدن فحسب.. ولقد كانت أيضاً دعوات سجين متصاعدة من الأعماق، تجأر إلى الله جل شأنه.. تستلهمه القوة.. والصبر.. والإيمان

(١) الشعر السعودي في قضية البوسنة والهرسك، هاجد الشدادي، ص ١٤٦.

والعزيمة..»^(١).

هذا السجين حاول الدفاع عن وطنه متوشحاً بلباس الإيمان والتوكل على الله:

يا رب لا ترضى الهوانُ فكيف نرضى بالهوان؟!
يا رب بغيتنا الحياه فكيف يقهرنا الزمان؟!
* * *

يا رب أنت أمرتنا ألاّ نقر الذلّ فينا
فعلام يتخذ الدخيل بأرضنا.. ولنا.. سجوناً^(٢)
* * *

ثم بين مرة أخرى أن هذا العمل في سبيل الدفاع عن الوطن الغالي ودحر الخائنين والمستعمرين، فالأرواح والدماء فداء لهذا الوطن الغالي:

يا رب لا تموى الضعيف ففي سبيلك لن نمون
وديارنا تجفو الخئون ففي رضاها لن نخون
* * *

سنحطم السور الكبير وغلاً الدنيا زئيرا
سنحيل قوقعة الرحاب لتختفي شبحا حقيرا
سنشيد من أنفاسنا ومن الدما تاريخ أمه
سنذيب في حلق الرياح سجوف ليل مدلهمة^(٣)

هـ - عمان:

تحدث الأديب سعد البواردي عن (عمان) وكيف واجهت الاستعمار البريطاني بكل

حزم وقوة:

بأرض (عمان) ترامت جنودُ وأثقلها (غاصب) و(حقودُ)

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٧.

(٣) المصدر السابق، ص ٩.

بأرض (عمان) لhib عنيـد يواكبـه في الرزايا (عنيـد)
بأرض عمان (ثلاثون) ألفاً دعاهم إليها (عميل) (بليـد)^(١)

ثم يقوم الأديب بوصف المستعمرين بأوصاف مستقبحة فهم كلاب ناجحة وقروـد
مغتصبة:

ثلاثون ألفاً من الغاصبين وكلب يمجدهم ويشيد
أتوا بالدنايا بوجه المنايا وهيئات للقرد أن يسود!
وهيئات للكلب حين الصباح نباحا (وما ليل) كلب يعود^(٢)

ولكن تبقى صرخة الحق تبدد الظلم والاستعمار مدوية بالتحـرر والنصر والاستقلال:
على صرخة الحق تهوى الضحايا وينطلق الشعب عاتي عتيـد^(٣)

و- الوحدة العربية والإسلامية:

دعا الأديب سعد البواردي إلى الوحدة العربية والإسلامية، فالمسلم أخو المسلم لا
يسلمه ولا يخذله، فوحدة المسلمين هدف إسلامي نبيل قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ
جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...﴾^(٤).

الأديب بين أن في تلك الوحدة رفعة ومنعة وقوة، فهو يرى أن النصر على الأعداء
يتحقق في اتحاد المسلمين واعتصامهم بحبل الله:

(المسلمون) .. ونصر الله ما اتحدوا و(المسلمون) وتقوى الله ما اعتصموا^(٥)

وينادي إخوته أن يتحدوا فالعزة في الاتحاد والتكاتف:

يا أخوتي يا رفاق الدرب آن لكم أن ترأبوا الصدع للتاريخ للبلد

(١) أغنية العودة، سعد البواردي ، ص ٣٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٧.

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٧.

(٤) سورة آل عمران، آية ١٥٣.

(٥) أغنيات لبلاي، سعد البواردي، ص ٢٣.

في ساحة الثأر أنتم ما تعز يد إن لم تكن في حماها تلتقي بيد

يا أمتي في مسار العمر ألف رؤى مليئة الحقد والأطماع فاتحدي^(١)

ويين الأديب موطن القوة المنوط بالحق والتآلف والعزة، فالفرقة يشقى فيها النماء والانتماء:

نحن بالحق قوة ما تآلفنا وحصن يهابه (الأعداء)

علمتنا الحياة أن سبيل الحي (حب) و(عزة) و(إباء)

علمتنا الحياة أن على الفرقة يشقى (النماء) و(الانتماء)^(٢)

وفي أبيات جميلة تحدث فيها الأديب عن الفرقة التي تعني الضعف والوهن والشتات،

فهو ينبذها ويصورها بصورة حسية تبين مآل الفرقة والتشتت:

(فرق تسد) حكمة يحكي بها الناس ما هُدَّ شملٌ وقامت فيه أعراسُ

إن التفكك في شيء.. تمزُّقُهُ بل موته بسموم الوهن.. والياس

فلا حياة بجسم لا التحام له لا الكف تكفي ولا الأقدام والراس

لا بد من وحدة الأجزاء.. رب يد جنت ثماراً وكان الحاصد (الفاص)^(٣)

تلك كانت رحلة مع أهم القضايا العربية والإسلامية التي تناولها الأديب سعد البواردي

في دواوينه الشعرية، كانت أبياته تعالج بروح الأخوة والإحساس بالمسؤولية التي يجب على

الإنسان أن يعيشها.

(١) قصائد تتوكل على عكاز، سعد البواردي، ص ٣٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٢.

(٣) رباعياتي، سعد البواردي، ص ٤٣.

الفصل الثاني

الدراسة الفنية

المبحث الأول الأفكار والمعاني.

المبحث الثاني: بناء وهيكل القصيدة.

المبحث الثالث: اللغة الشعرية.

المبحث الرابع: الصورة الشعرية.

المبحث الخامس: الموسيقى الشعرية.

المبحث الأول: الأفكار والمعاني:

تشكل الأفكار والمعاني عنصراً من عناصر النص الشعري، ويوفق الأديب في إبداعه الشعري إذا أحسن المواءمة بين ألفاظه ومعانيه السامية، ومزج بين تلك الأفكار وعاطفته، ولذلك كانت المعاني والأفكار هي روح الأدب ومادته الأولى، وسوف أتناول الحديث عن معاني وأفكار الأديب سعد البواردي من حيث مصادرها ومحاورها وسماتها العامة.

١- مصادرها:

لقد تنوعت المصادر التي استقى منها الأديب سعد البواردي معانيه وأفكاره، وهذه المصادر تكون على النحو الآتي:

أ- المصدر الديني:

ظهر الأثر الديني جلياً في أفكار الأديب ومعانيه كيف لا؟! وهو ابن هذه الجزيرة، مهبط الوحي ومهد الرسالة، فتوشحت أفكاره ومعانيه بتلك المعاني الإيمانية الصادقة فقال:

كل شيء يمضي.. ويبقى عظيمُ
خلق الكون.. إنه الرحمن^(١)

ولدلالات القرآن الكريم انعكاسات على شعر الأديب سعد البواردي في أفكاره ومعانيه ففي موطن حديثه عن الفداء في جبال الأوراس كانت تلك الدلالات حاضرة في مفرداته الشعرية كقوله:

بضرام الثأر بالنور الذي لا يهاب الليل (قري وانعمي)^(٢)

فأتت المفردة الشعرية (قري) مستوحاة من قوله تعالى: ﴿فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا...﴾ الآية^(٣).

(١) رباعياتي، سعد البواردي، ص ١٢.

(٢) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٧٠.

(٣) سورة مريم، آية ٢٦.

وكقوله:

أين الإخاء؟ دم يصطاد منه دمًا و(أمة) تلعن الأخرى وتنتقم^(١)
فالشرط الثاني مقتبس من قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا...﴾ الآية^(٢).
وكذلك في حديثه عن البحر الذي جعل منه معادلاً موضوعياً كانت دلالات القرآن
حاضرة أيضاً في أبيات تلك القصيدة (البحر):

وشهدت (موسى) و(العصا) في كفه سوطاً يشق بها الخضم ويقسم^(٣)
وتأثر بسيرة الرسول الكريم ﷺ وخير شاهد على ذلك قصيدته (هَجْج ولد الهدى):

«ولد الهدى..

فالكائنات ضياء

وفم الزمان

تبسم وسناء»

الكون.. يوم ولدت

جاء ربيع..

والطين..

كنت فخاره.. والماء..^(٤).

وفي موطن حديثه عن القدس الشريف ومن يعيده إلى سيطرة المسلمين تجلت في هذه
اللحظة تلك المعاني الإسلامية فقال:
المسلمون ونصر الله ما اتحدوا والمسلمون وتقوى الله ما اعتصموا^(٥)

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٥٢.

(٢) سورة الأعراف آية ٣٨.

(٣) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٧٥.

(٤) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ٧٦.

(٥) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٢٣.

وفي جانب الحديث عن هذا الوطن الغالي كان للجانب الديني حضور أيضاً في أفكار الأديب ومعانيه:

أمهد الرسائل طبت مقاما فمبك على الأرض شع التقى^(١)
وقوله أيضاً:

إيه يا مهبط الرسالة فخرأ أنت للكون قد منحت السلاما
إن واديك وهو أشرف واد بارك الله حوله لن يضاماً^(٢)
وهكذا ترى الأديب سعد البواردي قد استوحى في أفكاره ومعانيه تلك الدلالات الدينية التي أضفت عليهما جمالاً وحسناً.

ب- استلهم التراث العربي:

قرأ الأديب سعد البواردي تراثه العربي واستلهمه في إبداعه الشعري، فضمن أبياته من تلك الإبداعات الشعرية والأمثال العربية القديمة، ومن أمثلة ذلك قوله:

(يا أمة ضحكت من جهلها أمم) لن يستقيم لنا درب.. ولا أثر
إن نحن بالحقد أرسينا قواعدا وبالتشرذم جن حولنا الصور^(٣)
فقراءة الأديب البواردي لتراثه جعلته يضمن أبياته من ذلك الموروث الأدبي من أبيات المتنبي الذي يقول فيها:

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم يا أمة ضحكت من جهلها الأمم^(٤)
كذلك توظيفه للأمثال العربية والتي منها قوله: «أسمع جعجعة ولا أرى طحنا»^(٥) في أبياته:

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٢٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٣.

(٣) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ١٨.

(٤) ديوان المتنبي، أحمد بن الحسين المتنبي، ص ٥٠٢.

(٥) موسوعة أمثال العرب، د/ أميل يعقوب، ص ٣٦٨.

لنا في محفل الخطباء جمع بألف مقولة داروا.. وثاروا
بها فكوا عن المأسور قيذاً وهل للقول يا أهلي اقتدار؟!
أجمعه اللسان وليس طحناً؟! بها غمضي.. ويحكمنا المسار^(١)

ويلاحظ مدى براعة الأديب في توظيف المثل في مكانه المناسب توظيفاً يلائم المعنى.

ج- المصدر التاريخي:

يعد التاريخ مصدراً مهماً من المصادر التي يعتمد عليها الأدباء في إبداعاتهم، فالأديب سعد البواردي كان التاريخ حاضراً في معظم دواوينه الشعرية، حيث استلهم تلك الأحداث التاريخية ووظفها توظيفاً جميلاً في توصيل أفكاره ومعانيه.

استعرض الأديب تلك الأحداث ليقارن بينها وبين واقعه الذي يعيشه كقوله:

عصر الفتوحات يا تاريخ يهرني أيام كان لنا فوق الذرى علمُ
محمد وكتاب الله حجتـه يدعو إلى الحق لا رجس ولا سقم

ثم يقول:

في المشرقين.. ووا شوقي لأنـدلس على حضارتها أجدادنا بصموا
سائل عن العرب (أشبيليا) وقرطبة بأي روح وإنصاف لها حكموا^(٢)

وتارة يستلهم الأديب التاريخ والبطولات والأجناد التي صنعها الآباء والأجداد فيجدها نبراساً ومثالاً يحتذى به كقوله:

يا (بحر) ما الماضي وطارق والإبا وفم الكفاح قصيدة.. وترنم؟
أيام (أسبانيا) وكنت وراءهم كالحصن تسندهم إذا هم أحجموا
أيام حطم (طارق) في عزه بنيان مركبه.. وقال: (تقدموا)^(٣)

واستشهد الأديب في أبياته وقصائده ببعض الشخصيات التراثية من ذلك قوله:

(١) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٣٨.

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٧، ١٨.

(٣) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٧٦، ٧٧.

إطلالة فيك يا تاريخ تأسرني (سحبان وائل) صوت فيك يجتدم
 (عمرو بن كلثوم) (الخنساء) شاحخة على جراح بنيتها.. وهي تبسم
 (زهير) كالطير يشدو فوق أيكته (جرير) (حسان) (الأعشى) وما نظموا
 (بشار) و(المتني) و(ابن حلزة) وغيرهم فيك يا تاريخ ما عقموا
 كانوا صدى في ضمير الخلد ما فتئت تهفو الشعاب إلى ذكراه والأكم^(١)

ذكر الأديب تلك الأسماء اللامعة في التاريخ العربي في أبياته: (سحبان بن وائل، وعمرو بن كلثوم، وزهير بن أبي سلمى، وبشار بن برد، المتني، وابن حلزة، وجرير، وحسان بن ثابت، والأعشى)، فهو يرى أن تلك الأسماء رموز للبيان والفصاحة وقوة الشعر ومثاقفه.

ومن الشخصيات التراثية التي وظفها الأديب كثيراً في أبياته حين الحديث عن فلسطين الجريحة شخصية (صلاح الدين الأيوبي)، فاستدعاء الأديب لهذه الشخصية كان له ما يبرره، حيث إن صلاح الدين هو محرر القدس الشريف من أيدي الصليبيين، فكانت هزيمتهم في معركة حطين عام ٥٨٣هـ.

كقوله:

يا صلاح الدين.. هل أنت معي؟! !

أنا في ذكراك أحصي أدمي

لم يعد للبحر موج هادر

شطت الشيطان في دنيا (الدعي)

إنها الأحزان تقتات (الحمى)

إنها ترعاه.. يا يؤس الرعي

يا صلاح الدين.. ماذا بيدي؟! !

شطرت شطران.. فانشل السعي^(٢).

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٦.

(٢) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٤١.

هنا في هذه القصيدة وظف شخصية (صلاح الدين) فجعلها محوراً للقصيدة، تحدث إليها بأسلوب النداء (يا صلاح الدين)، فقام بمخاطبتها واضعاً لوحة تصويرية لواقع مأساوي تعيشه الأمة الإسلامية من انكسار وإذلال بين يدي تلك الشخصية، فهو يقارن بين وضع حالي مأساوي، وبين ما كانت تحتفظ به تلك الشخصية البطولية التي هي رمز للتحرر وللنصر.

يا صلاح الدين.. ماذا بيدي؟! !

لن أقول اليأس.. بل آلام نائر

أبصر الأيام حبلى بالأسى

أبصر الإذلال يقتات الضمائر

ثم يقول:

إن أرضاً حرقتها يا (صلاح الدين)

عادت لرقها من جديد

إن عرضاً حميته.. يستباح اليوم

عن ذلة.. برجس (يهودي)

السواد الرهيب جلل تاريخي

وأخني على يدي بالقيود^(١).

فالأديب أحسن هذا الاستدعاء، فجعل شخصيته التراثية محتفظة بملاحمها وكيانها وقام بمقارنة حالها مع حالة واقعه المعاصر.

وكانت شخصيات الأنبياء أيضاً لها وجود واستدعاء في أبيات الأديب، من أبينا آدم عليه السلام ونبي الله موسى عليه من ربه السلام:

عاصرتهم.. عاصرت (آدم) منذ أتى ومضى وجاء - كما توارى - (جرهم)

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٤٢.

وشهدت (موسى) والعصا في كفه سوطاً يشق بها الخضم ويقسم^(١)

٢- محاورها:

دارت أفكار الأديب ومعانيه في عدة محاور وهي كالتالي:

أ- الوطن:

أصبح الوطن من المحاور الموضوعية للأديب سعد البواردي، حيث عنون لأحد دواوينه الشعرية بعنوان (أغنيات لبلادي)، ويقول في مقدمة ديوانه:

(لبلادي) أغني، لكل بلادي.. أغني، لوطني الصغير حيث نموت.. وترعرعت...»^(٢).

يقول الأديب:

موطن الوحي على واديك طافت أمنيات
وأفاقت ترسم الدرب حثيثاً خطواتي
فيك في سهلك بل في صخرك مللت شتاتي
ورفعت الرأس حراً هاتفاً من كل ذاتي
عشت حراً وعزيراً عشت موفور الحياة^(٣)

بل نجد أن الأديب عشق وطنه عشقاً نسجه من دمائه فيقول:

لي موطن سطوره من دمي تروي بحاني الحب كل ظمي
عشقه ترجيعاً في الصدى مرسومة بعشقه في فمي
عشقه إشراقاً في السما لا تنطفئ بالظلم والمظلم^(٤)

فالوطن موجود في ذاكرة الأديب دائماً^(٥).

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٧٥.

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١١.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٠.

(٤) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ١٢.

(٥) انظر إلى الدراسة الموضوعية عن الوطن في الفصل السابق.

ب- المرأة:

المرأة حاضرة في معاني الأديب سعد البواردي، حيث أصبحت المرأة الحرة رمزاً للوطن الغالي:

ياصبا نجدُ هل لثمت صباها؟! إنها حرة يضحُّ حياها
إنها حرة تفتق وجداني على عزة بها أتباهي
هي معشوقتي أبادلها الحب شفاها عن الصدود شفاها^(١)

كما اتخذ الأديب من المرأة رمزاً إنسانياً، فجعلها والحب مصدرين للمعاني السامية في الحياة الإنسانية:

قرأتك يا حب بين السطور وفي صفحات الكتاب المبين
رسالة حق إلى العالمين ودعوة صدق إلى العاملين
قرأتك جوداً من الواجدين وعاطفة الير للمعتمدين
كتابك يا حب سحر الحياة وسر البقاء وسفر اليقين^(٢)

بل أصبحت المرأة لديه دواءً شافياً لكل جراح المعذنين البؤساء فتخرج الحنان الذي يمتص آلامهم وجراحاتهم:

أراك على الجرح برء حنان يذيب الأسى ويداوي العلل
وفي الفرحة أغرودة العاشقين بدونك كل حياة ملل^(٣)

ج - المكان:

للمكان واقع ملموس عند الأديب ارتبط بالعاطفة والشعور والذكريات يقول الأديب:

مرحى ثقيف ففي واديك جمهرة توافدوا من صقاع الأرض.. وازدحموا^(٤)
ومن الأمكنة التي وردت في شعر الأديب (غار ثور)، (غار حراء) كانت لهما ذكريات

(١) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ١٤.

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٣٣.

(٣) المصدر السابق، ص ١٣١.

(٤) المصدر السابق، ص ١٥.

جميلة يقول:

الرسالات أينعت في ثراها زهرة الأرض في عطاء السماء

رادها أحمد فعزت مرادا (غار ثور) زها (كغار حراء)^(١)

الوطن مكانه الذي ترعرع فيه، كانت له دلالات أيضاً عنده أثناء غربته عن هذا الوطن
الغالي^(٢).

د- الذات:

من المحاور الموضوعية التي قامت عليه معاني الأديب وأفكاره ذاته ونفسه، التي كانت
تنوء بالهموم والآلام والآهات:

تسكنني كل جراحات الدنيا

تسكنني (الصومال) .

بآهات (الشكلى) .

بأنات (الجرحى) و(الظمأى)

و(الجوعى) و(المسحوقين)

تسكنني كل خيام المقهورين

على أرض فلسطين

ثم يقول:

تسكنني كل فواجع هذا الكون.

من أية نوع..

من أية لون..

العاجز عن لقمة عيشه

حتى يشبع

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٣٢.

(٢) وقد تحدثت عن ذلك في الشعر الوطني في الفصل السابق.

الغائب عن نعمة بيته

حتى يرجع

والخائف من صرعة يومه

حتى لا يصرع

يقتلني الظالم.. الظالم

حتى يركع..^(١).

وفي موطن آخر يتأمل البواردي هذه النفس البشرية التي تعيش أطواراً من التقلبات فيقول:

أكاد على الأيام ألمح صورتي	وليس بها سرُّ.. فما صورتي سرُّ
(حياة.. وموت) .. (دمعة وابتسامة)	(عطاء.. وأخذ) .. (خانق.. وفقى حر)
تجملها الأحزان طوراً.. وتارة	تكللها البشرى فيخدعها البشر
وعين غشاها الليل فهي كليله	وأخرى غشاها الصبح محورها در
وحس له في ظلمة الوهن هجعة	وحس على مرماه ينتهك الستر ^(٢)

كما نرى الأديب سعد البواردي أطال التأمل أيضاً في هذه الحياة، ورأى أن الحزن والفرح وجهان لعملة واحدة، فهي متقلبة من فرح إلى حزن ومن حزن إلى فرح، وهنا نفحة تشاؤمية وجدت عند الأديب:

أيها الراقصون في موكب الأعـ	راس مهلاً مواكب الحزن أقرب
إن أغرورة على شفة جذ	لى نشيج على لسان معذب
ساعة عمرها وتفضي إلى الأخـ	رى رحيلاً وما من الدرب مهرب
إن تلك الحياة روح من الحب	وريح تذري الضحايا بمخلب

(١) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ١٥-١٨.

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١١٩.

إن شمسًا تأتي إلينا رويدًا تنهب الخطو في الرحيل لتغرب^(١)

هـ- الطبيعة:

إن الطبيعة ملاذٌ لكثير من الأدباء، حينما يشعرون باليأس والإحباط من أحوال الناس، يقومون بالهروب من الواقع إلى تلك الطبيعة، فيثوئها أشجانهم وأحزانهم؛ لعلهم يجدون في ذلك الصدر الرحب للتعبير عن أفكارهم ومعانيهم.

الأديب جعل من الليل ظرفاً يث فيه أشجانه فيقول:

ضاق ليلي من يقظتي وسهادي بعد أن عزَّ في العيون رقادي
هجع الكون يغرق الصمت دنياه ويرخي على الجفون الأيادي
وأنا ساهر أوزع من حولي همومي (وخشيئي) وجلادي^(٢)

وفي موطن آخر يعشق الأديب النهار فيراه رمزاً للصفاء والنقاء:

تمنيت لو أن عمري نهاراً يفيض الضياء ويهدي الحيارى
بلا غمة... وبدون سباتٍ بلا أنة.. وبدون سكارى
تهاب الخفافيش أن تصطفيه زوايأ.. وأن ترتديه دثاراً
تمنيت عمري ورغم الأماني ستمضي حياتي (ظلاماً نهاراً)^(٣)

كذلك الشمس الذي رآها رمزاً للطهر والحب والنقاء:

أحبك يا (شمس) يومي الجديد ضياء يذيب الدجى والجراح
أحبك يا عرس عمري الوليد رواء يفيض الشذى والأقاح
أفيض من النور والنار عشقاً محبك في الحالتين مباح^(٤)

كما استخدم البحر فجعل منه معادلاً موضوعياً أضفى عليه وجدانه وتأوهاتة

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٧٠.

(٢) قصائد تتوكل على عكاز، سعد البواردي، ص ٨٢.

(٣) رباعيات، سعد البواردي، ص ١٠١، وهناك خطأ تحوي وهو (نهاراً) والصواب (نهارٌ)؛ لأنه خير (أن).

(٤) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ١٦.

وذكرياته^(١).

٣- سماتها العامة:

أ- بين الخصوصية والشمولية:

تتسم أفكار الأديب ومعانيه بالشمولية، حيث حلقت مشاركة الموموم العربية والإسلامية في جميع أصقاع الأرض المعمورة؛ فقد تناول الموم الاجتماعي بالتوجيه والإرشاد، حث على التحلي بالأخلاق الفاضلة:

المراء أخلاق إذا أفلست	أخلاقه مضى إلى الهاوية
لا الجاه يجديه ولا ثروة	يملكها كلتاها فانيه
ما عز بنيان إذا لم تكن	أخلاق بانيه له بانيه
الناس أخلاق وذكرهم	تبقى إذا أخلاقهم باقيه ^(٢)

قام الأديب بمعالجة مشاكل مجتمعه عمومًا، فشارك في إبراز الوجهة الصحيحة لمعالجة هذه المشاكل، ومن ذلك التسول فهو يرى أن الذي يعطيه قرشًا يعينه على البطالة وعدم حب العمل، وزرع الكسل والحمول في ذلك الصنف من الناس:

أغفلوه.. ودعوه	يتدلي بيديه...!
كل من أعطاه قرشًا	حطم (الإنسان) فيه
إنه مسخ شباب	راعش.. لا روح فيه
وهو تمثال.. ولكن	ناطق.. يحكي بفيه ^(٣)

ساندت أفكاره ومعانيه تلك الروح الإنسانية التي تبحث عن الديمقراطية الصحيحة، «ففي قارة إفريقيا في القارة السوداء وعند أدعياء الديمقراطية قام.. ويقوم احتدام وصدام بين السود والبيض من أجل البقاء.. من أجل المساواة»^(٤).

(١) انظر الفصل الأول، الشعر الوجداني.

(٢) رباعياتي، سعد البواردي، ص ٨٣.

(٣) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٦١.

(٤) المصدر السابق، ص ١٣.

يقول الأديب:

أعرفتني.. أنا أسود.

أنا ما رد كرؤى القدر

أنا عابس ملأت خطاي

الأرض يدفعها الضجر.. !

أنا لعنة البيض الذين

دعوا سوادي (للحفر..)...^(١).

ومن المعاني الشمولية لدى الأديب حبه للسلام وأن يسود ذلك في جميع أقطار العالم:

رباه..

فمتى نرى جيلا يضج بعالم من خير خلقتك

يعطفون.. ويعدلون.. ويمرحون..

بلا وحوش أو سباع..

بلا قيود أو تظالم

بل يغرسون..

ويوطدون بظلمهم معنى السلام..

رباه..

إنا لا نريد سوى ابتسام الجائعين

سوى آمان الخائفين..

سوى بقاء العالمين بلا ضحيج أو مجازر

بلا دموع أو دماء..^(٢).

(١) أغنية العودة، سعد البواردي ، ص ١٣.

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٧ ، ٥٨.

ب- صدقها وصحتها:

أفكار الأديب ومعانيه متسمة بالصدق فيما تعبر عنه من العواطف والانفعالات والآلام والآمال التي تدور في نفس الأديب، بحيث تكون صدًى لما يعتلج في نفسه وما يدور في مجتمعه والعالم من حوله، فقد كانت جل أفكاره ومعانيه تصب في الأدب الاجتماعي والإنساني فهو يقول:

اصدح بشعرك... لا تسل	وانثر قصيدك كالأسل
ما الشعر أن تصف الهوى	أو أن تغرد للقبـل
الشعر خاطر دمعـة	هزمت ولوعها الخطل
الشعر صيحة تائه	ضلت بزورقه السبل
الشعر أن تبني الحياة	وأن ترد صدًى الأمل
الشعر أن تعطي الحقيقة	في سطورك كالشعل ^(١)

فالأديب جعل من نفسه رجلاً إصلاحياً، أخذ على عاتقه المسؤولية في تخليص الفئة المظلومة في المجتمع من الظلم الواقع عليها من الطبقات الأخرى فيقول:

أسود أبيض حديث هراء	وافترء وبدعه ليس تقبل
كلهم آدم وحواء لا فرق	بلون.. صنيعة الله أمثل
عجباً أمرنا غمز بين النـا	س لوئنا وفي الطبائع نفشل
هكذا حكمنا عريق وعبد	وقيود بين المثالين أثقل ^(٢)

فالأديب رفض التمييز العنصري وعده حديث هراء لا قيمة له، فالأصل واحد، فهو يتحدث بلغة صادقة ووجدان صادق فيما يخص المجتمع والإنسانية.

حب الوطن عند الأديب جاء صادقاً لا غموض فيه، فأتت نغمات الشعر عند الأديب صادقة؛ لأنها نبعت من حب الشاعر لوطنه وأرضه:

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٠٣.

(٢) رباعياتي، سعد البواردي، ص ٥٤.

أحبك يا أرضي.. ولست بخيرها ففي غيرك الأنهار والخصب والفنن
ولكنك الأبهى.. فأنت حبيتي وأنت لي التاريخ والأهل والوطن
ومن يعشق التاريخ أهلاً وموطناً يبيع الأرض لو أنه الثمن^(١)

انطلق الأديب من هم داخلي صادق، إلى عرض الهموم الاجتماعية في وطنه، من الفقر والجوع والعقوق وغير ذلك من تلك الهموم، فعالجها بأساليب جمالية رائعة وصادقة^(٢).

ثم أت المعاني الإيمانية الصادقة من قلب الأديب متدفقة، تطلب اللجوء إلى رب العزة والجلال في طلب العون والسداد من رب العباد:

يا رب لا ترضى الهوان فكيف نرضى بالهوان؟!
يا رب بغيتنا الحياة فكيف يقهرنا الزمان؟!^(٣)

ج- سموها ورقياً:

لقد تميزت أفكار ومعاني الأديب سعد البواردي بسموها ورقياً كيف لا؟ وهو من رواد المدرسة الواقعية في المملكة، حيث جسّد جُلَّ شعره في خدمة دينه ووطنه وأمتة وإنسانيته، فشوقه إلى وطنه والحنين إليه والاعتراف بفضله من القيم السامية في أفكار الأديب ومعانيه يقول الأديب:

إذا مات يا أهلي أعيدوني إلى سهلي
هناك ينام آبائي وإخواني.. ومن قبلي
أحب ترابه حيا وميتاً.. إنه أصلي^(٤)

ويرى الأديب أن الشعر هو ما كان معبراً عن الهموم الإنسانية ومشاركة الأحزان والأفراح بكل صدق وواقعية:

الشعر خاطر دمع هزمت ولوعها الخطل

(١) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ١١.

(٢) انظر إلى الشعر الاجتماعي في الفصل السابق.

(٣) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٧.

(٤) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ١١٢.

الشعر صيحة تائه
ضلت بزورقه السبيل
الشعر أن تبني الحياة
وأن ترد صدى الأمل^(١)

عاشت أفكار الأديب ومعانيه حلقة في سماء التلاحم ومشاركة الهموم بين أبناء الأمة العربية والإسلامية، والدعوة إلى الحق والجهاد، والوقوف في صف المظلوم ورفض الظلم بشتى أصنافه:

صفارة الإنذار

في قلبنا تدق

في دمنا تسير

يضمنا بزجرها المصير...^(٢).

شجع الأديب على طلب العلم والعمل أيضاً، فهما الرافدان لبناء الحياة السعيدة:

فبالعلم تسمو النفوس العطاش
وبالعمل الأرض تزهو وتحيا
هما الساعدان.. هما الرافدان
لنهر يفيض نماءً وسقيا
ودونهما في الحياة.. خواء
إذا لم يكن للعطاءين لقيا^(٣)

ومن المعاني والأفكار السامية عند الأديب حديثه عن همسة وفاء لروح فقيد عزيز على نفسه فيقول:

فقدتك.. أشعر أني يتيمًا
رحلت بعيداً وما زلت حيًا
عمرت الحياة وفاء وبرًا
وما زال صوتك في خاطري^(٤)

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٠٣.

(٢) صفارة الإنذار، سعد البواردي، ص ٤٩.

(٣) قصائد تتوكل على عكاز، سعد البواردي، ص ٣١.

(٤) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ١٩، والأديب وقع في خطأ نحوي، حيث نصب (يتيمًا) في الشطر الأول من البيت الأول وحقه الرفع لأنه خبر أن.

وفي حبه تسمو المعاني والأفكار فيقول:

قم نعانق في هوانا الأجمما	فلقد شط بقلبيننا الظما
يولد الحب مضيئاً باسمّا	إنها منه مصايح السما
إن قلباً قد حنا هامته	ما أصاب السهم منه إذ رمى
وعيوننا أطبقت أجفانها	تطعم الحب هزيراً معتما
دون شوق وطموح واعد	نتساوى في هوانا والدُمى ^(١)

وهكذا كانت أفكاره راقية بعيدة عن الابتذال، وموجهة إلى خدمة الشعر في معناه الإنساني.

د- بين الوضوح والغموض:

الأفكار والمعاني في شعر الأديب سعد البواردي واضحة، حيث امتزجت بأحاسيس الأديب وعواطفه الملهبة، فأنت ألفاظه سلسلة بعيدة عن التعقيد والغموض، فحينما يتحدث عن هدف معين يختار أقصر الطرق لإيصال فكرته وإيضاح مراده، وليس معنى ذلك أن شعره يميل إلى السطحية دائماً، فنجد أنه يستعمل أحياناً بعض القناعات التي من خلالها ينطلق في فضاء فكرته، وهدفه المنشود، انظر إلى قوله:

رآه فقير فقال رغيّفاً	من الخبز أفرغ من فرنه
وشاهده ذو الوصال فقال	حييّي تألّق في حسنه
وشبّهه صائغ بسوارٍ	من التبر ينداح في رنه
وشبّهه آخر بشرابٍ	يموج ويسبح في دنه
وشبّهه ناسك قبة	تقمصها النور في فنه
وشبّهه واهن حبة	دواء تخفف من وهنه ^(٢)

فاستخدام الأديب هنا الجانب الإنساني في رؤية القمر، كل يعبر عما يجول في خاطره

(١) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٢٩.

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٤٣، وقد وقع الأديب في خطأ نحوي وهو نصب (رغيّفاً)، والصحيح (رغيّف)؛ لأنه خير لمبتدأ محذوف تقديره هو.

في تصويره، لهذا المخلوق الكوني.

ومن الأفكار الواضحة حينما أراد الأديب وصف صرخة ذلك الشهيد، التي انطلقت مدوية في الآفاق، مقارنة بقوة وصلابة ما عداها من القوى الحسية والمعنوية:

أقوى من النيران والبارود
ومن زئير الريح والرعود
ومن هدير الموج.. والجليد
ونائبات الدهر والجحود
أقوى من الجلال والقيود
أقوى من السدود والحدود
أقوى من كل غاصب عنيد
ومن صراخ الواهن الرعيد
أقوى من الشياطين والتشريد
أقوى من الصاروخ والطريد^(١)

هذا الوضوح في أفكار ومعاني الأديب لا تعني أننا لا نجد شيئاً من شعره يحتاج إلى الأعمال الذهني، أو الوقوف التأملية لدى المتلقي نحو قوله:

صخر كبير
وحمامة جرحى تنن، وتستجير
وغراب بين لا يطير
وخراف أثقلها الظماً من أن تسير
وهدير عاصفة له معنى النذير
ومقيّد في خطوه يزهو به المنفى الكبير
ثم يقول:

(١) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٥٣.

عند الصباح ولا صباح

وعندما تعوي الرياح

وعند إنصات الزمن وقت الرواح

حيران يستوحي الجراح

يطل من بين الصخور

طفل رضيع

طفل له وجه الملاك

قلب الملاك

يبكي

يسائل أمه

أين الرضاع؟

وأمه عنه بعيدة

ليست له.. عنه بعيدة

بل للضيا ع

تعيش في بعد بعيد

تعيش في فزع عنيد

وقلبها وصوتها

أين الوليد؟

ولا تراه

لا يراها

أبدًا يلفهما الضيا ع

كما تشاء، تهوى السباع^(١).

وهكذا كانت جل المعاني والأفكار عند أدينا واضحة في تسلسل منطقي في معالجة الفكر أو الحدث المراد توصيله إلى القارئ أو المتلقي.

هـ- المبالغة:

المبالغة سمة من السمات العامة للمعاني والأفكار التي نجدها أحياناً عند الأديب سعد البواردي، حيث استخدم المبالغة المقبولة من أجل إضفاء القوة والثبات والتأصيل للفكرة التي يتحدث عنها الأديب، كما أن للمبالغة دوراً في إبراز عاطفة الأديب وإظهار أفكاره يلجأ إليها في تصوير المعنى وتجسيده فيقول:

هَذَا يَسْأَلُ: أَيْنَ أُمِّي؟	أَيْنَهَا عَنِّي..!؟ وَآخِر
يَجْنُو يَقْبَلُ جَثَّةً غَرَقَتْ	دَمًّا بِرِصَاصٍ فَاجِر
وَجَهْـمِيشٍ أُمٍّ لَوَّعَتْ	فِي طِفْلِهَا.. وَدَعَاءُ صَابِر
وَرِكَامٍ أَنْقَاضِ هَوْتٍ	وَجَثَّتْ.. فَلَا أَهْلَ وَزَائِر
وَأَنْيُنَ مَجْرُوحٍ، وَحَشْرَجَةٍ	وَأَلْفَ تَمَـجَاجِر
وَضِمَادٍ جَرَحَ مِنْ تَرَابٍ	خَلَّتْهُ لِلْجَرَحِ حَاجِر
وَعَصَابَةِ حَمْرَاءِ ضَرَجَهَا	دَمٌّ فِي الْجَرَحِ فَائِر... ^(٢)

فالفكرة التي يريد بها الأديب هي إبراز صور المآسي في جبال الأوراس، من قتلٍ وتعذيب وتشريد ودمار، فالأنين وضمد الجرح والعصابة الحمراء والركام، كل هذه الصور أتت بأسلوب المبالغة المقبولة، من أجل إعطاء المعنى قوة وثباتاً، فكأنه يريد تحريك العواطف والانفعالات لدى المتلقي.

ومن المبالغة المقبولة أيضاً قوله:

أَقْوَى مِنَ النِّيرانِ.. وَالْبَارُودِ

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ١٠٧-١١٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٦.

ومن زئير الريح.. والرعود
ومن هدير الموج.. والجليد
ونائبات الدهر.. والجحود
أقوى من الجلال.. والقيود
أقوى من السدود.. والحدود^(١)

أتت المبالغة هنا لتأكيد صوت الفدا وإعلاء صرخة الشهيد.

وهكذا كانت الرحلة مع معاني الأديب سعد البواردي، حيث اهتمامه بالمعاني الاجتماعية والوطنية والإنسانية، كما اهتم بما تعانيه الشعوب العربية والإسلامية في شتى أقطار الأرض، فشاركهم همومهم وآلامهم وأحزانهم، كانت أفكاره واضحة بعيدة عن الغموض والإيهام كما أسلفت.

المبحث الثاني: بناء وهيكل القصيدة:

الأدباء يعتنون ببناء قصائدهم عناية بالغة؛ حتى تخرج في صورة محكمة وجميلة، وكما قيل: «إذا عملت القصيدة فهذبها ونقحها، بإلقاء ما غث من أبياتها، ورث ورذل، والاقتصار على ما حسن وفخم، بإبدال حرف منها بآخر أجود منه، حتى تستوي أجزاؤها وتتضارع هواديها وأعجازها...»^(٢) وسوف أتناول أهم سمات وملامح بناء القصيدة:

١- عنوان القصيدة والمطلع:

أ- العنوان:

للعنوان أهمية كبرى في الإبداع الشعري؛ فهو الواجهة الرئيسة للنص، والمدخل الحقيقي للقصيدة، فبعض العناوين للقصائد أو للدواوين الشعرية ينبئك من أول وهلة عن المحتوى الرئيس للقصيدة أو للديوان، فهو «معبّر الشاعر إلى قصيدته، أي أن العنوان يفتح لنا النص ويتحكم في الوقت ذاته، وإلى حد بعيد بكتابة الشاعر لقصيدته»^(٣)؛ لذلك «أصبحت العنوان

(١) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٥٣.

(٢) كتاب الصنائع، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي البحايي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ص ١٣٩.

(٣) ثقافة الصحراء، د/ سعد البازعي، ص ١١٥.

سمة من سمات تطور الشعر الحديث...»^(١).

وبالنظر إلى العناوين عند الأديب سعد البواردي في إبداعه الشعري وجدت أنماطها (صيغها) على النحو الآتي:

(١) العنوان / الاسم:

وهو ما كان اسماً لمكان أو شخص أو أي شيء آخر، «يغلب عليه أن يكون تعريفاً بالمضمون وإشارة صريحة للموضوع...»^(٢).

وهذا وجد في ديوان سعد البواردي حيث عنون له بعنوان (حلم طفولي) و(أغنية العودة)، أما قصائده فهي كثيرة على هذا الضرب فمنها ما جاء اسماً لمكان مثل: قصيدته (بيروت)^(٣) و(الجامعة)^(٤)، (فلسطين)^(٥)، (أبها)^(٦)، (أغادير)^(٧) وغير ذلك، ومنها ما جاء اسماً لشخص مثل: - (جميلة)^(٨)، (روبرتسون)^(٩)، (يا صلاح الدين)^(١٠)، (حبيبي أسماء)^(١١)، وهناك عناوين لقصائد تحمل أسماء عامة نحو: (الحب)^(١٢)، (تويمان)^(١٣)، (حيرة)^(١٤)، (الحقل)^(١٥)، (مهرجان الربيع)^(١٦)، (فرسان الوطن)^(١٧)، (اليوم الوطني)^(١٨)، وغير ذلك.

(١) قراءة في ديوان الشعر السعودي، د/ يوسف حسن نوفل، ص ١٩٥.

(٢) مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، د/ عبد الله بن سليم الرشيد ص ٢٣.

(٣) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ١٨.

(٤) قصائد تتوكل على عكاز، سعد البواردي ص ٨٤.

(٥) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٥٠.

(٦) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٣٠.

(٧) ذرات في الأفق، سعد البواردي ص ٥٦.

(٨) المصدر السابق ص ٤٥.

(٩) المصدر السابق ص ٦٢.

(١٠) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٤١.

(١١) قصائد تتوكل على عكاز، سعد البواردي، ص ٦٩.

(١٢) المصدر السابق، ص ٤٠.

(١٣) المصدر السابق، ص ٣١.

(١٤) المصدر السابق، ص ٢٤.

(١٥) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٣٧.

(١٦) المصدر السابق، ص ٤١.

٢ [العنوان / الرسائل]:

هو ما كان يدل على أنه رسالة أو يحمل اسم الرسالة صراحة، وهذا النوع من العناوين لم يوجد في أسماء دواوين الأديب، وإنما وجدت عناوين لقصائد قليلة جداً في دواوينه الشعرية، وهذا الضرب عده الدكتور عبد الله الرشيد «تقليدًا باهتًا وتسويدً بياض»^(٣)، وهذا النوع في قصائد الأديب من الدلالة على أنه رسالة نحو:

(إلى البناء)^(٤)، (إلى نازك)^(٥)، (إلى إنسانة)^(٦)، أما ما صرح باسم الرسالة فلم أجد سوى عنوان واحد فقط وهو: (رسالة إلى سوق عكاظ)^(٧).

٣ [العنوان / المطلع أو الخاتمة]:

وجدت أثناء بحثي في دواوين الأديب الشعرية ما يتفق مع أخذ الأديب لعنوان قصائده من المطلع أو الخاتمة، وهذا كثير في قصائده، إن هذه الطريقة من الطرق السهلة في العنونة بحيث لا يجهد الشاعر نفسه في البحث عن موضوع مبتكر مناسب لهذه القصيدة و«الذي يعتمد إليه، يقصد في الغالب الإشارة إلى أهميته وشدة علاقته بمعاني القصيدة، حتى كأنه اختصار لها...»^(٨).

ومن أمثلة ذلك في قصائد الأديب ما كان عنوانه من المطلع نحو:

قصيدة (هتف الصبح) يقول في مطلعها:

هتف الصبح.. أي داع دعانا؟! أي نور أفاض ملء سمانا؟!^(٩)

ومنها أيضاً قصيدته (ظمئت إليك) يقول في مطلعها:

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٤٦.

(٢) صفارة الإنذار، سعد البواردي، ص ٧١.

(٣) مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، د/ عبد الله الرشيد، ص ٢٧.

(٤) قصائد تنوكتاً على عكاظ، سعد البواردي ص ١٠.

(٥) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٠٩.

(٦) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٦٩.

(٧) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٥.

(٨) مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، د/ عبد الله الرشيد، ص ٢٩.

(٩) أغنيات لبلادي، سعد البواردي ص ١٢٧.

ظمئت إليك يا وطني وغيرك ما ييل الصدى^(١)

وكذلك قصيدته (قال جدي) يقول في مطلعها:

قال جدي.. وغصة تملأ الحلـ ق ودمع يفيض من مقلتيه^(٢)

أما أخذ الأديب عنوان قصيدته من الخاتمة فهو موجود كذلك نحو: قصيدته (قبلة المسلمين) والتي ختمها بقوله:

أنا هنا عاقد للواء لوائك يا قبلة المسلمين^(٣)

وكذلك قصيدته (الزبد) يقول الأديب في ختامها:

الماء هم.. والنائمون الحالمون هم (الزبد)^(٤)

٤ [العنوان/ جزء بيت من القصيدة:

يعنون الأديب بعض قصائده بعنوان يأخذه من شطر بيت أو جزء من أحد أبيات القصيدة؛ ومن ذلك:

قصيدته (منحة الله) حيث أخذ هذا العنوان من أحد أبيات قصيدته التي يقول فيها:

يا منحة الله شهراً يطيب فيه التلاقي^(٥)

وكذلك قصيدته (أنا والليل) مأخوذ من المقطع الثاني في القصيدة من قوله:

أنا والليل في خلاف على (الهدأة) ما بين (مستطيب) و(حادي)^(٦)

ومنه قصيدة (حرة) من قوله:

(١) قصائد تنوكاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٥٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٨٨.

(٣) أغنيات لبلاي، سعد البواردي، ص ٤٥.

(٤) ذرات في الأفق، لسعد البواردي، ص ٩٠.

(٥) قصائد تنوكاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٧٧.

(٦) المصدر السابق، ص ٨٣.

لن تحط الركاب في ساحة البيع أنا (حرة) .. وحطمت قيدي^(١)

وكذلك قصيدته (ناطح الصخر) من قوله:

ناطح الصخر بقرنيه سيلقى منك جهدا

أنت شيء دون هذا الطود تعنيفاً وصدا^(٢)

٥ [العنوان / الوصف:

هو ما كان له دلالة على محتوى الديوان أو غرض القصيدة، فكأن له إشارة إلى طبيعة القصيدة أو مجموعة القصائد في الديوان من حيث عدد الأبيات أو مضمونها^(٣)، وللأديب سعد البواردي ديوان بعنوان (رباعياتي) فقصر قصائده في هذا الديوان على هذا العدد.

أما الوصف بالمضمون للديوان أو للقصيدة فمن أمثلته عند الأديب ديوانه (أغنيات لبلادي) وكذلك ديوانه (قصائد تخاطب الإنسان)، أما القصائد فمن أمثلتها:

قصيدة (رمضان)^(٤)، وكذلك (دمعة على راحل)^(٥) و(وطني)^(٦) .. وغير ذلك من القصائد التي يدل العنوان على مضمون القصيدة في دواوين الأديب الشعرية.

٦ [العنوان / الإنشاء:

استخدم الأديب في عناوينه للقصائد الأسلوب الإنشائي «وهو ما يجعله البلاغيون ضداً للخبر فيدخل فيه الاستفهام والنداء والتمني..»^(٧).

وقد وجد الاستفهام في عناوين القصائد عند الأديب، أما دواوينه فلم أجد ما يخص هذا الضرب ومن أمثلة عناوين القصائد:

(١) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٤٢.

(٢) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٨٦.

(٣) مدخل إلى دراسة الشعر السعودي، د/ عبد الله الرشيد ص ٣٢.

(٤) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٧٤.

(٥) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٢٥.

(٦) رباعياتي، سعد البواردي، ص ١١٩.

(٧) مدخل إلى دراسة الشعر السعودي، د/ عبد الله الرشيد ص ٣٥.

(لمن الشدو؟ أو الشحو؟^(١)) (لطفاً ماذا رأيت؟)^(٢)، (من للجزائر)^(٣)، (لم الغرور ونحن من التراب؟)^(٤)، (لماذا أصرخ)^(٥)، (كيف لا بأسو...؟)^(٦) (أكثر من أين؟!)^(٧)، (كيف يتخيلون القمر؟!)^(٨) .

وفي العنونة بالاستفهام يرى بعض النقاد «أن التساؤل في عنوان القصيدة يُعد مدخلاً جيداً لتحليلها؛ لأنه يثير الانتباه، ويدعو إلى ترقب الجواب، وهو يحمل معنى الحيرة إزاء قضية من القضايا الإنسانية التي تؤرق فكر الشاعر...»^(٩) .

أما العنونة بأسلوب النداء فلم تنل في نصيبها من عناوين دواوين الأديب شيئاً بل وجدت عناوين لقصائده ومن ذلك. (يا ثالث الحرمين)^(١٠)، (يا صلاح الدين)^(١١)، (يا نار أعدائي)^(١٢)، (يا قلب)^(١٣)، (يا صغيري)^(١٤)، (أيها الليل)^(١٥) .

وهناك أسلوب الأمر والنهي اللذان استخدمهما الأديب لعناوين قصائده، ومن ذلك ما جاء على صيغة الأمر نحو:

-
- (١) قصائد تتوكل على عكاز، سعد البواردي، ص ٥٥.
 - (٢) المصدر السابق، ص ٦١.
 - (٣) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٢١.
 - (٤) رباعياتي، سعد البواردي، ص ١٣٣.
 - (٥) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٢٢.
 - (٦) المصدر السابق، ص ١٤٧.
 - (٧) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٤٢.
 - (٨) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٤٣.
 - (٩) قراءة الشعر وبناء الدلالة، د/ شفيع السيد، ص ٤١.
 - (١٠) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ١٠٧.
 - (١١) المصدر السابق، ص ٤١.
 - (١٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٠١.
 - (١٣) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ٧٣.
 - (١٤) المصدر السابق، ص ١٣٥.
 - (١٥) المصدر السابق، ص ٩٤.

(دعه يلعب)^(١)، (ترفق أيها القلب)^(٢)، (تجهمي أيتها السماء)^(٣).

أما صيغة النهي فكانت لها نصيب أيضاً في عنوان قصائد الأديب ومن ذلك: (لا تقنط)^(٤)، (لا تقل)^(٥).

٦ العنوان / البديعي:

هو ما كان على صفة أحد الصيغ البديعية، حيث وظف الأديب تلك المحسنات البديعية في صياغة بعض عناوين قصائده، ومن تلك المحسنات الجناس مثل: قصيدته (الضيعة الضائعة)^(٦)، (حدو لا يجد من ظمأ)^(٧) (استشعار بلا شعار)^(٨)، (أشياء بلا أشياء)^(٩)، وكذلك عنوان ديوانه: (إبحار ولا بحر).

وقد وظف الأديب كذلك الطباق مثل قصيدته: (أبكي وأضحك)^(١٠).

«ويلحق بالبديع ما يشبه السجع، وقلت (ما يشبه)؛ لأن السجع يكون بين نهايات الجمل...»^(١١) ومن ذلك عند الأديب مثل:

قصيدته (سلاح الكفاح)^(١٢) و(الحيرة الكبيرة)^(١٣) ومن الاقتباس عنوان قصيدته (صغيران نرعى البهم)^(١٤)، وهذا مقتبس من صدر بيت لقيس بن الملوح يقول فيه:

(١) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ١١٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٩٨.

(٣) أغنيات لبلادي، سعد البواردي ص ٦١.

(٤) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٦٤.

(٥) المصدر السابق، ص ٦٦.

(٦) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٧٣.

(٧) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٥١.

(٨) قصائد تتوكل على عكاز، سعد البواردي، ص ٣٧.

(٩) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٨٢.

(١٠) المصدر السابق، ص ٢٢.

(١١) مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، د/ عبد الله الرشيد، ص ٣٩.

(١٢) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٣٨.

(١٣) المصدر السابق، ص ١٤١.

(١٤) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٢٥.

صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم^(١)

٧] العنوان/ الصورة:

هو ما كان فيه ملمح تصويري «وهو أرقى أنواع العنوان؛ لصلته الوثقى بلغة الشعر، ولأن الصورة الفنية هي الشعر...»^(٢).

وقد اختار الأديب عنواناً على هذا الضرب لأحد دواوينه وهو:

(قصائد تتوكل على عكاز)، أما قصائده فكان لها نصيب من هذا النمط من العناوين مثل: (سجن العينين)^(٣)، (عاشق الشمس)^(٤)، (الليل يعشق القمر)^(٥)، (على منبر النجوى)^(٦)، (عندما تتكلم الدماء)^(٧) وغير ذلك.

٨] العنوان/ التأمل:

وهو الذي يكون نوعاً من التأمل، «وغالباً ما يكون صدى لنفس قلقة أو حزينة، وهو كثير عند المتأثرين بالمذهب الرومانسي»^(٨).

وقد اختار الأديب سعد البواردي على هذا الضرب اسماً لعنوان أحد دواوينه وهو (أغنية العودة)، وكذلك ديوانه (لقطات ملونة).

أما قصائده فكان لها نصيب من ذلك مثل:

- قصيدته (ليل العاشقين)^(٩)، (سمو الحب)^(١٠)، (هاجس خوف)^(١١)

(١) ديوان قيس بن الملوح، تحقيق يسري عبد الغني، ص ٢٨.

(٢) مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، د/ عبد الله الرشيد، ص ٤٩.

(٣) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٢٨.

(٤) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ١٦.

(٥) المصدر السابق، ص ٩٩.

(٦) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٥٣.

(٧) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ١٢٩.

(٨) مدخل إلى دراسات العنوان في الشعر السعودي، د/ عبد الله الرشيد، ص ٤١.

(٩) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٣٥.

(١٠) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٢٩.

(١١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٢٤.

(الجمال الحزين)^(١)، (الأمل الحياة)^(٢)، (البدر الثاني)^(٣)، وغير ذلك.

٩ [العنوان / الإيقاعي:

هو ما جاء على وزن من أوزان الشعر أو على تفعيله من تفعيلاته، أو شطر منتزعاً من قصيدة، وهو ليس بكثير عند الأديب سعد البواردي في عناوين قصائده ومن ذلك: قصيدته (لا يفل الحديد إلا الحديد)^(٤) فهي على شطر من بحر الخفيف و(تجهمي أيتها السماء)^(٥) على شطر من بحر الرجز و(ساحر أنت يا قمر)^(٦)، على شطر من بحر مجزوء الخفيف .

١٠ [العنوان / الرمز:

هو ما كان فيه نوع من الرمزية وإعمال الذهن، «وهو نوع عال من العنونة، ما كان متسقاً مع لغة الشعر غير مغرق في التعمية والضبابية، أو الإغماض المتعمد الذي لا يجد له القارئ مفتاحاً يعينه على سبر غور النص، والتفاعل معه»^(٧).

استخدم الأديب سعد البواردي الرمز في عناوينه فمن دواوينه الشعرية ديوانه (صفارة الإنذار) وهو رمز للخطر الصهيوني الغاشم المحتل لدولة فلسطين.

أما قصائده فقد استخدم الرمز في عناوينه لها ومن ذلك:

(حبيبي حرة)^(٨)، (شريط الصخرة)^(٩)، (ضفدع المجرى الراكد)^(١٠)، (رمي النجوم)^(١١)، (باقة ورد باكية)^(١٢)، وغير ذلك من العناوين التي يستخدم الأديب النمط

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ١٠١

(٢) رباعياتي، سعد البواردي، ص ٧١

(٣) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٤٥

(٤) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٨١

(٥) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٦١

(٦) المصدر السابق، ص ١٣٨

(٧) مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، د/ عبد الله الرشيد، ص ٤٣.

(٨) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ١٤.

(٩) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ١٠٧.

(١٠) المصدر السابق، ص ٨٣.

(١١) ذرات في الأفق، ١٢٣.

(١٢) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٨٣.

الرمزي فيها، وهذا أعده فناً إبداعياً جميلاً في العنونة.

وفي ختام العنونة عند الأديب سعد البواردي اتضحت لي عدة أمور وهي:

١- هناك من دواوين الأديب سعد البواردي ما أخذ عنوانه من عنوان إحدى قصائد الديوان، واختيار الأديب لعنوان القصيدة هذه بالذات دليل على أهميتها عنده وأقرّبها إلى نفسه من القصائد الأخرى فمثلاً ديوانه (صفارة الإنذار) مأخوذة من عنوان قصيدته (صفارة الإنذار)^(١)، وهي تتحدث عن أمر مهم بالنسبة إليه وهو الخطر الصهيوني المحتل لفلسطين الشقيقة، وكذلك ديوانه (أغنية العودة) و(إبحار ولا بحر) مأخوذ عنوانهما من عنوان قصيدة موجودة في الديوان نفسه.

٢- اختيار الأديب لعنوان ديوانه الشعري بحيث يكون هناك رابط بين عنوان الديوان والقصائد التي في داخله، ومن ذلك ديوانه (أغنيات لبلادي) فأغلب قصائده تتمحور حول هذا العنوان مثل: (نشيد الوطن)، (موطن القداسات)، (نشيد الركب)، (فرسان الوطن)، (أنا من هنا)، (هتف الصبح) وغير ذلك، وهناك ديوان آخر اختار عنوانه (رباعياتي) وهذا مرتبط بمدلول قصائده من حيث عدد الأبيات بأنها رباعية.

٣- ميل الأديب إلى قصر عناوين قصائده في أغلبها مثل:

(الطباع)^(٢)، (الحب)^(٣)، (ذكرى)^(٤)، (مناجاة)^(٥)، وهكذا أما ما وجد من إطالة في العنوان فهي قليلة جداً كما أسلفت مثل:

(أسوأ الجحدان جحدان العلم)^(٦)، (جريمة تحت ستائر الكعبة)^(٧).

٤- أخذ الأديب سعد البواردي عنوان ديوانه (حلم طفولي) من عنوان قصيدة ليست في ديوانه هذا، بل في ديوان آخر له وهو (قصائد تتوكل على عكاز) في قصيدته (حلم

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١١.

(٢) رباعياتي، سعد البواردي، ص ٧٥.

(٣) المصدر السابق، ص ٨٥.

(٤) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٤٨.

(٥) المرجع السابق، ص ١٥٠.

(٦) رباعياتي، سعد البواردي، ص ٥٥.

(٧) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٧١.

طفولي^(١).

٥- قام الأديب سعد البواردي بتعليل تسمية بعض دواوينه الشعرية، مثل ديوانه (قصائد

تنوكاً على عكاز) حيث ذكر في مقدمة ديوانه سبب هذه التسمية فقال:

«يشيخ الشعر في رأس صاحبه أحياناً.. كما يشيخ الشعر في رأسه تماماً.. ويتحول

إلى بياض.. وأشعر أن شعري (بكسر الشين) (كشعري) (بفتحها) يميل إلى

الشيخوخة.. من هنا فلقد استعنت بعكاز غير منظور كي تتكى عليه أبيات

قصيدي.. فلا تسقط...»^(٢)، وكذلك في ديوانه (ذرات في الأفق)^(٣).

٦- استخدام الأديب اللغة المحافظة في اختياره لعناوين قصائده، فلم يستخدم الألفاظ

الشاذة أو المخالفة للعادات حتى يجذب الانتباه لقصيدته.

٧- جميع قصائد الأديب معنونة فلم يهمل العنوان.

ب- المطلع:

المطلع بمثابة المفتاح لفناء النص، وله أهمية كبرى في القصيدة؛ حيث إن الشعراء القدامى

أولوا المطلع عناية تامة، لأنه أول ما يسمع أو يقرأ من القصيدة، «وإذا كان الابتداء حسناً

بديعاً، ومليحاً رشيقاً؛ كان داعية إلى الاستماع لما يجيء بعده من الكلام...»^(٤).

أولى الأديب سعد البواردي قصائده بمطالع جيدة وبديعة، من ذلك اهتمامه بالمواءمة

بين مطلع القصيدة والفكرة التي يتحدث عنها:

هتف الصبح.. أي داع دعانا؟! أي نور أفاض ملء سمانا؟!^(٥)

وقوله:

(١) قصائد تنوكاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٧٩

(٢) المصدر السابق، ص ٥.

(٣) انظر إلى مقدمة الديوان (ذرات في الأفق) ص ٧، ٨.

(٤) الصنائع، أبو هلال العسكري، تحقيق علي البحاي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٤٣٧.

(٥) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٢٧.

يا هزراً على الغصون يغني لست منها وإنما أنت مني^(١)

فهذه المطالع فيها ملائمة بينها وبين موضوع القصيدة.

ومن مظاهر الاهتمام بالمطلع وجودته عند الأديب سعد البواردي تصريحه، وقد لاحظت في جُل قصائده التصريح، وهو «ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه وتزيد بزيادته»^(٢).

والأديب البواردي ممن اهتم به وأولاه عناية تامة، وهذا دليل على تأثره بالقدماء ومن أمثلة ذلك قوله :

أبادلها سلماً تبادلني الحرباً وأسلمها سهلاً فنسلمني الصعبا^(٣)

فهذا المطلع فيه تصريح بين (الحربا ، الصعبا).

وكقوله:

لا يصنع الحب لا مال ولا جاهُ الحب أجمل ما أعطى لنا الله^(٤)

وفي بعض مطالع الأديب لاحظت وجود المحسن البديعي (الجناس) كقوله:

نفس تعاف غذاءها لا تُسمن وإرادة تخشى الردى لا تُسمن^(٥)

فالجناس بين (لاتسمن) الأولى والتي بمعنى النمو والامتلاء وبين (لا تسمن) الثانية والتي بمعنى لا تجدي ولا تنفع.

وكقوله:

ساحر أنت يا قمر الدجى فيك والسحر^(٦)

(١) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٣٣.

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد ١/ ١٧٣.

(٣) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٤٠.

(٤) قصائد تتوكل على عكاز، سعد البواردي، ص ٤٠.

(٥) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٠٠.

(٦) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٣٨.

وفي مطلع قصيدة التفعيلة (الشعر الحر) وجدت الجناس كيف أضفى لوئاً بديعاً جميلاً على المطلع في قصيدته (جميلة) والتي يقول فيها:

(جميلة)

كم أنت في خاطر الشرق
دنيا جميلة^(١).

فالجناس وقع بين لفظي (جميلة، جميلة) فالأولى اسم والثانية وصف.

ومن المحسنات البديعية التي لاحظت وجودها في بعض مطالع الأديب (السجع):

تَهاوى على قلبي من الفرقة السهم وناح على أمسي من الحرقه النجم^(٢)
انظر إلى قوله: (تَهاوى على قلبي من الفرقة، ناح على أمسي من الحرقه) كيف أعطى المطلع لوئاً بديعاً جميلاً.
وكذلك قوله:

أتراني ألفت (للعش) أهلاً؟! ومن الحلم.. صغت للعلم فألاً؟!^(٣)
وكذلك قوله:

أبادها سِلْماً.. تبادلني الحربا وأسلمها سهلاً.. فتسلمني الصعبا^(٤)
فالسجع في هذا البيت أعطى المطلع لوئاً بديعاً رائعاً.

ومن المطالع البديعية عند الأديب استخدامه للتضمين؛ حيث يعتمد الأديب إلى مطلع شاعر آخر فيضمنه الصدر أو العجز عنده في مطلعته من ذلك:

(حسنٌ في كل عين من تودّ) شاقني فيها تقاسيم وقد^(٥)

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٤٥.

(٢) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٢٥.

(٣) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٢٤.

(٤) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٤٠.

(٥) المصدر السابق، ص ٢٧.

فصدر المطالع أخذه الأديب من عجز بيت لعمر بن أبي ربيعة في قوله:

فضاحكن وقد قلن لها حسن في كل عين من تود^(١)

ومن التضمين أيضاً عند الأديب في المطالع قوله:

(كلام الليل يحوه النهار) ووجه الصبح يكسوه الغبار^(٢)

فصدر البيت مأخوذ من عجز بيت لأبي نواس:

فقلت الوعد سيدتي، فقالت: كلام الليل يحوه النهار^(٣)

كما اهتم الأديب سعد البواردي بتوظيف الأساليب الإنشائية في بعض مطالع قصائده، واستخدام تلك الأساليب في المطالع يوجد نوعاً من الإثارة لدى القارئ أو المتلقي ومن الأساليب الإنشائية أسلوب (النداء) وهذا الأسلوب الذي يسهم في تصوير أزمة الشاعر في مقدمة قصيدته تمهيداً للتفصيل:

يا بحر مالك كالفجعة تلطم وعلى غبار الذكريات تتمم^(٤)

وكذلك قوله:

يا (ماء) كم يطفو الزبد ويحي، ويحك للأبد^(٥)

وقوله:

أيها الليل.. يا نديم السهاري كلنا للهوى (دُمى) و(أسارى)^(٦)

ومن الأساليب الإنشائية عنده أسلوب (الأمر) مثل:

(١) المختار من شعر عمر بن ربيعة، لسمير سرحان ومحمد عناني، ص ١٧

(٢) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٣٧

(٣) العقد الفريد، ابن عبد ربه، ص ١١٦.

(٤) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٧٣

(٥) المصدر السابق، ص ٨٨

(٦) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٤٦.

قم نعانقُ في هوانا الأنجما فلقد شط بقلينا الظما^(١)
وكذلك قوله:

انثروا الورد على هام ربانا نحن ليناله لما دعانا^(٢)
وأسلوب الاستفهام كان له وجود في بعض مطالع قصائد الأديب مثل:

ماذا أرى؟! هيروشيما أم نجازاكي؟ أم أنها يا بلادي بعض مرآك؟!^(٣)
وقوله:

هل دمي يفديك إن سال دمي؟! أو فمي يجديك إن قال فمي؟!^(٤)
وقوله:

لمن تنادي أيها الضفدع..؟! نقنقت للماء فما يسمع!^(٥)

وفي هذا البيت تكثيف للأسلوب الإنشائي وهذا يعطي للمطلع قوة فنية. وهناك مطالع أخرى عند الأديب سعد البواردي وأعني بذلك مطلع القصيدة الحديثة (شعر التفعيلة) «ولعل أول ما يلحظه المتتبع للمطلع في قصيدة التفعيلة، أن العنوان قد حل فيها محل المطلع تمامًا. فلم يُعد له ذلك البريق واللمعان الذي حظي به في كنف القصيدة التقليدية..»^(٦)؛ ولذلك أصبح المطلع شبيهاً ببداية قصة أو رواية:

يقول الأديب في قصيدته (حلم):

حلمت ذات ليلة:

أن (النجوم) في فضائنا مشعة بالنور

(١) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٢٩.

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٤١.

(٣) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٥٦.

(٤) المصدر السابق، ص ٦٦.

(٥) المصدر السابق، ص ٨٣.

(٦) الشعر في منطقة الرياض، خالد الحافي، رسالة ماجستير، ص ٢٣٦.

أن (الزهور) في فنائنا شذية العطور
أن (الزوايا) وسط دارنا تعمرها الطيور
أن (الصباح) منذ لاح قَوْض (الديجور) !^(١).

وكذلك قوله:

على سرير أبيض
ينام صاحبي من عضه الألم
من غصة السقم
حكى لنا.. ونحن رهط حوله..
عن قصة.. (لباقة) من ورد
(مفزوعة) (متزوعة) بحقد
قال لنا:
(أتى بها إلي) واحد
أتى..
أحلها منضدة مجاورة..^(٢).

ومن شدة اهتمام الأديب بمطلعه لاحظت أنه يعنون لبعض قصائده بجزء من هذا المطلع،
وذلك حينما يحمل المطلع دلالة على ما تشتمل عليه القصيدة مثل (هتف الصبح) من قوله:

هتف الصبح أي داع دعانا؟! أي نور أفاض ملء سمانا؟!^(٣)

وكذلك قصيدته: (شهر الصيام):

حللت على الرحب شهر الصيام
فأحللت فينا الرضا والوئام^(٤)
وقصيدته (ابن الجزيرة) من قوله:

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ١١

(٢) المصدر السابق، ص ٨٨.

(٣) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٢٧.

(٤) مجلة العرب، الجزء الأول، سنة ١٣٨٦هـ ص ٢١١.

أنا ابن الجزيرة ربانها أنا ابن المكارم عنوانها^(١)

ومع اهتمام الأديب سعد البواردي في مطالعته إلا أنه وجد عنده بعض الهنات القليلة في المطالع؛ حيث قام الأديب بتكرار اللفظة في نهاية كل شطر، من ذلك قوله:

يا خريف الزمان أين شبابي؟ إن عهد الشباب ييكي شبابي^(٢)

وكذلك قوله:

كان من عمق حشاها فاشتكى منه حشاها^(٣)

٢- الوحدة:

المتتبع لقصائد الأديب سعد البواردي يلاحظ توافر الوحدة سواء أكانت موضوعية أم عضوية، فالوحدة الموضوعية معناها: «أن القصيدة تدور حول موضوع واحد فحسب، إذ يكون محورها محددًا، ويكون لها عنوان يدل على هذا الموضوع»^(٤).

يقول الأديب في قصيدته (جميلة):

(جميلة) ..

كم أنت في خاطر الشرق

دنيا جميلة..

كم أنت في خاطر السجن

دنيا البطولة

دماؤك ورد

دموعك عطر

وهيكلك المكدود نعم الخميـله...^(٥)

(١) قصائد تتوكل على عكاز، سعد البواردي، ص ٢٠.

(٢) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١١٢.

(٣) المصدر السابق، ص ٧٣.

(٤) في النقد الأدبي الحديث، مدارسه ومناهجه، وقضاياها، د/ محمد الشنطي ص ٣١٧.

(٥) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٤٥.

فموضوع القصيدة (جميلة) الذي يدور حول المجاهدة الجزائرية وبيان كفاحها وصمودها ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم، وما لاقته من صنوف التعذيب والهوان في سبيل ذلك الكفاح؛ فالأديب في هذه القصيدة حقق الوحدة الموضوعية تحقيقاً كاملاً.

أما الوحدة العضوية في القصيدة فمعناها: «وحدة الموضوع ووحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع، وما يستلزم ذلك في ترتيب الصور والأفكار ترتيباً به تتقدم القصيدة شيئاً فشيئاً حتى تنتهي إلى خاتمة..»^(١).

فالوحدة العضوية «ترابط أجزاء العمل الأدبي في صورة تبدو فيها وكأنها جسم حي نام ومتطور ومتكامل، وهذا لا يتوفر إلا في أعمال شعرية قليلة ونادرة»^(٢).

الوحدة العضوية تحققت في جل أعمال الأديب الشعرية، فلو رجعنا إلى القصيدة السابقة (جميلة) لوجدناها متحققة في ذلك النص الشعري؛ حيث الترابط بين أفكار القصيدة ومعانيها، التسلسل المنطقي للأفكار، كذلك عاطفته الملهمة تجاه هذا الصمود المشرق لهذه العربية المسلمة.

ومن قصائد الأديب التي تحققت فيها الوحدة الموضوعية والوحدة العضوية قصيدته (القلعة الصامدة):

مدينتي..

يا عزتي..

يا بلدي (القنيطرة)

يا قلعة تهمشت على صخورها جماجم اليهود..

يا تربة ظمأى.. تروّت من دماء الغاصيين..

أعدت يا قنيطرة تاريخ مجد حافل تلبد

تاريخ أمس سجلته (بور سعيد) ...^(٣).

(١) النقد الأدبي الحديث، د/ محمد غنيمي هلال، ص ٣٧٣.

(٢) في النقد الأدبي الحديث، مدارسه ومناهجه وقضاياه، د/ محمد صالح الشنطي، ص ٣١٧.

(٣) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٨٤.

فوحدة الموضوع ووحدة المشاعر والعاطفة ووحدة التجربة تحققت في هذه القصيدة؛ مما جعلها بناء متماسكاً وتسلسلاً منطقيًا وتناسلاً في الأحداث حتى تصل إلى نهاية القصيدة، ومن قصائده التي تحققت فيها الوحدة الموضوعية والعضوية قصيدته (قسم الفداء):

قسماً.. وملء فمي جراحي سأقذ من ليلي صباحي
قسماً.. سأمتشق المخاطر راكباً.. عاتني الرياح^(١)

وتتحقق الوحدة العضوية في الأبيات ذات الطابع القصصي فهي تقوم على التسلسل والترابط المنطقي: «ونجد أن الوحدة العضوية في القصائد التي تعتمد على عنصر القصص، أو القصائد التي تحكي حدثاً أشد وضوحاً وظهوراً من القصائد الأخرى التي تعتمد على التداخيات الشعرية..»^(٢).

ومن النماذج عند الأديب قصيدته (معزوفة الضياع) وهي تتحدث عن (صبية أفلتت من مجازر صبرا وراحت تعزف على أنغام أحزانها)^(٣)، يقول فيها:

أنا (عازف) أبكي على وتري وأقص للأحياء عن خبري
لي قصة ممزوجة بدم أثرت بكل لحونها أثري..^(٤)

فتحققت الوحدة العضوية في هذه القصيدة المبنية عن الطابع القصصي الجميل^(٥).

٣- النفس الشعري:

إن طول القصيدة أو قصرها ليس معياراً لجودتها أو رداءتها، بل إن التجربة الشعرية هي التي لها الحكم في اختيار طول القصيدة أو قصرها، «وهذا يستدعي أن يكون للقصيدة طول معلوم يتلاءم مع التجربة الشعرية..»^(٦).

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٩٩.

(٢) القص الشعري في الإبداع السعودي المعاصر، لطيفة المخضوب، ص ٦٠٠.

(٣) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٥٧.

(٤) المصدر السابق، ص ٥٧.

(٥) انظر إلى النماذج الأخرى ص ٦٥ من ديوان (قصائد تخاطب الإنسان)، ص ٢٧ من ديوان (أغنية العودة).

(٦) النقد الأدبي الحديث، د/ محمد غنيمي هلال، ص ٣٨١.

والأديب سعد البواردي يميل في بناء قصائده إلى التوسط والقصر، وقد وجد لديه قصائد طويلة نحو قصيدته (معزوفة الضياع)^(١)، التي بلغت ستين بيتاً فأطال فيها الأديب؛ لأنها تحكي تجربة شعرية لديه من واقع صبية لاقت صنوف الأذى والعذاب في مجازر صبرا، أما الأغلب عند الأديب فتتراوح قصائده ما بين ٥ - ٢٠ بيتاً، وقد وجد عند الأديب ديوان (رباعياتي)، حيث إن عدد أبيات القصيدة أربعة فقط، وهذه المقطوعات بلغت خمساً وستين مقطوعة بل وجد عند الأديب أقل من ذلك حيث بلغت أبيات القصيدة ثلاثة فقط، وهذا من أقل العدد الذي سار عليه في بناء قصائده مثل قصيدته (أحبك)^(٢)، وقصيدته (أبجديات الحب)^(٣).

فالأديب سعد البواردي يميل إلى عدم الإطالة في بناء القصائد، ويمكن وصفها بالمتوسطة الطول أو القصيرة.

٤- القوالب الشكلية لشعره:

القالب الخليلي:

هو الشكل الموسيقي في تشكيله وفق أوزان بحور الشعر العربي القديمة، والتي كان الخليل بن أحمد الفراهيدي قد اكتشفها وأبان عن أنظمتها، وبالنظر إلى دواوين الأديب سعد البواردي الشعرية، نجد أنه نظم على القالب الخليلي في عدد غير قليل من قصائد دواوينه، حيث بلغت قصائده التي على الوزن الخليلي (١٦٨) قصيدة، التزم فيها الوزن والقافية.

ومن نماذجه:

اليوم يومك سجل أيها القلمُ	عكاظ فيك تناغى الجرس والنغمُ
عكاظ الضاد خصب بل هي الهرم	عكاظ الضاد لم تعقم وما هرمت
لا الجهل يحجبها لا الذل لا الظلم ^(٤)	إطالة الفكر من واديك خالدة

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٥٧

(٢) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ١١

(٣) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٧١

(٤) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٥

القالب التفعيلي:

إن الشكل التفعيلي في بناء القصيدة يقوم بالمحافظة على (التفعيلة) باعتبارها الوحدة الوزنية الأساسية، دون الالتزام بالنسق الخليلي من حيث الوزن والقافية، والأديب سعد البواردي من المجددين في الشعر السعودي، قام بالنظم على شعر التفعيلة حيث نظم على هذا القالب (٦٥) قصيدة في دواوينه الشعرية، ومن نماذجه:

(جميله) ..

كم أنت في خاطر الشرق

دنيا جميله..

(جميله)

كم أنت في خاطر السجن

دنيا البطوله...^(١).

قوالب أخرى:

نظم الأديب على عدة قوالب وأشكال في الموسيقى الشعرية وبلغ عدد القصائد على هذه القوالب (١٢٩) قصيدة، ومن ذلك:

القصائد المقطعية:

وهي القصائد التي تكون مقسمة إلى عدة مقاطع، وكل مقطع يختلف عن الذي قبله في القافية مثل:

صحوت كريماً على دفء شمسي	وقد جللت بالأكاليل نفسي
تللم حول خيوط الضياء	شريط اللقا بين يومي وأمسي
وتمنح للخائفين الأمان	فمن عزة بعد خوف وبؤس
لك الله يا موطن المكرمات	أيا نعمة الخلد تملأ حسي

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٤٥. ومن أمثلة ذلك أيضاً في ديوانه أغنيات لبلادي قصيدته (تجهمي أيتها السماء) ص ٦١، وقصيدته (القلعة الصامدة) ص ٨٤، وقصيدته (يانار أعدائي) ص ١٠١، وغير ذلك كثير.

بأمسك يا موطني كنت شيئاً
صغيراً تمزقه النائبات
صغيراً ينام على جرحه
وتوشك منه تفر الحياة
وجاء طبيبك عبد العزيز
ليدفع عنك الأذى في ثبات
يعمق فيك معاني الحياة
ويدراً عنك هوان الشتات^(١)

القصائد المسمطة:

نظم الأديب سعد البواردي على قالب القصائد المسمطة، والتي تكون القصيدة فيها عبارة عن عدة مقاطع أو مجموعات، كل مجموعة تتخذ قافية معينة تختلف عن المجموعة الأخرى، ثم تختتم كل مجموعة بقافية تشبه مطلع المسمطة أو ختام المطلع، مثل قصيدته (نداء الضمير):

من ضمير الغيب ناداني مناد: أن تقدم
إنما العمر سطور خطها الأحرار بالدم
هذه الدنيا جراح.. وأعاصير.. وعلقم
ما أطلت شمسها إلا إذا الليل تجهم
فتقدم في طريق الثأر عملاً.. تقدم

فجر الصحوة في نفسي نذير الكيرياء
فعلى أرضي وفي ملء جراحاتي فدائي
عائق الموت.. فشق الصبح وردّي الضياء
وعلى أجنحة النور ارتقى وجه سمائي
فتقدم في طريق الثأر عملاً.. تقدم^(٢)

المقطوعات الشعرية:

هي التي تتألف من مقطوعة مستقلة وتكون ثنائية أو رباعية أو خماسية، والأديب سعد

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٢٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٦.

البواردي قد أصدر ديواناً أسماه (رباعياتي) ومن أمثلة ذلك قصيدته (النهار في مدلوله):

تمنيت لو أن عمري نهاراً	يفيض الضياء ويهدي الحيارى
بلا غمة وبدون سبات	بلا أنفة وبدون سكارى
نهاب الخفافيش أن تصطفيه	زوايأنا وأن ترتديه دثاراً
تمنيت عمري ورغم الأمانى	ستمضي حياتي (ظلاماً. نهاراً) ^(١)

الموشحات:

إن فن الموشحات متعدد الصور والأشكال و«الموشحة منظومة غنائية، لا تسير في موسيقاها على المنهج التقليدي، الملتزم لوحدة الوزن ورتابة القافية، وإنما تعتمد على منهج تجديدي متحرر نوعاً، بحيث يتغير الوزن وتتعدد القافية، ولكن مع التزام التقابل في الأجزاء المتماثلة»^(٢).

نظم الأديب سعد البواردي على فن الموشحات في دواوينه الشعرية ومن ذلك قصيدته (فرسان الوطن):

نحن فرسان الوطن	ما تمينا المحن
رخصت أرواحنا	وغلا فيه الثمن
نحن فرسان الوطن	
ديننا أمضى يقين	في وجوه الطامعين
وحمانا لن يهون	إننا أسد العرين
نحن فرسان الوطن ^(٣) .	

(١) رباعياتي، سعد البواردي، ص ١٠١.

(٢) الأدب الأندلسي د/ أحمد هيكمل، ص ١٣٩.

(٣) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٤٦.

المبحث الثالث: اللغة الشعرية:

اللغة في النص الشعري هي العنصر الرئيس الذي يقيس مهارة الشاعر، ويبرز مكانته الفنية، وهي أداة توصيل ونقل لأفكار الأديب وانفعالاته.

«وتوصف لغة الشاعر بأنها ذات إيجاءات وظلال خاصة يمنحها لرموزه اللفظية، مصدرها التجربة الشعورية الزاخرة، والذبذبات النفسية التي تغمر جوانح نفسه...»^(١).

فاللغة الشعرية أو المعجم الشعري يتحدد في اختيار الألفاظ المناسبة للتجربة الشعرية، ولكل شاعر معجمه الخاص به والذي يتركز على اختيار الأديب للألفاظ المناسبة لكل قصيدة من قصائده، وقد ركز النقاد القدماء على اختيار الألفاظ في قضية اللفظ والمعنى.

مؤثرات عامة في المعجم الشعري:

١ - المؤثر الذاتي:

يتأثر الأديب بمؤثرات ذاتية ونفسية تنعكس على شعره، وتظهر هذه المؤثرات في المعجم الشعري الخاص بالأديب، كقوله:

أنكى الجراح جراح ترمي بيدي	كم شاه يومي على المأساة كيف غدي!
أشقة بالتأنيب الحجى اقتتلوا	ما بين عم إلى خال إلى ولد
دماؤهم في ثرى داري تؤرقني	فاضت عتاباً فما تبقي على أحد
أكاد ألمح آلامي مجسدة	عبر الأنين وما يعطيه من كمد ^(٢)

فالألفاظ التي استخدمها الأديب في هذه الأبيات (الجراح، المأساة، التأنيب، اقتتلوا، الأنين آلام...) تنتمي إلى القاموس الواقعي.

وفي موقف آخر نجد أن الأديب يتعاطف مع هموم الإنسان في أي مكان، فتلك القارة الإفريقية التي طغى عليها الفقر والجحاعة جعلت أحاسيسه ومشاعره تقف بجانبها، تندد بالظلم والفقر والجحاعة التي حلت بتلك القارة فيقول:

(١) البني الأسلوبية في النص الشعري، د/ راشد الحسيني، ص ١٠٩.

(٢) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٣٥.

هناك أيها الزمن
في القارة السوداء
عالم يموت
هناك أيها الحزن
جحافل من البشر
من دون قوت
الأم شح ثديها
فألقيت رضيعها من جوعها
فما تبقى عندها من ريق
غريقة كادت
ومدت يدها
لفلذة من كبد^(١).

نلاحظ هنا أن اللغة التي استخدمها الأديب لغة ذات مدلول إنساني مغلف برومانسية رقيقة، فتحدث عن منظر الأم وطفلها الرضيع.

وانظر إلى قصيدته (إطالة على ما بعد النكسة) فأنتى معجمه الشعري مبنياً على اليأس والإحباط والعتاب بنفس الوقت فيقول:

ما أعاد الكلام أرضاً سليبه	سائلوا في القصيد دنيا العروبه
ألف ألف من الملاحم... ماذا؟	ألف ألف على الصحف البليده
تسكب الدمع تندب الجرح مهلاً	إن جرح الجراح نز صديده
نتهي بالوعود طوراً وأخرى	بوعيد والوعد يلهي وعيده
قد حسنا الصراع حرفاً وصهيون بميراجه يقدر حدوده ^(٢)	

(١) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٥٤.

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٧١.

كما انطلقت دمعة الأديب على ذلك الصحفي الذي افتقده، فقال:

دهاك الموت فانقصم الوريدُ وكم يلى من النار الحديدُ
رماك الحاقدون شواظ نار فأحرقك الشواظ وما أفيدوا
وخالوا أن موتك موت شعب فكنت له (الشرارة) و(الوقود)
لحاهها الله من أيد تجنت وأحكم جرمها غر حقود^(١)

وفي قصيدته (يوم الجزائر) حيث أعدت هذه القصيدة بمناسبة يوم الجزائر، الذي خصص لجمع التبرعات من الشعب السعودي عام ١٣٧٧هـ، فقال:

ليوم الجزائر جد يا أخي بما في يديك
ودعم بمالك آمال شعب يضحج لديك
وبادر بعونك فالعون كالعهد دين عليك
ليوم الجزائر جد يا أخي
ليوم الجزائر وحد خطاك ومد السلاح
وق المعوزين بأرض الجزائر زجر الرياح
وللمم بجمودك أعواد شعب غزته الجراح
ليوم الجزائر جد يا أخي^(٢).

فكانت المفردات التي يستخدمها الأديب في الأبيات السابقة وفي معظم قصائده تنظم تحت لواء القاموس الواقعي والإنساني.

٢ - المؤثر الثقافي:

إن ثقافة الأديب سعد البواردي وقراءاته تظهر في معجمه ولغته، فقراءته لتراثه العربي وتاريخه الإسلامي والإنساني ظهر جلياً في قاموسه المعجمي:

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٢٥، هنا وقع الأديب في خطأ نحوي وهو رفع كلمة (الوقود)، وحقها النصب

لأنها معطوفة على خبر كان، لكنه رفعها محافظة على حركة حرف الروي.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٥.

يا (بحر) ما الماضي.. و(طارق) والإبا وفم الكفاح قصيدة.. وترنم؟
أيام (أسبانيا) وكنت وراءهم كالخضن تسندهم إذا هم أحجموا^(١)
وكقوله:

إطلالة فيك يا تاريخ تأسرني (سحبان وائل) صوت فيك يحتدم
(عمرو بن كلثوم) (الخنساء) شامخة على جراح بنيتها وهي تبسم
(زهير) كالطير يشدو فوق أيكته (جرير) (حسان) (الاعشى) وما نظموا^(٢)

ومن تأثره الثقافي تضمينه لأسماء أساطير كقوله:

لك حب، يحتل فكري ووجداني وسحر يفيض في كل نبره
ما عروس (الخيال) و(البحر) ما (فينوس) إن لم تكوني وما (كيلوبتره)^(٣)

وانظر إلى سعة ثقافة الأديب لأسماء أماكن تقع في أدغال إفريقيا حيث يقول:

(لومومبا)

هل مضى....؟!

ولأي درب:

مضى؟!

والعمر ليس له حدود

وهل غابت عن الأذهان...

(عيس)

مضت

تطوي لها في الثأر بيد..

وهل يمحي من الأيام

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٧٦.

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٦.

(٣) المصدر السابق، ص ١٥١.

عار

(تشومي)

كان حامله البليد^(١).

أنواع معجم الشاعر:

١ - المعجم الديني:

كانت الألفاظ الدينية من أبرز المكونات المعجمية لدى الأديب سعد البواردي، فهذه الألفاظ أصبح لها انعكاس على شعر الأديب، حيث أحسن التوظيف لتلك الألفاظ في سياق قصائده، فحينما تحدث عن قدسنا الشريف وكيفية استعادته إلى قبضة المسلمين أتت تلك الألفاظ الدينية في موقعها المناسب فالاستعادة مربوطة بالاتحاد بين المسلمين والاعتصام بتقوى الله وحبله المتين:

أكاد ألمح فجر النصر منطلقاً من ها هنا يجتليه الوهد والقمم
يعيد للقدس رياها وعزقها من ناغم عاث فيها الفسق ينتقم
المسلمون ونصر الله ما اتحدوا والمسلمون وتقوى الله ما اعتصموا^(٢)

فانظر توظيف الأديب لتلك الألفاظ الدينية في البيت الثالث مستوحى من قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...﴾^(٣).

ومن الألفاظ الدينية (الطهر - الإيمان - اسم الله) في قوله:

وبروح الطهر والإيمان جدت في خطاها

وهي تبني ومع اسم الله قد عز بناها^(٤)

ومن الألفاظ الدينية أيضاً (إله السموات، أحكمك، أعظمك، صانع الفلك، بسطت...):

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٢٩.

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٢٣.

(٣) سورة آل عمران، آية ١٠٣.

(٤) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٣١.

إله السموات ما أحكمكُ ويا صانع الفلك ما أعظمكُ
بسطت البسيطة داراً لنا وتوجتها بنجوم الفلك^(١)

ومن الألفاظ أيضاً (قبلة المصلين، الآذان، مئذنة القدس، مكة...) في قوله:

إيه يا قبلة المصلين والعالم يرنو إلى فجيرة قدسي
إن في صوتك الأبي إلى التحرير في حلقة الفواجع شمسي
انثريه الضياء في غمة الديجور يومي فقد نثريه أمسي
عانقي بالآذان مئذنة القدس وقد ريع صوتها بالتأسي
إيه يا مكة الحبيبة شديها نضالاً يفديك مالي ونفسي^(٢)

ونستمع إلى قوله:

ونحن في نشوة المهزوم نترعها كأساً دهاقاً فلا ضيق ولا ضجر^(٣)

فاستعماله (كأساً دهاقاً) اقتباس من القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝﴾^(٤)، فتأثر معجم الأديب بالقرآن الكريم واضح في أبياته^(٥).

وانظر إلى ألفاظه المعجمية (مكة، هدياً، نور، يثرب، الرسول، مسجده، قناه الطهور) .

فهذه ألفاظ دينية من قوله:

أشاهدت مكة والبيت فيها يشع على الكون هدياً ونور؟
ويثرب حيث الرسول النبي ومسجده وقناه الطهور^(٦)

ومن الألفاظ الدينية (الصلاة، الصيام، الحج، الجهاد، القدر، الإله...) فكلها دارت في

(١) رباعياتي، سعد البواردي، ص ٢٩.

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٣٣.

(٣) قصائد تنوكاً على عكاز، سعد البواردي، ص ١٦.

(٤) سورة النبأ، آية ٣٤.

(٥) انظر إلى: رباعياتي ص ٧-٩-١١-١٣-٣١، إبحار ولا بحر ص ٥٢-٧٤، حلم طفولي ص ٢٤.

(٦) قصائد تنوكاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٦٢.

فلك معجم الأديب الشعري.

٢- المعجم التاريخي:

التاريخ مصدر مهم من المصادر المعجمية التي استقى الأديب منها مادته اللغوية، واهتم بموضوعات أمته العربية والإسلامية، ومن ذلك قضية فلسطين والجزائر والبوسنة والهرسك وغيرها، فكان شعره في تلك الموضوعات مرتبطاً بالمعجم التاريخي، ولعله يجد في ذلك متنفساً يريحه مما يراه في أمته من الضعف والهوان، فهو يريد أن يشد من أزرها بالرجوع إلى تلك الألفاظ التاريخية المعجمية التي كان لها صولات وجولات في فخر الأمة الإسلامية وعزها ومجدها، فالتاريخ من المصادر الهامة التي أثرت في معجم الأديب سعد البواردي، واستلهم الأديب لهذا التاريخ يدل على عمق وتجذر الشعور بالانتماء، فنجد أن الأديب ضمن تجاربه الشعرية كثيراً من الشخصيات والأماكن التاريخية، فمن الشخصيات التي استدعاها الأديب شخصية (محمد) ﷺ فاسقط على هذه الشخصية العظيمة عصر الفتوحات والانبهار بتلك الحقبة الزمنية:

عصر الفتوحات يا تاريخ يهري أيام كان لنا فوق الذرى علمُ
(محمد) و(كتاب الله) حجته يدعو إلى الحق لا رجس ولا سقم^(١)

ومن الشخصيات التاريخية الهامة شخصية (صلاح الدين الأيوبي) فكان دوره البطولي في تحرير القدس الشريف مناط استدعاء الأديب له في معجمه الشعري أثناء قصائده عن القضية الفلسطينية:

يا صلاح الدين هل أنت معي؟! أنا في ذكراك أحصي أدمعي
لم يعد للبحر موج هادر شطت الشطآن في دنيا الدعي^(٢)

ومن الشخصيات التاريخية التي استدعاها الأديب في معجمه الشعري شخصية (طارق بن زياد)، ذلك القائد البحري المغوار، ومن الملاحظ هنا أن الأديب سعد البواردي قد أحسن استدعاء تلك الشخصيات التاريخية، حيث وُفق في مكان اختيار تلك الشخصية

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٧.

(٢) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٤١.

فحينما تحدث عن البحر أتت شخصية (طارق بن زياد) لتقع في موقعها المناسب:

يا (بحر) ما الماضي وطارق والإبا وفم الكفاح قصيدة وترنم؟
أيام (أسبانيا) وكنت وراءهم كالحصن تسندهم إذا هم أحجموا
أيام حطم (طارق) في عزة بنيان مركبه وقال (تقدموا)^(١)

وهناك شخصيات تاريخية أخرى أتت في معجم الأديب الشعري ومنها (المعتصم بالله، وعنترة، عمرو بن العاص، وسحبان بن وائل، وزهير بن أبي سلمى، وبشار بن برد، وجريير وابن حلزة وغيرهم...) ^(٢).

٣- المعجم الثقافي:

هو المعجم الذي يحتوي على ألفاظ معجمية من ثقافة الأديب وسعة اطلاعه، سواء أكان في تراثه العربي أم ثقافته الوقتية في قراءاته المعرفية، ومن معجمه التراثي قوله:

إن ليلاً أرخي السدول على (الكو ن) تداعى وألجمت شفتاه
قد يطيب الرقاد في هجعة اللي ———— ل لمن أجهدت نهاراً خطاه ^(٣)

فاستعماله كلمة (أرخي السدول) مأخوذة من معجم ثقافي تراثي، وهو بيت لامرئ القيس يقول فيه:

وليل كموج البحر أرخي سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي ^(٤)

وفي بعض الأحيان نجد أن الأديب يرجع في معجمه الثقافي إلى كلمات تدل على أجندة الحرب القديمة والتراثية مثل (سرج - سراج - حصان):

على أرض البلقان

ما زلنا نبحت عن سرج وسراج وحصان

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٧٦.

(٢) انظر إلى أغنيات لبلادي في قصيدته (رسالة إلى سوق عكاظ) ص ١٥، ذرات في الأفق قصيدته (البحر) ص ٧٣ فهما مليتان بالشخصيات التراثية.

(٣) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٤٦.

(٤) ديوان امرئ القيس، تحقيق د/ محمد رضا مروة، ص ٥٢.

ما زلنا نبحث عن فرسان

عن جرس يوقظ فينا النعسان^(١).

وفي سياق معجمه الثقافي قراءته للأدباء حيث ظهر تأثيره بأبي القاسم الشابي فضمن بعض أبياته شيئاً من معجم أبي القاسم الشابي الشعري وذلك في قوله:

وهمس لقومك همس النجوم وومض السماء وفيض القمر
ومن يتهيب صعود الجبال يعيش أبد الدهر بين الحفر^(٢)

وانظر إلى قصيدة الشابي والتي منها قوله:

ومن لا يحب صعود الجبال يعيش أبد الدهر بين الحفر^(٣)

ومن معجمه الثقافي استخدامه لبعض الأساطير، كأسطورة (فينوس) والتي تمثل معاني
العشق والغرام:

لك حب يحتل فكري ووجداني وسحر يفيض في كل نبره
ما عروس الخيال والبحر ما (فينوس) إن لم تكوني وما كيلوبتره^(٤)

ومن معجمه الثقافي نجد أن الأديب يتحدث في تجربته الشعرية عن أماكن جرت فيها
أحداث مؤلمة، لا يعرف عنها إلا رجل مثقف: (مندناو)، (جامو)، ... يقول:

تسكنني كل جراحات الأخوه

في كشمير... وفي (جامو)

في مندناو

الغارقة في بحر الألغام...^(٥).

(١) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٤٠.

(٢) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ١٢٦.

(٣) ديوان الشابي ورسائله، أبو القاسم الشابي، تحقيق/ مجيد مراد، ص ٢٥.

(٤) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٥١.

(٥) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ١٧.

وتحدث عن البرتغال في (جوا)، وهي مقاطعة هندية دحرت الاستعمار البرتغالي:

أتى الأمر يا فرعون

وانفلق البحر

وران على الأتباع

في لجه الذعر....^(١).

ومن معجمه الثقافي استدعاؤه للحكم والأمثال العربية وتضمينها في أبياته الشعرية مثل:

إياك أعني قصة ولتسمعي يا جاره^(٢)

وهذا مستوحى من قوله:

(أصبح يهوي حرة معطارة إياك أعني واسمعي يا جاره)^(٣)

٤- المعجم الخطابي:

يزخر المعجم الشعري عند الأديب سعد البواردي بمفردات معجمية خطابية، ولاسيما أن الأديب من أوائل الأدباء السعوديين الذين دافعوا عن قضايا أمتهم العربية والإسلامية، شاركهم همومهم وآلامهم وجراحاتهم، ولا يكاد نجد ديواناً من دواوين البواردي إلا وهو يتحدث عن قضية من تلك القضايا العربية والإسلامية، فاحتلت قضية فلسطين القدر الأكبر من تلك القضايا، ثم قضية الجزائر وكذلك قضية البوسنة والهرسك، وشارك أناساً آخرين في الدفاع عن حقوقهم ورفع الظلم عنهم، ومن تلك المفردات المعجمية:

(الدماء - الدمار - الصاروخ - طلقة - قذيفة - الرماح - المدافع - الخناجر - الرصاص - الجثث - النضال - الكفاح - السلاح - الفدا - ترأر - القيد - الجيوش - الثأر - دم الضحايا - المأساة - أنقاض - حشيرة - صرخة - الأحرار - الجماجم - الشهيد - السيف - الدموع - المآسي - الأرواح - الجراح - الأئين - الحرمان - الجوع

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٥٠.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠٦.

(٣) بجمع الأمثال، الجزء الأول، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ص ٤٩.

— الظلم — الحراب — القذائف — الآهات — الشكلى — الأنات — الصياح — الفواجع —
الخوف — السياط — الصراع — سرج — الحصان — الرعب — النازف — البأس — المأتم —
الخراب — الغدر — الإنذار — الشكوى — العويل — الفؤوس — الإعدام — القطع — الحروق —
— الآلام — الإعصار — القتل — الأسر .

فأحسن الأديب سعد البواردي استخدام ذلك المعجم أثناء قصائده، حيث لاءم بين تلك الألفاظ والموقع المناسب لها في أبياته الشعرية، فحينما يتحدث عن الفداء مثلاً نجد أن معجمه الشعري هنا يكون موافقاً بين تلك الألفاظ وموقعها المناسب في الدفاع عن الوطن والذود عن الحمى، فيكون معجمه نحو(الفدا — صرخة الأحرار — الثأر — سيلان الدماء — الصوت الظمي وهكذا...) كما في قوله:

هل دمي يفديك إن سال دمي؟! نكبة تلقين يا أرضي فلا يا ربى الأوراس ذا أنت هنا صوتك المظلوم سوط لاهب ونداك الحق جود وعطا	أو فمي يجديك إن قال فمي؟! عشت للأيام إن لم تسلمي صرخة الأحرار من كل فم في جباه البغي قاس مرتقي من يد الأحرار للصوت الظمي ^(١)
--	---

٥- المعجم الوجداني:

هو المعجم الذي يعبر من خلال مفرداته عن وجدان الأديب ومن ذلك: (الحب) وقد تنوع معجمه فيه مثل:

(الحب — الهوى — الصبا — الحنان — العناق — القلب — الوصال — العيون —
الأهداب — الشعر — النهدان — الفم — الجوى — الثغر — النحر — الجفون — الخد — الوجه —
الأحداق — الرموش)

يقول الأديب:

أبادلها سلماً تبادلني الحرباً وأسلمها سهلاً فتسلمني الصعبا

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٦٦.

إليها اشتكى قلبي طعان رموشها فمدت له هدباً لتبعه هدبا
على نحرها ليل وفي مقلتي كرى فما استطعت أن أغفو على ليلها صبا^(١)
ومن معاني الحب عند الأديب سعد البواردي (الانتماء والولاء) لهذا الوطن الغالي
فيقول:

أحبك حين.. حباً (انتمائي) وحباً (ولائي) لأقدس ترب^(٢)
هنا الأديب ركز على معنى الحب، ولذلك نجده كرر هذه الكلمة أربع مرات في البيت
السابق وهذا تأكيد منه لحب هذا الوطن الغالي وهو تعميق للانتماء الوطني عند الأديب.
ومن المعجم الوجداني عند الأديب سعد البواردي معجم الطبيعة (الليل - النهار -
الشمس - القمر - السماء - البدر - البحر - النجم - الصبح - الفجر - الطير - البلبل
- النهر - الأرض - الورود - النخل - الروض - الرمان - الخزامى - العرار - الأثل -
الصبار - المها - السلم - الصحراء - الرمال - الحصان - العير - الحيتان - الثعابين) .
يقول الأديب:

أحب فيها رمال المجد لاهبة لكم عليها جراح الحر تلتئم
أحب فيها الخزامى والعرار وما يوحى به الأثل والصبار والسلم^(٣)
وكقوله:

(بدران) في كبـد السما (بدر) تزهو به الأفلاك والبحر^(٤)
وكقوله أيضاً:

أيها الليل ما أظنك مثلي داكن العمق إنني منك أظلم
أنت فيك النجوم والبدر والمصباح يوضي وعاشق يترنم

(١) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٤٠.

(٢) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ١٧.

(٣) أغنيات ليلادي، سعد البواردي، ص ١٩.

(٤) المصدر السابق، سعد البواردي، ص ١٤٥.

أنت فيك الطيور تفتش العش حنائاً على سكونك تحلم^(١)

فكان معجم الطبيعة رافداً من روافد المعجم الوجداني عند الأديب سعد البواردي.

ثالثاً: تطوره:

يملك الأديب سعد البواردي معجم شعرياً هائلاً، وثقافة لفظية واسعة، فكانت لغته في البدايات ذات تعبير تقليدي ومن ذلك قصيدته (البحر) :

يا (بحر) مالك كالفجعة تلطمُ وعلى غبار الذكريات تتممُ
(الكون) فيك حقيقة أحصيتها فلمن صداها وسط موجك يرزم؟!
شاهدت كفك تارة مهزومة تطوى.. وأخرى للرمال تسلم
وعلى سنام الموج مركبة الفنا للعابرين (مطية) تتسلم^(٢)

فانظر إلى القاموس اللغوي الذي استخدمه الأديب في الأبيات السابقة (الفجعة، تلطم، تتمم، يرزم، الرمال، سنام، مطية،...) تجد أنها ذات قاموس معجمي تقليدي، ثم بدأت تظهر بعد ذلك كلمات جديدة في قاموسه اللغوي مثل (الوافد - القرار) في قوله:

أحبة أرض
أحبة دار
أفيضوا عليها رداء نهار
وعودوا إليها...
ففي مقلتيها....
دعاء... دعاء فتي القرار
أحبتنا أيها الوافدون
وفي عمقكم كل حس ذكي
لقد هتف الدهر أن الحياة

(١) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٣٢.

(٢) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٧٤.

لكل عزيز.. أبي.. قوي^(١).

ومن الألفاظ الجديدة عنده نحو: (النماء - الانتماء) كما في قوله:

علمتنا الحياة أن على الفرقة يشقى النماء والانتماء^(٢)

ومن الكلمات التي وردت في تطور معجم الأديب الشعري (الشجب، التنديد، الصاروخ، الطربيد) كقوله:

أقوى من السياط والتشريد

أقوى من الصاروخ والطربيد

ثم يقول:

ومن هتاف الشجب والتنديد...^(٣).

ومن التطور المعجمي أيضاً عند الأديب استخدامه للفظ (جواز) في قوله:

فلا جواز أو تأشيرة لـسيرها ولا حدود^(٤)

وهناك ألفاظ معجمية أخرى مثل: (الحرية - القنابل - إعدام - الانتحار - النفط - المدافع - الطائرات - القاصفات...)^(٥)، وكلمات مكانية أتت عبر ثقافة معجمية دلت على التطور المعجمي عند الأديب مثل: (الفوكلند - الجريتاد - السلفادور....) كقوله:

هل تشتهي (الفوكلند)

طفلة في قبضة المحيط؟!

أم تشتهي (الجريتاد)

(١) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٩٦.

(٢) المصدر السابق، سعد البواردي، ص ٥٣.

(٣) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٥٤.

(٤) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٧٦.

(٥) انظر قصيدة (تجهمي أيتها السماء) ص ٦١ في أغنيات لبلادي، (راعي الأبقار) ص ٧٤، (بكائية سرايفو) ص ٣٧،

٤١ في حلم طفولي.

في مكانها البعيد...^(١).

فالتطور في الألفاظ في رأيي أتى من خلال المنظور الإنساني للأديب، فكانت أغلب قصائده في الاتجاه الواقعي والإنساني، إلا أنه يمتلك مخزوناً ثقافياً تراثياً من الألفاظ أحسبها أنها طغت على هذا التطور المعجمي من خلال النظرة العامة لقصائد الأديب سعد البواردي.

رابعاً: أهم السمات والظواهر اللغوية والأسلوبية:

تجلت سمات وظواهر لغوية وأسلوبية في شعر الأديب سعد البواردي ومن أهمها:

أ - بين الخبرية والإنشائية:

تراوح أسلوب الأديب سعد البواردي في شعره بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي:

١ - الأسلوب الخبري:

نحو قوله:

إن واديك وهو أشرف واد بارك الله حوله لن يضاماً^(٢)

فاستخدم الأديب هذا الأسلوب الخبري وهو أسلوب التوكيد بأن لترسيخ بركة هذا الوادي في هذا الوطن الغالي في ذهن القارئ والمتلقي وهو تعميق للانتماء الوطني.

ومن استخدامه في الأساليب الخبرية قوله:

ما نازل الموت إلا من يصارعه كفاك مجداً صراع في زواياك^(٣)

فاستخدم الأديب أسلوب النفي والاستثناء للدلالة على التأكيد.

ومن الخبرية عند الأديب استخدامه لأدوات الشرط والتي منها (من) في قوله:

كبرنا على عمر وضعنا على هوى ومن يأمن الأحلام يخدعه الحلم^(٤)

(١) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٦٩.

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٣٧.

(٣) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٦٠.

(٤) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٢٦.

فالأديب هنا استخدم أداة الشرط (مَنْ) وفي استخدامه لفعل الشرط وجوابه من قبيل الفعل المضارع أراد منه الأديب التحذير في المستقبل.

وأسلوب النفي من الأساليب الخيرية أيضاً التي استخدمها الأديب سعد البواردي في لغته الشعرية، وقد نوع الأديب من استخدامات أدوات النفي فاستخدم (لا) النافية كقوله:

عشقتَه إشـرَاقَ في السـما لا تنطفئُ بِالظلم والمظلم^(١)

فالأديب استخدم حرف النفي (لا) ليبين مدى عشقه لوطنه بأنه مشرق وشعلة لا تنطفئ.

وفي موطن آخر كثف الأديب أسلوب النفي في هذا البيت، ليبين حقيقة الحب، بأنه أجمل ما أعطاه الله لنا، فالمال والجاه لا يصنعان الحب دائماً:

لا يصنع الحب لا (مال) ولا (جاه) الحب أجمل ما أعطى لنا الله^(٢)

كما استخدم الأديب أداة النفي (لم) كقوله:

إذا لم يصنع الدنيا عظيم فلن تحيا على الدنيا عظام^(٣)

فالأديب يوضح الحياة وأنماطها وأن هذه الدنيا لن تعز وتحمي إلا بالعظماء، فالضعف والضعفاء ليس لهم وجود في معترك هذه الحياة الصعبة.

كما استعمل الأديب أداة النفي (لن) في قوله:

جميعها... يا أيها السفاح...

لن تقتل الكفاح...

لن ترهق الإنسان....

(١) قصائد تحاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ١٢، الفعل (تنطفئ) حقه أن يكون مرفوعاً؛ لأن (لا) قبله نافية لكنه سكنه محافظة على الوزن.

(٢) قصائد تتوكل على عكاز، سعد البواردي، ص ٤٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٠.

لن تزهق الأوطان...^(١).

والأديب استعمل أداة النفي (لن) التي تعني الرفض القاطع والتهديد المرعب لهذا المجرم (شارون)، فهو مهما عمل من أعمال إجرامية، وقتل وتشريد فلن يقتل الكفاح والنضال، وسيبقى الصمود من أبناء فلسطين إن شاء الله.

ومن الأدوات أيضاً (ليس) كقوله:

أيها الليل يا نديم السهاري ليس للقلب غير دارك داراً^(٢)

فاستخدم الأديب (ليس) ليوضح أن هذا الليل ستر العشاق ومأواهم فهو نديم السهاري.

وكذلك (ما النافية في قوله:

يا صلاح الدين مزقنا الشك فما واحد يصدق ثانياً^(٣)

٢- الأسلوب الإنشائي:

والملاحظ أن الأديب يميل إليه أكثر من الأسلوب الخبري؛ ولعله في ذلك يريد الوصول إلى توضيح التجربة الشعرية، وكذلك الناحية الشعرية عنده إلى المتلقي، ومن الأساليب الإنشائية التي لاحظت انتشارها عند الأديب ما يلي:

أسلوب الاستفهام:

هو «طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة»^(٤)، واستخدام الاستفهام في النص الشعري يخرج من معناه الأصلي إلى معان كثيرة تفهم من خلال القرائن والأحوال في السياق، والأديب سعد البواردي استخدم هذا الأسلوب في معان عدة ومنها التعجب كقوله:

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٢٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٧.

(٣) المصدر السابق، ص ٤٤.

(٤) بغية الإيضاح، عبد المتعال الصعيدي، ص ٢٥١.

يا شباب.....

أين فيك القول والرأي السديد؟!

يا شباب.....

أين فيك العزم والسعي الأكيد؟! ^(١) .

وكقوله:

تخيلته ليلاً.....

طويلاً مقامه....

مضى الليل....

هل أرضاك أن ييزغ الفجر؟! ^(٢) .

كما يفيد الإنكار التعجب في قوله:

إيه يا مسجدي الأقصى

هل أن الحق؟!

هل أن الحق قد استعصى؟! ^(٣) .

كما أفاد الاستفهام عنده معنى التحسر والتألم كما في قوله:

ضجت الأرض، أين فارسها الحامي وكل الذي عليها شريد؟! ^(٤) .

وقد يفيد أيضاً معنى التهكم والسخرية كقوله:

ألف ألف من الملاحم ماذا؟ ألف ألف على الصحاف البليده ^(٥)

ومن المعاني التي خرج بها الاستفهام عند الأديب سعد البواردي التعظيم كقوله:

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٣٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٤.

(٣) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٧٧.

(٤) المصدر السابق ، ص ٤٣.

(٥) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٧١.

ممن أنا؟! أنا من هنا...

من دار قوم أوفياء

صنعوا الحياة مجيدة

ولها وشاح من حياء^(١).

وقد يفيد معنى التمني كقوله:

القدس في مآتم (عمرو) و(معتصم) كانا فهل للحمى (عمرو) و(معتصم)؟!^(٢)

النداء:

النداء من الأساليب الإنشائية التي استخدمها الأديب في لغته الشعرية، حيث وجدت ذلك كثيراً في دواوينه الشعرية، ونحن نعلم أن النداء هو «طلب الإقبال بحرف نائب مناب (أدعو) وهو(يا) أو إحدى أخواتها»^(٣). والنداء يخرج إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام ومن خلال قرائن الأحوال في النص الشعري، وقد ورد النداء في مطالع الأديب حيث «يساهم في بنية القصيدة الداخلية فيعين مراحلها، أو يفصل فيها موضوعاً عن موضوع؛ ولذلك كثيراً ما يتردد في أشباه الطوالع، وهو يسهم في تصوير أزمة الشاعر في مقدمة القصيدة، تمهيداً لتفصيلها فيما يلي المقدمة من الأبيات...»^(٤) يقول الأديب:

يا صلاح الدين هل أنت معي؟ أنا في ذكراك أحصي أدمعي^(٥)

استخدم الأديب حرف النداء (يا) في مطلع قصيدته وفي ذلك تعبير عن شعور ورؤية يعيشها الأديب في زمنه وواقعه، فبدأ بالنداء لهذه الشخصية التراثية، فكان حرف النداء حلقة وصل بين الأديب سعد البواردي وبين الشخصية المستدعاة (صلاح الدين).

ونجد في موطن آخر يكثف الأديب من وجود أداة النداء (يا) في مطلع القصيدة،

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٥٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٢.

(٣) بغية الإيضاح، عبد المتعال الصعيدي، ص ٢٧٤.

(٤) البنى الأسلوبية في النص الشعري، د/ راشد الحسيني، ص ٢٣٠.

(٥) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٤١.

وكذلك في مطلع كل مقطع من مقاطع القصيدة:

شارون يا نيرون

يا لعنة التاريخ

والإنسان

والأديان

والأزمان

يا بؤرة الأوجاع

والأطماع

والأحقاد

والطغيان

شارون يا نيرون

(صيدا) (وصور)

(بيروت) و(الدامور) ...^(١).

فالأديب قام بتكرار حرف النداء مع كلمة (نيرون)، وهذا تعبير عن احتقان انفعالي داخل الأديب تجاه هذا المجرم السفاح، ولكن مع ذلك يوضح الأديب أن هذه الأعمال الإجرامية لن تقتل الكفاح ولن ترهق الإنسان ولن ترهق الأوطان.

ويخرج النداء إلى معان متعددة تفهم من السياق والقرائن، وهذا ما وجد عند الأديب سعد البواردي، فمن ذلك ما يدل على التذمر واليأس كقوله:

يا مزنة سوداء

لا تمطري

الحقل في أرضي..

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ١٩.

لا ينبت الأعشاب..

الماء! !

لا ماء.. ولكن سراب..^(١).

وقد يخرج النداء إلى معنى الطلب والإشفاق كقوله:

يا أفق ما للدرب ساه حزين؟

وما لها الدنيا؟!!

وإفراقها؟!!

لا تطفئ الشمس...

فهذا الطريق..

يحتاج للشمس وإشراقها^(٢).

وقد يدل النداء على معنى التعجب كقوله:

يا صورة الحسن ما الدنيا وزينتها؟! أنت أبهى من الدنيا وما فيها^(٣)

وقد يخرج النداء إلى معنى الرجاء والأمل:

يا إخوتي يا رفاق الدرب آن لكم أن ترأبوا الصدع للتاريخ للبلد^(٤)

ومن معاني النداء عند الأديب التحسر كقوله:

أيها العمر أيها التائه في تابوتك العاري الزائغ النظرات^(٥)

وقد يفيد النداء معنى الفرح والبشر كقوله:

(١) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ٤٠.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٣) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٩.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٦.

(٥) المصدر السابق، ص ٤٤.

يا منحة الله شهراً يطيب فيه التلاقي^(١)

وقد ينطوي النداء على معنى النصيح والتوجيه مثل قوله:

أيها الشباب أيها الحياه
أخصب التراب مد في نياه^(٢)

وقد لاحظت أن الأديب ركز على حرفي النداء (يا) و(أي) في نداءاته كثيراً؛ وأنه استعمل حرف النداء (وا) ولكنه قليل جداً كقوله:

في (واوها) وا حرّ قلب يرى تاريخه يحى بحير مهين^(٣)
وفي موطن آخر يحذف الأداة كقوله:

بيروت وانطفأ القمر مدت إليه يد الغير^(٤)

فنادى بيروت والأصل يا بيروت فحذف الأداة؛ لأنه يحس أن المنادى قريب منه.

أسلوب الأمر:

استعمل الأديب سعد البواردي أسلوب الأمر كثيراً في دواوينه الشعرية، ولعله في ذلك يطمح إلى التغيير إلى الأفضل والأحسن في واقعه المعيش، والأمر في الأصل هو: «طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام»^(٥)، ولكن الأديب سعد البواردي خرج به إلى معان أخرى تفهم من السياق الشعري، ومن المعاني التي خرج إليها الأمر عند الأديب (الالتماس) كقوله:

إذا ما مت يا أهلي أعيّدوني إلى سهلي^(٦)

(١) قصائد تنوكتاً على عكاز ، سعد البواردي، ص ٧٧.

(٢) المصدر السابق ، ص ١١.

(٣) إنجار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٦٧.

(٤) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ١٨.

(٥) البنى الأسلوبية في النص الشعري، د/ راشد الحسيني، ص ٢٢٥.

(٦) إنجار ولا بحر، سعد البواردي، ص ١١٢.

وكقوله:

يا حادي العيس والبيداء منصّة رجع فقلبي بما توحى به شميم^(١)

وقد يفيد معنى الفخر كقوله:

عانقي بالآذان مئذنة القدس وقد ربيع صوّتها بالتأسي^(٢)

وكقوله:

انثروا الورد على هام ربانا نحن لبينا له لما دعانا^(٣)

وكقوله:

ممن أنا؟! أنا من هنا اسمع حديثي يا صديقي^(٤)

وقد يخرج الأمر إلى معنى التحسر والتألم:

يا قناع الوهن... مزق جسدي يا وثاق الخوف لا ترحم يدي

يا رياح الموت هبي وأرعدي فغدي بالذل ما صار غدي^(٥)

كما يخرج الأمر عند الأديب إلى معنى الدعاء كقوله:

يا رب أنت الحق لا حق سواك ولا مشيئه

فاطمس بقدرتك الرهيبة كل أوضار الخطيئه

وأملأ بقوتك النفوس نفوس من لبوا دعاك

وأعد لأنصار الحقيقة كل حق من عداك^(٦)

كما يخرج إلى معنى التهديد أيضاً كقوله:

(١) أغنيات لبلاي، سعد البواردي، ص ١٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٤١.

(٤) المصدر السابق، ص ٥٥.

(٥) المصدر السابق، ص ١٠٦.

(٦) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٨.

اقطعوا رأسي فلن أقتل في نفسي أباهما
 اقطعوا رأسي فلن أخرس في نفسي دعاها
 اقطعوا رأسي فلن أرخص في داري حماها
 أنا ما عشت وضيعاً بالدنيا أتباهي^(١)

وكقوله:

(شارون) يا (نيرون) ...
 أمطر السماء باللهب ...
 لوث الهواء بالغضب ...
 فجر التراب بالسغب ...
 فأنت يا نيرون توقد الغضب ...
 وأنت يا نيرون توقظ العرب^(٢).

فالأديب استعمل الأمر الذي ينطوي على معنى التهديد والاستهزاء بالأعمال الإجرامية التي يعملها هذا المجرم، ومع ذلك فإنها أعمال توقظ الغفلة وتوقد الغضب عند أبناء العروبة.

وقد يفيد الأمر معنى النصيحة والتوجيه كقوله:

ليوم الجزائر جد يا أخي بما في يديك
 ودعهم بمالك آمال شعب يضحج لديك
 وبادر بعونك فالعون كالعهد دين عليك
 ليوم الجزائر جد يا أخي^(٣)

كما ينطوي الأمر على معنى الشفقة كقوله:

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٠.

(٢) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٢١.

(٣) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٤٥.

انظر إليه يا أبي طفل بساح الذل غلت يده^(١)

ومن المعاني التي انطوى عليها أسلوب الأمر التمني كقوله:

يا أمي في مسار العمر ألف روى
ملئة الحقد والأطماع فاتحدي^(٢)
وقد يفيد الأمر معنى التخيير كقوله:

خذها إليك...

شمها في رثتيك...

أو ضمها بين يديك...^(٣).

ب - التضاد:

التضاد هو «الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى»^(٤)، وقد اتخذ الأديب سعد البواردي من هذا الأسلوب سمة في لغته الشعرية؛ «لأنه يخلق تناقضاً بين طرفين أو صورتين...»^(٥).

يقول الأديب:

في بؤرة العين (أفراح) و(أحزان)
كلاهما في الذي ألقاه عنوان^(٦)
انظر إلى كلمتي (أفراح) و(أحزان).

وكقوله:

أنا سعد أنا أحزان
أنا شك أنا إيمان
أنا سهل أنا جبل
أنا حب أنا حرمان^(٧)

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٠٥.

(٢) قصائد تنوكاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٣٦.

(٣) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٩٢.

(٤) جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، دققه/ سليمان الصالح، ص ٣٢٧.

(٥) البنى الأسلوبية في النص الشعري، د/ راشد الحسيني، ص ١٨٨.

(٦) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٧٣.

(٧) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٢٣.

فالأديب يبين متناقضات في الحياة الإنسانية، وبنى ذلك على حشد نوع من التقابل، حيث إن «الأشياء قد تتداعى إلى الفكر بأضدادها أكثر مما تتداعى بأشباهها، واستغلال الشاعر لهذه الحقيقة هو جزء من نظريته العامة إلى الكون والوجود، وفلسفته في الحياة»^(١).

وفي هذه القصيدة نجد أنه بنى تجربته الشعرية على حشد نوع من التضاد في الألفاظ الشعرية، وهذا ينبئ عن أبعاد تحملها التجربة الشعرية عند الأديب سعد البواردي.

ومن التضاد أيضاً قوله:

أكاد على الأيام ألمح صوري وليس بها سر فما صوري سر
(حياة وموت) (دمعة وابتسامة) (عطاء وأخذ) (خانق وفتي حر)^(٢)

فالأديب يبين من خلال التضاد في البيتين السابقين صورة الحياة.

وهناك نوع آخر قريب من التضاد وهو المقابلة، وهي: «أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معان متوافقة ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب»^(٣). وقد جرى الأديب على هذا النمط الأسلوب كقوله:

يحب بليلى ويجفو نهرا
يشج يميننا ويأسو يسارا
يفضح سرا ويخفي جهارا^(٤)

فالأديب سعد البواردي تحدث عن قيمة إنسانية وهي الصداقة، وبين رؤيته لها في هذا العصر، فاعتمد الأديب على تلك المتناقضات والمفردات المتقابلة التي بينت رؤيته لتلك القيمة الإنسانية.

فالتقابل «يؤدي دوراً مهماً في تميز اللغة الشعرية وتفردتها، ويسهم إسهاماً مباشراً في

(١) دراسات في لغة النص، د/ طارق شلي، ص ٢٧٢.

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١١٩.

(٣) جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، دققه/ سليمان الصالح، ص ٣٢٩.

(٤) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٨١.

بلورة الدلالة في رحاب النص من ناحية، وإحداث التأثير الجمالي في المتلقي - حال تواصله مع هذا النص - من ناحية أخرى...»^(١).

ج - التكرار:

هو ظاهرة لغوية تعني إعادة لفظ أو معنى أكثر من مرة في القصيدة، وهو «من الوسائل اللغوية التي يمكن أن تؤدي في القصيدة دوراً تعبيرياً واضحاً، فتكرار لفظة ما، أو عبارة ما، يوحي بشكل أولي بسيطرة هذا العنصر المكرر وإلحاحه على فكر الشاعر أو شعوره أو لا شعوره...»^(٢) كما أنه يأتي «لغرض فني يثري التجربة الأدبية ويغنيها»^(٣)، هذه الظاهرة تجلت في دواوين الأديب سعد البواردي بشكل ظاهر وجلي، وأشكال التكرار عند الأديب على النحو التالي:

١ - تكرار حرف:

أبدا... لن تخرس للحق شفاه
لن يموت الحق أو يفنى صده
لن يهون العقل.. لن تخبو رؤاه
فمدى التاريخ.. والعمر مداه^(٤)

فكر الأديب سعد البواردي حرف (لن) أربع مرات في هذه الأبيات، ليوحي برؤيته التي تؤكد بالنفي القاطع والحازم تجاه مفهومه ورؤيته لانتصار الحق والعدل مهما كان. وانظر إلى قصيدة (عكاظ) حيث إن الأديب سعد البواردي قام بتكرار حروف المد في جميع أبيات القصيدة:

عكاظ.. فيك تناغى الجرس والنغم اليوم يومك سجل أيها القلم
عكاظ.. الضاد لم تعقم وما هرمت عكاظ الضاد خصب بل هي الهرم

(١) التأمل في الشعر السعودي، صالح الحمود، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص ٥٠٢.

(٢) عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د/ علي عشري زايد، ص ٥٨.

(٣) في الأدب السعودي رؤية داخلية، د/ يوسف حسن نوفل، ص ٨٩.

(٤) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٣٩.

ثم يقول:

إطلالة فيك يا تاريخ تأسرني (سحبان وائل) صوت فيك يحتمد
(عمرو بن كلثوم)، (الخنساء) شامخة على جراح بنيتها وهي تبتسم^(١)

فالقصيدة قائمة على تكرار حروف المد (الألف والواو والياء) وفي هذا التكرار «تتكون إيقاعية يأنس إليها السمع وتطربه، وتطيب بها النفس، وتتوق إلى استعادة ذلك التاريخ المكتظ بأعمدة الشعر وأئمة البيان...»^(٢).

كما أن الأديب كرر حرف الواو في أبياته التي تتحدث عن رؤيته للنضال الجزائري، وما حدث من أعمال تنفطر لها الأكباد:

هذا يسائل أين أمي؟ أينها عني؟ وآخر
يخثو يقبل جثة غرقت دمًا برصاص فاجر
وجهه يش أم لوعت في طفلها ودعاء صابر
وركام أنقراض هوت وجثت فلا أهل وزائر
وأنين مجروح وحشرة وآلاف تمهـاجر
وضماد جرح من تراب خلته للجرح حاجر^(٣)

فالأديب كرر حرف الواو من أجل بيان تلك الصور المبهولة والمفرعة التي حدثت لهذا الشعب المناضل.

٢- تكرار كلمة:

إن تكرار الكلمة في القصيدة أمر شائع عند الأديب سعد البواردي، وهذا التكرار يحمل دلالات عنده من ذلك قوله:

اليوم يومك يا جزائر اليوم يزأر كل ثائر

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٥-١٦.

(٢) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر السعودي، د/ عبد الله السويكت، ص ٣٠٧.

(٣) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٢٦.

اليوم يسمعنا لأجلك ناثر - يحكي - وشاعر

اليوم ينتظم الجزيرة تأرهما وبه تظاهر^(١)

كرر الأديب سعد البواردي كلمة (اليوم) لبيان أنه حان الوقت الآن لنصرة هذا الشعب الأبي المناضل، ومد يد العون والمساعدة.

ومن نماذج تكرار الكلمة عند الأديب تكراره لكلمة (جميلة)، حيث كررها تسع مرات، فهو يريد بيان مآثر هذه الفتاة المناضلة، وبيان صمودها وكفاحها ضد الاستعمار فيقول:

(جميلة) ..

كم أنت في خاطر الشرق..

دنيا جميلة...

(جميلة) ...

كم أنت في خاطر السجن

دنيا البطوله...^(٢).

ومن تكرار الكلمة عند الأديب سعد البواردي تكراره لكلمة (أقوى) في قصيدته (الأقوى):

أقوى من النيران والبارود

ومن زئير الريح والرعود

ومن هدير الموج والجليد

ونائبات الدهر والجحود

أقوى من الجلاد والقيود

أقوى من السدود والحدود

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٢١.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٥.

أقوى من كل غاصب عنيد
ومن صراخ الواهن الرعيد
أقوى من السياط والتشريد
أقوى من الصاروخ والطريد^(١)

هنا الأديب سعد البواردي قام بتكرار كلمة (أقوى) ليؤكد ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، حيث إن صرخة الشهيد أقوى وأعنف من النيران والبارود وزئير الرياح والرعود وهدير الأمواج وغير ذلك من الأشياء التي قام الأديب بسردها.

٣ - تكرار الجمل:

إن تكرار الجمل «يعطي القصيدة أبعاداً وظلالاً فكرية ونفسية أكثر اتساعاً مما تمنحها إياه الكلمة الواحدة المكررة»^(٢).

ومن نماذجه عند الأديب سعد البواردي كثير كقوله:

اقطعوا رأسي... فما كنت ذليلاً أو حقيراً
اقطعوا رأسي.. فما كنت عميلاً أو أجيراً
اقطعوا رأسي.. فما ذلي بأن اقضي أسيراً
إنما ذلي حياتي حاني الرأس... صغيراً..!^(٣)

فكرر جملة (اقطعوا رأسي) ثلاث مرات ليبين الصمود الذي يمتلكه زعيم الثورة القبرصية (مكاربوس)؛ فالأديب يؤكد صموده وأنه رافع الرأس ليس ذليلاً ولا عميلاً.

وفي موطن آخر يكرر الأديب في قصيدته (المهجر الكبير) عبارة (وإنه مثلي) في أبياته

التالية:

ارحم أبي أشلاء أنفاسه فإنه مثلي يريد الحياة

(١) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٥٣.

(٢) الشعر الاجتماعي في المملكة العربية السعودية، د/ مفرج إدريس السيد، ص ٢٣٢.

(٣) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٠.

وإنه مثلي فتي يافع سطا به البؤس فأوهى (بناه)
 وإنه مثلي بشوش الحشا اليتم والفقر أقضا حشاه
 وإنه مثلي يريد (البقا) أبي لك الغفران دعم بقاه^(١)

فتكرار الأديب الجملة (وإنه مثلي) ليعين معنى الطفولة وأنه حرم من مقوماتها الأساسية بسبب صغر السن واليتم والفقر؛ لذلك اليتيم البائس، فأراد الأديب أن يحرك مشاعر الطبقة الارستقراطية ويثير العاطفة الإنسانية تجاه الآخرين ولا سيما اليتامى والفقراء.

ومن تكرار الجمل قوله:

نحن بالحق أقوياء على الضعف مقيت أن يضعف الأقوياءُ
 نحن بالحق أوفياء على العهد ولا عهد من يخنه ولاء
 نحن بالحق قوة ما تآلفنا وحصن يهابه الأعداء
 علمتنا الحياة أن سبيل الحي (حب) و(عزة) و(إباء)
 علمتنا الحياة أن على الفرقة يشقى النماء والانتماء^(٢)

هنا يكرر الأديب (نحن بالحق) ثلاث مرات؛ ليؤكد أن العزة والقوة والوفاء يكمن في الحق والعدل والتمسك بالوحدة، ثم يكرر (علمتنا الحياة) مرتين ليبين أن الحياة مدرسة حيث علمته مسار الحب والعزة والإباء، وأن الفرقة والتشتت بين أبناء الأمة الإسلامية والعربية هو سبيل الشقاء والفناء.

وهكذا حقق الأديب سعد البواردي عددًا من الخصائص الفنية الشعرية؛ حيث جاء (التكرار) تقوية لأفكاره وتأكيدها لمعانيه وترسيخًا لصوره، فكان له وقع في نفس المتلقي، فمن خلال (التكرار) يبين الأديب عن موقفه الصادق، ونقل التجربة الشعرية تجاه الحدث الذي يريد أن يتحدث عنه للمتلقي.

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٠٦.

(٢) قصائد تنوكاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٥٣.

د - الترادف:

هو أن يرد في البيت الشعري لفظان بمعنى واحد، كقول الأديب:

قد شبعنا شعرا شبعنا نشيدا أفرغ الشرق شعره ونشيدته^(١)

فترى الأديب لجأ إلى الترادف بين (شعره ونشيدته)، وهنا نجد أن هذا الترادف لم يضيف إلى اللغة الشعرية عند الأديب معنى جديداً، فالشعر معروف معناه والنشيد هو «الشعر المتناشد بين القوم وينشد بعضهم بعضاً...»^(٢).

ومن الترادف عنده قوله:

ما عدت ضعفاً هزياً

ما عدت سخفاً جزيلاً...^(٣).

وفي هذا البيت نجد أن الضعف والهزيل كلاهما بمعنى واحد.

ويقول في بيت آخر:

جثم الليل... جناحان على الكون أناخا

نصبا للعاشقين الدله شركا وفخاخا^(٤)

في هذا البيتين ترادف بين (شركا) و(فخاخا) حيث يقال: (نصبت للقطاه شركا)^(٥) والفخ هو (المصيدة)^(٦)، واستخدام الأديب الترادف في هذا البيت تأكيداً للفكرة التي يتحدث عنها.

ه - أسلوب الهمس:

من الأساليب التي اعتمد عليها الأديب سعد البواردي لنقل تجربته الشعورية أسلوب

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٧٣.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم أبو الفضل، الجزء الثالث، ص ٤٢٣.

(٣) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٨٨.

(٤) المصدر السابق، ص ١٣٥.

(٥) تهذيب اللغة، محمد الأزهرى، تحقيق/ محمد عوض، الجزء الثاني عشر، ص ١٤٨.

(٦) مختار الصحاح، محمد الرازي، قدم له/ د. يحيى مراد، ص ٢٨٧.

الهمس، و«الهمس صفة على الشعر الذي ينجي النفوس ويتحدث إليها حديثاً هامساً وادعاً، يحرك مشاعرهما، ويثير انفعالاتهما، ويحملها إلى الاستجابة لداعيه في غبطة وانشراح؛ لأنه حديث النفس إلى النفس واليهما يتوجه قبل السمع...»^(١).

وقد أتى ظهور هذه الظاهرة اللغوية مع تغير نمط الحياة؛ حيث إنها مالت إلى «الهدوء وأصبحت مشكلات العالم تحل خلف ستائر السياسة، أكثر مما تحل بالمعارك الحربية، ونعيم العيش والترف، ووسائل التقدم والرفاه، ونفسية الشاعر القلقة، الحاملة المغرقة في الرؤى والخيالات...»^(٢).

فالأديب يمتلك القدرة الفنية على «التفرقة بين القوة الهامسة والقوة الصاخبة، اللتين يخلط بينهما الشعراء، فصحيح أن الحرب والحماسة تناسبهما الجزالة والفخامة، لكن هذا لا يعني أن الشعر المهموس لا يلائمها، بل هو لغة جديدة، يقول البواردي في النشيد الحي:

أنا من أكون إذا ما غفوتُ	وأسلمت نفسي مهاوي الحفر
سوى صنم من دماء ولحمٍ	يمائله صنم من حجر
وما عشت يوماً إذا ما اعتصمت	ولذت بصمتي كأهل الفكر
ولا كان لي العيش إن لم يثري	أنين الكسيح ومر العير
ولا خفقت في ضلوعي الحياة	وغيري من الناس دامي الإبر

القصيدة هامسة في كل حرف وكل كلمة وكل جملة، البحر تحول إلى همس، قافية الراء بسكونها، وروح القصيدة، وانظر: غفوت، أسلمت، مهاوي، يماثله، لذت، أهل الفكر، أنين، العير، خفقت، إيجاء معنوي وإيجاء لفظي فيه رقة وانسياب، وتأمل كلمة ثورة التي تعتبر لافته جزلة كيف حولها الشاعر إلى مهموسة فجعلها فعلاً، وأدخل عليها لم فصارت لم يثري، هذا هو الهمس!...»^(٣).

ومن القصائد التي احتوت على أسلوب هامس عند الأديب سعد البواردي قصيدته

(١) الشعر الاجتماعي في المملكة العربية السعودية، د/ مفرج إدريس السيد، ص ٢٣٩.

(٢) الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، د/ عبد الله الحامد، ص ٢١٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٢١٣.

(اليتيم اليائس) حيث يقول:

فأغنياني بكاءً	إن كنت يوماً أغني
فأمنياني هباءً	أو ضجج في الـتمني
منمقاً في خطاه	ما كنت مذ كنت حلماً
ملفّعاً بشقاه	وإنما كنت يتمّاه
وقد بكتني السنون	أعيش كالوهم عمري
يشيع حولي الشجون	وتاه كالظلل أمري
وذكريني وروعني	يا سرّ دمع حياتي
وزفرة من ضلوعي	يا آهة ملء ذاتي
وما رأيت الطريق؟	أين الطريق لخطوي
وهل سيشدو غريق؟	وأين في الأفق شدوي
حقيقة في الحياه	لقد يئست بأنني
وظل دنياي تاه	مذ غل خطوي التجني
بناهما والسباع	قد ضرسنتني الأفاعي
كما يعيش الجياع	وألقيتني ذراعي
حلم تلاشى صغير	قد مات في أفق داري
حتى تماوي ضرير	ودك ليلي هماري
إلا البكاء والأنين	ولا نصير لصبحي
إلا غبار السنين	ولا ضماد الجرحي
يلفني بـرداه	وأفق ذل ويأس
يشدني للحياه ^(١)	وفرد نعل وبؤس

فالأديب سعد البواردي تحدث في هذه الأبيات عن حالة يتيم يائس أثقلته الهموم

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٨٣.

والآلام والتأوهات، فالأديب حاول أن يتقمص حالة هذا اليتيم من الداخل فهو يحاول تحقيق التواصل بينه وبين المتلقي من خلال الألفاظ والتعابير الهامسة، والصور التي توضح حالة هذا الطفل كقوله: (بكتني السنون، ظل دنيائي تاه، مات في أفق داري، حلم تلاشى صغير، ودك ليلي فماري...) (١)

ثم إن هذا اليتيم يعيش في حالة تذبذب وحيرة حيث يقول: (يا آهة ملء ذاتي، أين الطريق لخطوي...)، فاستطاع الأديب أن يبحر بنا إلى العالم الداخلي لهذا اليتيم، وأن يحرك الأحاسيس والمشاعر الإنسانية عند المتلقي، فهو يريد من المجتمع الالتفاف حول هذا اليتيم وأمثاله بمزيد من العناية والاحترام والعطف والحنان، وألاحظ هنا أنه يستخدم حروف المد قبل الروي وذلك لمناسبة الأسلوب الهامس في القصيدة، كما أجد أنه يفضل الكلمات ذات الحروف القليلة.

و- أسلوب الرمز:

استخدم الأديب سعد البواردي أسلوب الرمز وهو «فن أدبي يصور عالماً مثالياً لا تعبر عنه البرناسية في بساطتها، ولا الكلاسيكية في مثالياتها، ولا الرومانسية في قهوبها، وإنما تعبر الرمزية عن طريق الإيماء، والإشارة، أو الإيحاء، ولكن ذلك كله نظام يجعل المعنى كامناً وراء اللفظ والتعبير، مع سمو عن السذاجة، واليسر، فلا يدركه إلا من بلغ شعوره غاية الرهافة، وحسه غاية الدقة، وساعده في ذلك خيال بعيد المرمى، يجوز الآفاق القريبة إلى ما وراء المبصرات والمحسوسات بعامة، وليس بالمهم أن يدرك الناس جميعاً هذا الرمز، ولكن ذوي الطاقات الخارقة يدركون ذلك غاية الإدراك»^(١).

استخدم الأديب الرمز للتعبير عن أفكار ورؤى ومبادئ يحملها الأديب في نفسه، وهناك عدة قصائد استخدم الأديب الرمز فيها، ومنها (صفارة الإنذار) والتي ترمز إلى الخطر الصهيوني المحيط بالأمة العربية والإسلامية:

صفارة الإنذار

تضج في إصرار

(١) الأدب الحديث تاريخ ودراسات، د/ محمد سعد حسين، ص ٢ / ٧١.

تصيح:

يا أحرار

تمشقوا الأخطار

وعانقوا الأقدار

الدار

لم تعد بالدار

مزقها الغدار

تجمدت من هولها الأوتار

وأجهضت..

يا ويحه من عار!

صفارة الإنذار صوتها يرن

مع النسيم صوتها يرن

مع الرياح دفعها يجن

على حراب الظلم جرحها يئن

تصرخ في مسامع الزمان:

يا أيها الإنسان

المستفيض في دجى الأحزان

عيناك.. والضباب.. والسبات

لا بد أن تفيق..

دنياك واجترار الترهات

والمرتع الصفيق

لا بد أن يهب النائمون^(١).

ومن القصائد الرمزية الموضوعية والتي استخدم فيها الأديب الرمز للتعبير عن مضامين اجتماعية قصيدته (شريط الصخرة)، حيث بدأ بسرد ألوان من الرمز (حمامة تبكي، وغراب أعمى، وخراف عطشى، ورياح عاصفة ومقيد...) .

صخر كبير

وحمامة جرحى تنن، وتستجير

وغراب بين لا يطير

وخراف أثقلها الظماً من أن تسير

وهدير عاصفة له معنى النذير

ومقيد في خطوه يزهو به المنفى الكبير

وأنين قيثار تحطم شدوه

بين الصخور

بين القبور...^(٢).

ثم بدأ بعد ذلك بتفصيل تلك الرموز وبيان أحوالها.

وفي الشعر الإنساني للأديب استخدم الرمز في قصيدته (البرتغال في جوا) حيث رمز بـ (فرعون) لكل روح شريرة مستعمرة، ويقصد به هنا الاستعمار البرتغالي المنهزم في جوا:

أتى الأمر يا فرعون

وانفلق البحر.. !

وران على الأتباع

في لجه الذعر.. !

(١) صفارة الإنذار، سعد البواردي، ص ١١.

(٢) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ١٠٧.

كأنك والطوفان

كبحش ومدية..

أطاح بها الجزار..

فانقصم النحر^(١).

كما استخدم الأديب الرمز في المشاعر الوطنية، وذلك حينما رمز للوطن بالمرأة الحرة العفيفة، فقد اتخذها معادلاً موضوعياً:

يا صبا نجدُ هل لثمت صباها؟! إنما (حرة) يضج حياها

إنما (حرة) تفتق وجداني على عزة بها أتباهي

هي معشوقتي أبادلها الحب شفاها.. عن الصدود شفاها^(٢)

كما وظف الأديب من مظاهر الطبيعة رموزاً في إبداعه الشعري^(٣). والشخصيات من الرموز المهمة التي وظفها الأديب في شعره، مثل شخصية صلاح الدين الأيوبي، والمعتصم بالله وغيرهما من الشخصيات التراثية^(٤)، وفي قصيدته (جميلة) حيث جعل من هذه الفتاة رمزاً للبطولة والفداء في الوطن العربي والإسلامي^(٥)، وهناك قصائد رمزية أخرى مثل قصيدة (ضفدع الجرى الراكد)^(٦)، و(الأرض البوار)^(٧)، فالرمز من الأساليب التجديدية في موضوعات الأديب الشعرية.

ز - الاقتباس والتضمين:

الاقتباس والتضمين من الظواهر اللغوية التي اتسمت بها بعض قصائد الأديب سعد

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٥٠.

(٢) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ١٤.

(٣) انظر الفصل الأول (الشعر الوجداني).

(٤) انظر قصيدة (رسالة إلى عكاظ) ص ١٥ في ديوان أغنيات لبلادي وقصيدة (صلاح الدين الأيوبي) ص ٤١ في ديوان إبحار ولا بحر.

(٥) انظر قصيدة (جميلة) ص ٤٥ في ديوان ذرات في الأفق.

(٦) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٨٣.

(٧) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ٤٠.

البواردي، ومن ذلك قوله:

أين (الإخاء) ...؟ دم يصطاد منه دمًا وأمة تلعن الأخرى وتنقم^(١)
فنجد أنه اقتبس من قوله تعالى: ﴿كَلَّمَا دَخَلْتَ أُمَّةً لَعَنْتُ أُخْتَهَا...﴾ الآية^(٢) في البيت
الشعري السابق.

ومن اقتباساته لألفاظ القرآن الكريم في حديثه عن رمز الاستعمار البرتغالي في (جوا) -
المقاطعة الهندية - فقال:

أتى الأمر يا فرعون

وانفلق البحر....

وران على الأتباع

في لجه الذعر...^(٣).

فالمعنى مقتبس من قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أُضْرِبَ بَعَصَاكَ الْبَحْرَ^ط
فَأَنْفَلَقَ...﴾^(٤).

أما التضمين عند الأديب فكان حاضراً، كقوله:

يا أمة ضحكت من جهلها أُمم لن يستقيم لنا درب ولا أثر^(٥)

فالشطر الأول من البيت السابق ضمنه لأبياته من أبيات المتنبي التي يقول فيها:

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم يا أمة ضحكت من جهلها الأُمم^(٦)

وكقوله:

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٥٢.

(٢) سورة الأعراف، آية ٣٨.

(٣) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٥٠.

(٤) سورة الشعراء، آية ٦٣.

(٥) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ١٨.

(٦) ديوان المتنبي، أحمد بن الحسين المتنبي، ص ٥٠٢.

«ولد الهدى..

فالكائنات ضياء..

وفم الزمان..

تبسم وثناء»

الكون.. يوم ولدت

جاء ربيع..

والطين..

كنت فخاره.. والماء^(١).

فضمن الأديب مطلع قصيدته بيتاً من مطلع قصيدة أحمد شوقي التي يقول فيها:

ولد الهدى فالكائنات ضياءُ وفم الزمان تبسم وثناء^(٢)

وقد تأثر الأديب سعد البواردي بأبي القاسم الشابي فحينما تقرأ قصيدته (الخریف

المبكر) التي يقول فيها:

يا خريف الزمان أين شبابي؟ إن عهد الشباب يكي شبابي

كيف جف الصبا وما زلت غرسا يزهر الورد في حدود رحابي^(٣)

وتقرأ قصيدة أبي القاسم الشابي (الأشواق النائية) التي يقول فيها:

يا صميم الحياة! إنني وحيد مدلج تائه فأين شروقك؟

يا صميم الحياة! إنني فؤاد ضائع، ظامئ فأين رحيقك؟

يا صميم الحياة! قد وجم الناي وغام الفضا فأين بروقك؟^(٤)

تلاحظ أن تأثر الأديب سعد البواردي بأبي القاسم الشابي واضح في تلك القصيدة.

(١) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ٧٥.

(٢) الشوقيات، أحمد شوقي، تحقيق/ محمد نعيم بربر، المجلد الأول، ص ٤٨.

(٣) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١١٢.

(٤) ديوان الشابي ورسائله، أبو القاسم الشابي، تحقيق مجيد مراد، ص ١٣٣.

كما أن الأديب «متأثر بنازك الملائكة، وانظر قصيدته (البحر)»:

يا بحر مالك كالفجعة تلطم وعلى غبار الذكريات تتمم
الكون فيك حقيقة أحصيتها فلمن صداها وسط موجك يرزم
شاهدت كفك تارة مهزومة تطوى وأخرى للرمال تسلم
فهي تذكر بقصيدة نازك عن البحر...^(١)

فالاقتباسات والتضمينات عند الأديب من الأنماط التقليدية التي استخدمها في لغته الشعرية، ولكنه أحسن توظيفها على أحسن حال وأجمل عبارة.

والمتتبع للغة الشعرية عند الأديب سعد البواردي يلحظ وقوعها في بعض التجاوزات والضعف اللغوي ومن ذلك قوله:

العفو والصبر الجميل على الأذى جاءت بهذا الملة السمحاء^(٢)
فالأديب استعمل كلمة (سمحاء) والأصل قوله: (سمحة) لأن مؤنث سمح هو سمحة.
ومن التجاوزات اللغوية عند الأديب سعد البواردي قوله:

تكاد إذا ما ألقم السير خطوها على رعدة الإجهاد ينقصم النحر^(٣)
ف نجد أن الأديب استعمل كلمة (انقصم) التي بمعنى انكسر ويقال: (قاصمة الظهر)^(٤)
فهذه الكلمة تستعمل مع الظهر وانظر إلى قوله: (انقصم الوريد) في بيته الشعري:

دهاك الموت فانقصم الوريد وكم يلى من النار الحديد^(٥)

ومن الأخطاء اللغوية التي وقع فيها الأديب قوله:

هل أشتكي قطر السما !!!

(١) الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، د/ عبد الله الحامد، ص ١٩٢.

(٢) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ٨٧.

(٣) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١١٦.

(٤) المعجم الوسيط، الجزء الثاني، ص ٧٤١.

(٥) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٢٥.

أشكي المجاعة والظما !!!^(١)

فقال الأديب (أشكي) والصواب أشكو.

وهناك تجاوزات نحوية وجدت عند الأديب كقوله:

فقدتك أشعر أُنِّي يَتِيماً يَتِيماً بفقد أبي ياسر^(٢)

فهنا نصب الأديب (يتيماً) في الشطر الأول وحقها الرفع فهي خبر (أن).

وكقوله:

تعلمت أن الخيال سراًباً يخادعنا وهجه اللامع^(٣)

فالأديب نصب (سراًباً) وهي مرفوعة، لكونها خبراً لأن.

ومن التجاوزات النحوية أيضاً قوله:

رآه فقير فقال: رغيماً من الخبز أفرغ من فرنه^(٤)

فنصب الأديب كلمة (رغيماً) وهذا خطأ نحوي، والصحيح الرفع لكلمة (رغيماً)؛ لأنها خبر للمبتدأ المحذوف أي هو رغيماً.

وهناك أخطاء صرفية وقع فيها الأديب ومن ذلك قوله:

وفم إذا انفرجت شفائفه وهي الصغيرة أشرق الدر^(٥)

فالأديب جمع شفه على شفائف والصواب أن الشفة أصلها شفهة، لأن تصغيرها شفيتها وجمعها شفاه بالهاء^(٦).

وقد لاحظت أن الأديب سعد البواردي كثيراً ما يلجأ إلى الضرورة الشعرية التي تعرف

(١) قصائد تخاطب الإنسان ، سعد البواردي، ص ٥٥.

(٢) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ١٩.

(٣) المصدر السابق ، ص ٤٩.

(٤) أغنيات لبلاوي، سعد البواردي، ص ١٤٣.

(٥) المصدر السابق، ص ١٤٦.

(٦) مختار الصحاح، محمد الرازي، تعليق د/ يحيى مراد، ص ٢٠٣.

بـ(قصر الممدود) حيث إن قصره يكون بجذف الهمزة التي في آخره كقوله:

وفر عليك الصوت يا ضفدع فكم بكى مر الشقا ضفدع!^(١)
وقوله:

ونداك الحق جود وعطا من يد الأحرار للصوت الظمي^(٢)
وكقوله:

الغصون الخضر جفت.. السما لم تعد تهفو لهمس الجدول^(٣)
مع العلم أن قصر الممدود قد اتفق النحاة على جوازه عند الضرورة الشعرية، وفي مد المقصور يرى البصريون الرفض والمنع^(٤).

المبحث الرابع: الصورة الشعرية:

الصورة الشعرية عنصر مهم في العمل الشعري، وهي الجسر الذي يتواصل الأديب من خلاله مع المتلقي في نقل مشاعره وأحاسيسه وتجاربه الشعرية.
والصورة الشعرية تعني «أي هيئة تثيرها الكلمات الشعرية بالذهن، شريطة أن تكون هذه الهيئة معبرة وموحية في آن»^(٥).

وهناك مفهوم شامل للصورة الشعرية فهي «إبداع فني هادف مشحون بتجربة شعورية يقدمها النص الشعري، ويقوم هذا الإبداع على علاقة بين طرفين كلاهما ظاهر، - كما هو الحال في التشبيه - أو أحدهما ظاهر والآخر باطن، أما مكوناته ومادته فمستمدة من العالم المادي الموجود، وإن ركبت - أحياناً - في كل غير موجود، مستخدماً لهذا التركيب وسائل قد تكون تشبيهاً أو استعارة (وهذه يمكن أن تضم التشخيص والتجسيم والتجسيد

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٨٤.

(٢) المصدر السابق، سعد البواردي، ص ٦٧.

(٣) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٨٤.

(٤) انظر تفصيل ذلك في: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لابن الأنباري، ٢ / ٧٤٥.

(٥) الصورة الفنية في النقد الشعري، د/ عبد القادر الرباعي، ص ٨٥.

والتجريد)، أو تراسلاً بالحواس أو رمزاً أو رسماً بألفاظ حقيقة، كلها تنجح في تكوين صورة شعرية متى نجحت في إيصال التجربة الشعرية إيصالاً مؤثراً موحياً^(١)، وذكر الدكتور حيدر الغدير مفهوماً للصورة الشعرية يقول فيه: «إن الصورة الشعرية هي ما يلجأ إليه الشاعر للتعبير عما يريد، بعيداً عن المباشرة والتقرير والوصف الحرفي المنطقي للأشياء، مستفيداً من خياله الذي يضيفه على الموقف وقدرته على الجمع بين العناصر المختلفة زماناً ومكاناً وروابط، وتقديم ذلك في سياق متآلف يروع السامع ويبهره ويستبد بإعجابه»^(٢).

وللخيال دور بارز في تشكيل الصورة الشعرية فهو «الملكة التي يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم»^(٣)؛ ولذا فالخيال هو: «أساس الصورة الأدبية مهما كانت درجته الفنية، فإليه يرجع تحقيق الاندماج بين الشعور واللاشعور، وتحقيق التوافق بين الوحدة والتنوع»^(٤).

وسوف أتناول إن شاء الله في هذا المبحث الصورة الشعرية عند الأديب سعد البواردي من عدة جوانب:

أولاً: مصادرها:

لكل أديب مصدر يستمد منه إبداعه، فالأديب سعد البواردي استقى صورته الشعرية من مصادر عدة، شكلت لديه صوراً جميلة ومن ذلك:

١- المصدر البيئي:

أقصد بها- البيئة- وما تحتويه من إنسان وجماد وحيوان ونبات وما يحيط بها، والأديب سعد البواردي ابن بيئته يتأثر بها وينسج خياله وصوره من تشكيلاتها وخطوطها، وقد لاحظت أن الأديب يركز على الصورة الشعرية، ويجعلها خير وسيلة لتوصيل هدفه وما يرمي إليه للمتلقى بأحسن صورة وأجمل عبارة، فيقول:

(١) الصورة الشعرية عند طاهر الزمخشري، فاطمة المسعودي، ص ١٣٠.

(٢) عاشق المجد عمر أبو ريشة شاعراً وإنساناً، د/ حيدر الغدير، ص ٢٢٥.

(٣) في النقد الأدبي، د/ شوقي ضيف، ص ١٦٧.

(٤) الصورة في شعر بشار بن برد، د/ عبد الفتاح صالح نافع، ص ٦٧.

ما الشعر شعر إذا اهتزت مشاعره
الشعر دون شعور هيكـل ورم^(١)
فالأديب أتى بشيء محسوس، فالشعر دون شعور كالهيكـل الذي لا فائدة منه.
وكقوله:

محتك حقلاً كبير العطاء سخي العطاء لخير الجميع^(٢)
فشبه الأديب الوطن الغالي بحقلٍ يجود دائماً بما فيه من خير وعطاء.

ومن صوره التي استقاها من بيئته قوله:
اليوم أرفع رأسي كالطائرات المغيرة
اليوم يهدر صوتي كالقاصفات المثيرة^(٣)
فشبه نفسه وهو رافع رأسه عالياً بالطائرات المغيرة، وشبه هدير صوته بالقاصفات
المثيرة.

وفي موطن آخر يعبر الأديب بصورة جميلة من البيئة (البحر) لذلك الفدائي الصامد
فيقول:

وسطور الحر في لوح اللقا... والموت يقضي
ما (أيوكا) غير موج يحرف الطاغي ويمضي^(٤)
وفي قصيدته (الطوفان الأسود) الذي يبحث عن المساواة والديمقراطية والبعد عن الرق
والاستعباد فيقول:

أعرفتني؟ أنا أسود..
أنا مارد كروى القدر
أنا عابس ملأت خطاي

(١) أغنيات لبلادي سعد البواردي، ص ٢١.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٨.

(٣) المصدر السابق، ص ٩٠.

(٤) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٢.

الأرض يدفعها الضجر... !

أنا لعنة البيض الذين

دعوا سوادي (للحفر) .

أعرفتني!

أعرفتني.. بالأمس كنت

لديك أخدم كالحمار

وتسوقني نحو (الزريبة)

كلما ولى النهار^(١) .

فانظر استخدام الأديب لعبارة (كرؤى القدر، كالحمار) مأخوذ من البيئة المحيطة بالأديب، والبنية المتحركة كان لها دور في صياغة صور الأديب، مع العلم أنها أقل من البيئة الصامتة في استلهاام الصور الشعرية عند الأديب، كقوله:

أتوا بالدنايا بوجه المنايا وهيئات للقرى أنى يسود

وهيئات للكلب حين الصباح نباحا (وما ليل) كلب يعود^(٢)

فالأديب شبه المستعمرين البريطانيين لأرض عمان بالقردود، وشبههم كذلك بالكلاب النابجة، فوصفهم بأوصاف قبيحة تليق بهم.

ومن الصور التي استخدمها الأديب من بيئته قوله:

يستوي في الشكاة بيت نشيد أو نشيج من طائر فوق غصن^(٣)

فرسم الأديب من نشيج ذلك الطائر الحزين صورة تعكس حزنه وألمه.

وفي المقابل نجد أن الأديب يصف الصوت الثائر من ذلك المناضل عن وطنه ودينه وعرضه، ذلك الصوت الصادر من جبل الأوارس الثائر فيقول:

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٧.

(٣) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٥٧.

اليوم تـزأر للكفاح الأسد من مثوى عربي^(١)

فشبه الأديب ذلك الصوت الهادر من أفواه المناضلين الثوار بزئير الأسود المفترسة، كما شبه المناضل بالأسد الحامي لعرينه.

ويستمد في موطن آخر من البيئة المتحركة صورة جميلة حيث يقول:

حرب الصفيح فهل من بعدها أمل يرجى وهل بعدها (أسد) ولا (نمر)^(٢)

فاستخدم الأديب (أسد) و(نمر) وذلك كناية عن الشجاعة والإقدام.

فالأديب كثف صوره الشعرية التي استقها من البيئة المحيطة بالأديب، فانظر هنا إلى تلك الصور المتعددة، والتي أراد منها الإجابة عن سؤال يتردد في خاطره:

أغشاء... كغشاء السيل نحن..؟!..

أجهام كجهام الليل.. نحن..؟!..

أفراغ كفراغ الطبل.. نحن..؟!..

أخواء كسراب الأرض... نحن..؟!..

ألف مليون يصلون.. إلى البيت العتيق.

هل أحسوا بجراح القدس يوماً يا رفيقي؟!..

أينهم؟ والاختطبوط الرعب يغتال حقوقي

موصداً في وجهها كل طريق..؟!..^(٣).

فهو يبين الحالة التي عليها الأمة الإسلامية والعربية من الذل والهوان والانكسار، ويصور تلك الحالة بغشاء السيل، وجهام الليل، وفراغ الطبل، وسراب الأرض فكلها صور مستقاة من البيئة.

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٤٤.

(٢) قصائد تنوكاً على عكاز، سعد البواردي، ص ١٧.

(٣) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٠٥.

وهناك صور جميلة عند الأديب أخذت من أحضان الطبيعة، لبيان أوصاف الحب في قلب الأديب:

(النهر) من غير حب ما أفاض روى إذاً لغار... لم يسعفه مجراه
والطير في الأيك ما غنى لغير هوى الحب في وكره ترجيع مغناه
والبدر ومضة حب في تألقه يهدد (الليل) و(الأجفان) مسراه^(١)

ويعتبر الليل والنهار من المصادر البيئية التي استمد منها الأديب سعد البواردي صورته الشعرية فيقول:

أيها الليل يا نديم السهاري ليس للقلب غير دارك دارا
من نسيج الظلام للملت أعوادي ومن برده صنعت الخمارا^(٢)
ويقول في موطنه آخر عن ذلك الصبح الجميل وهو يدعو إلى العمل والعزة والطموح يقول:

هتف الصبح أي داع دعانا أي نور أفاض ملء سمانا؟
صيحة الحق داعبت كل سمع ذل من للحمى ونى أو تواني^(٣)
في البيت الأول أنطق الأديب الصبح فجعله يهتف على سبيل الاستعارة المكنية، وفي البيت الثاني جعل صيحة الحق تداعب الأسماع، وهذه صورة جميلة من الأديب لأن الحق ثقيل تناسبه المداعبة بين الحين والآخر للتخفيف من عبئه.

وفي موطن آخر يستعين الأديب بمشهد من مشاهد الطبيعة، وهو ذلك البحر الهائج في قوته ورعبه، فيصف صوت الجراح على أرض الأوراس بالموج الهادر:

إنني لأسمع صرخة غضبي أقضت كل سادر

(١) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٤٠.

(٢) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٤٧.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٧.

صوت الجراح وقد أتت للشرق مثل الموج هادر^(١)
وفي موطن آخر يؤكد الأديب أن صرخة الشهيد العالية أقوى من هدير الأمواج العاتية
فيقول:

أقوى من النيران والبارود
ومن زئير الريح والرعود
ومن هدير الموج والجليد
ونائبات الدهر والحدود^(٢)

ويحذر الأديب عبر زورق الحب في بحر العيون القاتلة فيقول:
في بحر عينيك رسا زورقي وصفقت موجاته في فمي^(٣)
فالموج وإبحاره حاضر في اللغة الأدبية عند تصويره لتلك العيون الفاتنة:
(وعيون) يبحر الموج بها شاطئاه السمر أجفان وخد
الضحى والليل في أحداقها كتلة حوراء في جزر ومد^(٤)

وقد عشق الأديب الصحراء العربية وتأملها واستمد منها جميل صوره الشعرية فقال:
خذيهِ إليك كوجه الصباح كبوح قرنفل في الريع
تضج بنفح الشذى لهواها وترسمه في خيال بديع
فلا القيظ يمحو على الشوق سطرًا ولا جمد العطر لفح الصقيع^(٥)

وفي عشقه لوطنه تحضر (نجد) في تلك الصورة الجميلة المعبرة عن شدة الانتماء الوطني:
يا صبا نجد هل لثمت صباها؟! إنها حرة يضج حياها

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٢٥.

(٢) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٥٣.

(٣) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٢٨.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٧.

(٥) المصدر السابق، ص ٣٢.

إنها حرة تفتق وجداني على عزة بها أتباهي^(١)
كما يرى الأديب الحب كحقل سخي، ويراه أيضاً زهرة الأقحوان التي تضوع بالعطر
الجميل:

وفي الأرض حقلاً سخي النماء يكرم بالمعطيات ترابه
لأنك حب
لأنني قلب
أراك على زهرة الأقحوان أريجاً يضوع أفق الحياة^(٢)
وفي قصيدته (الطباع) يصور الأديب طباعنا البشرية بواقع ملموس من الصحراء العربية،
فيقول:

نحن كالأرض في الطباع (جنان يانعات) و(صخرة) لا تليْنُ
نحن كالأرض (ثورة) من رياح عاتيات وحضن حب حنون
نحن كالأرض (زهرة) تنفح العطر و(شوك) في وخزه مجنون
نحن كالأرض كالمنابت فيها منبت (صادق) وثمان (يخون)^(٣)
وهناك مصدر من مصادر البيئة استقى الأديب صورته الشعرية منه ألا وهو (الإنسان)
يقول الأديب:

يولد الفقر مثلنا
مثلنا يولد الغنى
لا تقل جمع قبضتي
ما هو الجمع جمعنا^(٤).

(١) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ١٤.

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٣٢.

(٣) رباعياتي، سعد البواردي، ص ٧٦.

(٤) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ١٢.

فشبه الفقر والغنى بإنسان يولد.

ويصف الأديب وطنه الحبيب بالأم التي ينهل الطفل من ثديها حلياً سائغاً:

فلولاك ما لذ طعم الفطام ولا عز نبض الحياة بجني^(١)

ويقول أيضاً عن صوت الحق: إنه لن يخرس أبداً فشبهه بالإنسان، فقال:

أبداً.. لن تخرس للحق شفاه

لن يموت الحق.. أو يفنى صده^(٢).

وفي عشق الليل للقمر أبدع الأديب في توضيح ذلك بصورة من خصائص الإنسان، فيقول:

قمر يغازل حسنه الديجور هو آسر في فلكه مأسور

الليل مدله وشاحاً داكناً فأشاح وهو مهرولاً مدعور^(٣)

ومن إعجاب الأديب بمدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، جعلها كفتاة

جميلة حسناء فأخذ بوصفها فقال:

شاهدتها من شارع الضباب

كمزنة بيضاء تنثر الحب

تطفئ اللهب

في جيدها قلائد (الألماس) و(الياقوت)

و(الذهب)

(هملوها) ظفيرة سمراء

تقرع (الركب)

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ١٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٩.

(٣) المصدر السابق، ص ٩٩.

صبية فتية أبية من العرب^(١).

ومن مرحلة الطفولة يصور الأديب صورة الحب الجميل الذي يراه في هذه المرحلة ملاكاً رائعاً:

بوجه الطفولة تبدو ملاكاً ملاكاً كأروع ما قد أراه^(٢)

فالصور الشعرية عند الأديب مأخوذة في الغالب من واقع ملموس يراه الأديب في بيئته، فكانت المعين الصافي لنقل تجربة الأديب الشعرية.

٢- المصدر الثقافي:

الثقافة مصدر مهم استقى الأدباء منه صورهم الشعرية، والأديب سعد البواردي إنسان ظهرت ثقافته على صورته الشعرية، ومن جميل الثقافة حينما يضيفي الأديب على صورته الشعرية الاستلهامات الشرعية ومن ذلك قوله:

إن كأس الهوى دهاقاً من الشهد — المصطفى.. ومن عصارة حنظل^(٣)

فهذه الصورة فيها تناص تصويري مصدره قوله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝٣١﴾^(٤).

وكقوله:

ومن الصمت فجر الحب الحاني سكارى، وما أراها سكارى^(٥)

فهذا التصوير مستوحى من قوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝٦١﴾^(٦).

وكذلك قوله:

(١) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٦٦.

(٢) أغنيات لبلاي، سعد البواردي، ص ١٣٢.

(٣) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٥٤.

(٤) سورة النبأ، آية: ٣٤.

(٥) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٤٧.

(٦) سورة الحج، الآية: ٢.

إن (جسراً) على شفاً هار لا وقسراً على المحبة يُردى^(١)

وفي هذا التصوير تناص مع قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ...﴾^(٢).
وكقوله:

بضرام الثأر، بالنور الذي لا يهاب الليل (قري وانعمي)^(٣)
هناك تناص في الصورة الشعرية مصدره قوله تعالى: ﴿فَكُلِّ وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا...﴾^(٤).

ومن المصادر الثقافية التي استقى منها الأديب صوره الشعرية المصدر الثقافي الأدبي، فهو على اطلاع واسع بثقافة أدبية كبيرة، ومن ذلك قوله:

إن ليلاً أرخى السدول على (الكون) تداعى وألجمت شفتاه^(٥)
فتصوير الأديب لهذا الليل البهيم حينما أضفى بظلامه وهوله على هذا الكون، استقاه من صورة أدبية قديمة في بيت لامرئ القيس ولكن الأديب لم يبدع في تركيب الصورة في قوله (ألجمت شفتاه) على غرار الصورة الجميلة في بيت امرئ القيس الذي يقول فيه :
وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي^(٦)

ويقول الأديب في صورة شعرية أخرى:
يا صخرة العمر.. ما وعل أتيت به قد هد منك حصاة.. لا.. ولا نطح^(٧)

وفي تلك الصورة تناص مع بيت الأعشى الذي يقول:

(١) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٤٢.

(٢) سورة التوبة، آية: ١٠٩.

(٣) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٧٠.

(٤) سورة مريم، آية: ٢٦.

(٥) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٤٦.

(٦) ديوان امرئ القيس، تحقيق د/ محمد رضا مروة، ص ٢٥.

(٧) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٢٣.

كناطح صخرة يوماً ليفلقها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل^(١)

وفي سياق استدعاء الأديب لأدبه القديم استحضاره أيضاً لشخصيات تراثية قديمة للتعبير عن تجربة معاصرة فيقول:

نضب (الماء) فجف (اليدر) وبكت (عبلة) فارسها عتُرُ
لا تبحث عن حبة عشب تظهر فالحط.. الحط لديها أكبر
يا (بيدرها) القابع في بحر الظلمة يلويه الدهر بريح صرصر
مات الحب فما ينبت حب عبلة تبكي فارسها عتُر^(٢)

فعترة بن شداد رمز للشجاعة والبطولة، وهنا الأديب جعل تقابلاً بين عترة القديم وعترة الحاضر ليوضح تجربة شعرية يمر بها.

ولم يقتصر الأديب سعد البواردي على استقاء صوره من المصدر الأدبي القديم، بل اعتمد على سعة اطلاعه على المصدر الأدبي الحديث حيث يقول:

أنا من أكون إذا ما غفوت وأسلمت نفسي مهاوي الحفر؟
سوى صنم من دماء ولحم يماثله صنم من حجر^(٣)

فهذه الصورة الجميلة التي رسمها الأديب لذلك المناضل الجزائري الذي دافع عن دينه ووطنه وعرضه، رفض الذل والهوان، مع العلم أن الأديب استخدم لغة هامسة والتي لا تناسب ذلك المقام - مقام الفخر والشجاعة - ولكن الأديب استطاع استخدام تلك الألفاظ المهموسة في صالح صورته الشعرية بشكل رائع، وهنا تأثر بقصيدة الشابي التي يقول فيها:

ومن لا يحب صعود الجبال يعيش أبداً الدهر بين الحفر^(٤)

(١) ديوان الأعشى، ص ١٤٨.

(٢) قصائد تنوكاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٩٠.

(٣) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٨.

(٤) ديوان الشابي ورسائله، أبو القاسم الشابي، تحقيق مجيد مراد ص ٢٥.

والثقافة التاريخية منهل معين استقى منه الأديب صورته الشعرية ومن ذلك قوله:

(عمر بن كلثوم) (الخنساء) شامخة على جراح بنيتها وهي تبسم
(زهير) كالطير يشدو فوق أيكته (جرير) (حسان) (الاعشى) وما نظموا
(بشار) و(المتني) و(ابن حلزة) وغيرهم فيك يا تاريخ ما عقموا
كانوا صدى في ضمير الخلد ما فتئت تهفو الشعاب إلى ذكره والأكم^(١)

يعرض الأديب في الأبيات السابقة رموز الشعر والبيان في تاريخه العربي القديم، فهو يريد ربط الواقع بالماضي التليد، حيث يفتخر بذلك التاريخ المشرق، كيف لا والشعاب تهفو إلى ذكرى هذا التاريخ المجيد الحافل بتلك الرموز التاريخية، فهذه الصور الجميلة مستقاة من ثقافة تاريخية يمتلكها الأديب.

وفي موضع آخر يذكرنا الأديب بماضي أجداده الأبطال فيقول:

سائل (طليطلة) تنبئك قائمة المسلمون بناة قومٍ قيم^(٢)

فهذه صورة مجازية جزئية حيث قام بإسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي، وفي هذه الصورة تشخيص للتاريخ مصدرها ثقافة الأديب في تاريخه العربي الإسلامي.

وفي قصيدته (واقعة الصفح) وهي مهداة إلى حرب المخيمات بلبنان يقول:

إني لأسأل (حطين) ما الخبر؟! أليس فينا (صلاح الدين)؟ أو (عمر)؟!^(٣)

فبدأ الأديب قصيدته بمخاطبة (حطين) - تلك المعركة التاريخية التي انتصر فيها المسلمون بقيادة صلاح الدين على الصليبيين - بأسلوب النداء وهذه صورة مجازية مصدرها التاريخ الإسلامي.

ومن الصور الشعرية الجميلة التي استقاها الأديب من تاريخه المشرق قوله:

يا (بحر) ما الماضي و(طارق) والإبا وفم الكفاح قصيدة وترنم

(١) أغنيات لبلاوي، سعد البواردي، ص ١٧.

(٢) المصدر السابق، ص ١٨.

(٣) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ١٦.

أيام (أسبانيا) وكنت وراءهم كالحصن تسندهم إذا هم أحجموا^(١)

فالأديب اعتمد على التاريخ في رسم صورته الشعرية، وهذا دليل قاطع على ثقافة تاريخية في مخزون الأديب الثقافي.

ثانيًا: وسائلها وتقنياتها:

تقوم الصورة الشعرية على وسائل عدة تعتمد عليها في تشكيلها، والأديب سعد البواردي اعتمد على عدة وسائل شكل منها صورته الشعرية، ولعل من أبرزها ما يلي:

١ - التشبيه:

التشبيه من أكثر الوسائل التصويرية التي حظيت بدراسة نقدية في القديم والحديث، «وللتشبيه روعة وجمال وموقع حسن في البلاغة، وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدناؤه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعة ووضوحًا، ويكسبها جمالاً وفضلاً...»^(٢).

ومهمته «تقريب فهم المقصود، متعاملاً من الواقع المحسوس بأبعاده، ومع الجوانب التجريدية الفكرية، ومع أعماق الإحساس النفسي الداخلي»^(٣).

والتشبيه هو «عقد مماثلة بين أمرين، أو أكثر، قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة لغرض يقصده المتكلم»^(٤).

ومن التشبيهات التي وردت في قصائد الأديب سعد البواردي قوله:

أهداب عينيك حراب بها - في حربك الطاغية الهوى - أرتمي^(٥)

حيث شبه أهداب العينين لمحبوته بالخراب القاتلة، وهذا من التشبيه البليغ.

ومن التشبيهات التي حذف فيها الأداة عند الأديب قوله:

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٧٦.

(٢) جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، دققه سليمان الصالح، ص ٢٢٥.

(٣) جماليات الأسلوب، د/ فايز الداية، ص ٧٢.

(٤) جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، دققه/ سليمان الصالح، ص ٢٢٥.

(٥) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٢٨.

إنني أحسك جرعة تروي العطاش فتستزاد^(١)

فشبه الوطن بالجرعة ووجه الشبه (تروي العطاش) وحذف الأداة من التشبيه عند البلاغيين يحقق أغراضاً فنية وشعورية ولغوية، فالتشبيه مؤكد وهو ما حذف منه الأداة، و«المؤكد أوجز وأبلغ، وأشد وقعاً في النفس»^(٢).

ويقول في موضع آخر من حذف الأداة:

أنا بلسم من أكف حنون تداوى به نائحات الحروق^(٣)

فشبه الفتى العربي بالبلسم وحذف الأداة وذكر المشبه والمشبه به ووجه الشبه، وهذا هو التشبيه المؤكد.

ومن التشبيهات البليغة عند الأديب قوله:

وهو تمثال.. ولكن ناطق يحكي بفيه^(٤)

فشبه المتسول بالتمثال وحذف الأداة ووجه الشبه وهذا هو التشبيه البليغ.

وكقوله:

دماؤك وردٌ

دموعك عطرٌ

وهيكلك المكدود نعم الخميـله^(٥).

فشبه دماء المناضلة الجزائرية (جميلة) بالورد، ودموعها بالعطر، وحذف أداة التشبيه ووجه الشبه، وهذا هو أبلغ الصور التشبيهية.

ومن الصور التشبيهية عند الأديب قوله:

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٢٧.

(٢) جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، دققه/ سليمان الصالح، ص ٢٤٥.

(٣) أغنية العود، سعد البواردي، ص ٢١.

(٤) أغنية العود، سعد البواردي، ص ٦١.

(٥) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٤٦.

أنت كالريح غضة ووجيا أنت كالنار حرقه ولهيا^(١)

فتضمن البيت صورتين، الصورة الأولى: (أنت كالريح غضة ووجيا) وهذه في تركيبها جملة اسمية (مبتدأ وخبر)، ثم التمييز (غضة) ذلك من حيث نسقها وتركيبها اللغوي، أما في النسق البلاغي فهي تشبيه تام الأركان، المشبه الضمير (أنت) والأداة (الكاف) و(الريح) مشبه به، و(غضة) وجه الشبه وهو الصفة التي أراد الشاعر إظهارها وإثباتها للمشبه وهو الشخصية المعنية بالخطاب الشعري في الأبيات. والصورة الثانية: أنت كالنار حرقه ولهيا نفس نسق الصورة الأولى، وغرض الصورتين في البيت هو بيان حال الشخصية المعنية في الخطاب الشعري في الأبيات.

ومن الصور التشبيهية ما يذكر الأديب المشبه به دون المشبه، كقوله عن الشباب:

أنت للعرب جميعاً

جذوة توقد ناراً

ونجوم حانيات

في الدجى تهدي الحيارى^(٢).

فالمشبه هو (أنت) ويقصد الشباب في بداية القصيدة، والمشبه به هو (جذوة — ونجوم) ووجه الشبه هو (توقد ناراً، تهدي الحيارى).

٢- الاستعارة:

هي صورة بيانية تعد ركنًا رئيسًا في تكوين الصورة الشعرية، ويقول فيها عبد القاهر الجرجاني: «فإنك لترى بها الجماد حيًا ناطقًا، والأعجم فصيحًا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جليلة...»^(٣).

ومفهوم الاستعارة هو «اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة بين المعنيين

(١) أغنية العود، سعد البواردي، ص ١١٥.

(٢) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٤١.

(٣) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تعليق/ محمود محمد شاكر، ص ٤٣.

الأصلي والمجازي، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي»^(١).

وتمثل الصورة الاستعارية «مرحلة أنضج وأدق في العملية الإبداعية، فهي تقوم على المشابهة، إلا أنها تستدعي حذف أحد طرفي التشبيه، وذلك يستغرق من الشاعر جهداً فنياً وجمالياً في إنشاء العلاقات الخفية وتجاوز المؤلف منها، إلى صور جديدة تقوم على تحريك الذهن وإيقاظ الخيال وتنشيطه بالتشخيص والتجسيد، مما يجعلها أكثر ثراءً وجمالاً»^(٢).

ومن أمثلة الاستعارة قول الأديب سعد البواردي:

يا بذرة زُرْعَتْ وأينع في سَنابِلها كيان^(٣)

فشبه الوطن بالبذرة وحذف المشبه وصرّح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية^(٤).

وكقوله:

بجدائله السمر مشرعة كي تحمي وديان قمامه^(٥)

فشبه جبال أهما بجدائل الفتاة المشرعة على سبيل الاستعارة التصريحية.

وكقوله:

تنطق بين يديكم نشوى فاتنة (هيفاء) القد^(٦)

حيث شبه عاصمة المملكة (الرياض) بالفتاة الفاتنة التي تزغرد بصوتها العذب على سبيل

الاستعارة التصريحية.

وهناك استعارات مكنية^(٧) طرقها الأديب في صوره الشعرية ومنها قوله:

(١) علم البيان في الدراسات البلاغية، د/ علي البدري، ص ١٧٦.

(٢) شعر محمد العقيلي دراسة تحليلية، خالد الشافعي، ص ٣٨٠.

(٣) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ١١.

(٤) والاستعارة التصريحية هي ما صرّح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه.

(٥) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٣٠.

(٦) المصدر السابق، ص ٦٩.

(٧) والاستعارة المكنية: هي ما حذف منه المشبه به وأضيف شيء من لوازمه للمشبه.

قد تجف السنون في مطلع العم — سر وقد تهرم الرياح العواقي^(١)

أنشأ الأديب في بيته السابق صورتين (تجف السنون، تهرم الرياح) على سبيل الاستعارة المكنية.

وكقوله:

أبدا... لن تخرس للحق شفاه

لن يموت الحق (أو يفنى صدها)^(٢).

فرسم الأديب صورة بيانية اعتمد فيها على الاستعارة، حيث شبه (الحق) بـ (إنسان) وحذف المشبه به وكنى عنه بصفة تدل عليه، وهي من بعض لوازمه (الخرس)، (شفاه) على سبيل الاستعارة المكنية، وكذلك (يموت الحق) صورة استعارية مكنية، وفي كلتا الصورتين تشخيص^(٣) للحق؛ إذ أضفى عليهما صفات الإنسان.

ومن الاستعارات المكنية التي أبدع فيها الأديب قوله:

رمضان لا أنسى نجومك كل نجم فيك يهتف

والأفق بالأوتار.. أوتار التصوف فيك تعزف^(٤)

هنا صورتان استعاريتان جميلتان، حيث أبدع فيهما الأديب، بتصوير استعاري جميل في استقبال شهر كريم هو شهر رمضان، فقام بتشخيص الجمادات وأضفى عليها الصفات الإنسانية وهي (العتاف - والعزف بالأوتار) على سبيل الاستعارة المكنية فالنجوم تهتف والأفق بالأوتار يعزف، فالهدف منه تشخيص الجمادات وبث الحياة فيها ومنحها الحركة بشق مظاهرها.

وكقوله:

(١) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ١٤.

(٢) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٣٩.

(٣) التشخيص: وسيلة تقوم على أساس تشخيص المعاني ومظاهر الطبيعة الجامدة في صورة كائنات حية تحس وتتحرك

وتنبض بالحياة، انظر عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د/ علي عشري زايد م ص ٧٦.

(٤) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٧٥.

تمردي أيتها الأيام فالليالي حولنا حبال^(١)
فشبه الليالي بالمرأة وحذف المشبه به وذكر شيئاً من لوازمه وهو (حبال) الخاص بالمرأة
على سبيل الاستعارة المكنية، وهذا الغرض منه التشخيص لليالي.
وكقوله:

حتى يهز الليل أردافه ويخفق الفجر ويستحكم^(٢)
فشبه الليل بالمرأة وحذف المشبه به وذكر شيئاً لوازمه وهو (الأرداف) على سبيل
الاستعارة المكنية.

ومن أبياته المشتملة على الاستعارة قوله:

على سرير أبيض.
ينام صاحبي من عضة الأمل^(٣).
هنا صورة استعارية وهي (عضة الأمل) حيث شبه الأمل بشيء مفترس وحذف المشبه به
وكنى عنه بصفة من صفاته وهو (العض) على سبيل الاستعارة المكنية، والهدف منه
التجسيد^(٤).

ومن الاستعارة المكنية التي غرضها التجسيد قوله أيضاً:

يا قناع الوهن مزق جسدي...
يا وثاق الخوف لا ترحم يدي...
يا رياح الموت هبي وارعدي...

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٥٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٨.

(٣) المصدر السابق، ص ٨٨.

(٤) التجسيد: هو الانتقال بالماديات أو المعنويات إلى طبيعة حية ذات أرواح، انظر البني الأسلوبية في النص الشعري،

د/ راشد الحسيني، ص ٣٢٢.

فغدي بالذل، ما صار غدي..^(١).

هنا صور استعارية قائمة على سبيل الاستعارة المكنية (قناع الوهن - وثاق الخوف - رياح الموت)، فالوهن والخوف والموت من الأشياء المعنوية، فقام الأديب سعد البواردي بتجسيد هذه الصور الاستعارية في صور محسوسة على سبيل الاستعارة المكنية.

٣- الكناية:

الكناية فن من فنون البيان، قال عنها عبد القاهر الجرجاني: «والمراد بالكناية ها هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه...»^(٢).

فالكناية «لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي»^(٣).

وللكناية قيمة فنية في الصور الشعرية، فهي «من أطف أساليب البلاغة وأدقها، وهي أبلغ من الحقيقة والتصريح؛ لأن الانتقال فيها يكون من الملزوم إلى اللازم فهو كالمدعى بينة...»^(٤)، ولذلك نجد أن أسلوب الكناية يحرك ذهن ويثبت المعنى.

ومن أجمل الكنايات عند الأديب سعد البواردي قوله:

يا صلاح الدين هل أنت معي أنا في ذكراك أحصي أدمعي
لم يعد للبحر موج هادر شطت الشيطان في دنيا الدعي^(٥)

ففي البيت الثاني كناية جميلة وإبداع رائع من أديب متمكن، حيث كنى عن تخاذل هذه الأمة وما أصابها من ذل وهوان وتخاذل بالبحر الذي فقد هدير أمواجه.

ومن كنايات الأديب قوله:

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٠٦.

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، ص ٦٦.

(٣) جواهر البلاغة. السيد أحمد الهاشمي، دققه/ سليمان الصالح، ص ٣١٠.

(٤) المصدر السابق، ص ٣١٤.

(٥) إبحار ولا بحر سعد البواردي، ص ٤١.

الظامئون بـورد حرك ما اشتكوا مرّ الصيام^(١)

فـ (مر الصيام) كناية عن التعب والجوع والإرهاق في الصيام.

وفي موطن آخر يقول الأديب:

إن تحت الضباب نهر دماء فاض في دفعه فهد وريده^(٢)

فـ (نهر دماء) كناية عن كثرة القتل وهدر الدماء المعصومة.

وفي قصيدته (وليمة الجفاف) نجد الأديب يركز على الكنايات؛ لأنه يجعلها كدعوى مع

البينة والدليل فيقول:

هناك أيها الحزن

جحافل من البشر

من دون قوت

الأم شح ثديها

فألقيت رضيعها من جوعها

مما تبقى عندها من ريق^(٣).

فهذه الصورة المبنية على الكناية (جحافل من البشر) كناية عن كثرة العدد، و(الأم شح ثديها) كناية عن الفقر والمجاعة التي أصابت هذه الأم الحنون، فأتى بالكناية هنا لإثبات المعنى حيث يدلنا اللفظ على معنى، والمقصود هو معنى وراء هذا المعنى نفطن إليه من خلال السياق والقرائن الموجودة في الأبيات.

وفي أبياته الوجدانية كانت الكناية حاضرة في صوره الشعرية فيقول:

عينان عالقتان في نجم السما تسترجعان النجم في مسراه^(٤)

(١) إبحار ولا بحر سعد البواردي، ص ٧٤.

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٧٤.

(٣) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٥٤.

(٤) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٤٨.

فالصورة الشعرية في (عينان عالقتان) فيها كناية عن السهر وقلة النوم، وفي أبيات حب أخرى كانت الكناية حاضرة بأسلوب تصويري رائع يقول:

(فهدان) ما ألفا ملامسة يخشاهما في لمسة (الصدر)^(١)

فـ (ما ألفا ملامسة) تصوير إبداعى رائع فيه كناية عن الطهر والعفاف والبكر في هذه المحبوبة.

وفي موطن آخر حيث الشعب الجزائري المناضل، وهو يحتاج إلى مد يد العون من إخوانه المسلمين يقول الأديب:

هذه جموع الشعب في ميدان نصرتها زواجر

تسعى إليك سخية الكفين... ملهبة الحناجر^(٢)

فقام الأديب باستخدام صور كنائية في قوله: (سخية الكفين) كناية عن الجود والعطاء، و(ملهبة الحناجر) كناية عن الدعاء والتأييد.

٤- تراسل الحواس:

تراسل الحواس وسيلة من الوسائل الحديثة التي استخدمت في تشكيل الصورة الشعرية، وتراسل الحواس معناه «وصف مدركات حاسة من الحواس بصفات مدركات حاسة أخرى»^(٣).

وجرت بعض الصور الشعرية عند الأديب سعد البواردي على نمط تراسل الحواس كقوله:

وفيك وللذكرى ترانيم دمعة وما سرها جهراً وما جهرها سرا^(٤)

فهنا جرى تراسل الحواس في قوله: (ترانيم دمعة) بين حاستي البصر والسمع.

(١) أغنيات لبلاي، سعد البواردي، ص ١٤٦.

(٢) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٢٢.

(٣) عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د/ علي عشري زايد ص ٧٨.

(٤) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٢٤.

وكذلك في قوله:

لا يرى في العطور إلاك أنفاسًا إذا ما الأريج فينا تنسم^(١)

فهنا أيضا رائحة العطر من الأشياء التي تشم ولا ترى، فجرت الصورة الشعرية هنا ضمن تراسل الحواس بين حاسي البصر والشم.

وفي موطن آخر من قصيدته (بدون عيد) يقول:

ابن من أنت؟ ما لوجهك كالفقير ذليل تضج فيه الكآبة

ثم قال:

وعيونني ما كحلتها تباشير فمار حلو.. وكم رمت صبحه^(٢)

ركب الأديب في البيتين السابقتين صورته الشعرية على نمط تراسل الحواس ففي قوله: (تضج فيه الكآبة) نجد أن الكناية منظر يدرك في حاسة البصر أما الضجيج فلا يدرك بهذه الحاسة وإنما بحاسة السمع.

وكذلك في البيت الثاني لاحظت فيه تراسل الحواس في قوله: (فمار حلو) فالنهار يُدرك بحاسة البصر بينما صفة الحلاوة تُدرك بحاسة الذوق.

ثالثاً: وظائفها:

الصورة الشعرية لها قيمة فنية، فهي «نبعٌ للحس الجمالي في التعبير، وأداة للإيجار والاختصار، أما البعد الجمالي الذي تمنحه، فيأتي من انخراطها في الكيان الشعري، وهو بنية جمالية تتلذذ النفوس بالاستماع إليها...»^(٣).

فالقيمتان السابقتان هما للصورة عمومًا، وهناك وظائف وخصائص أخرى بجانب تلك القيمتين وهي على النحو التالي:

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٤٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٩٦. قال الأديب في البيتين السابقين (ذليل) وحقه النصب؛ لأنه حال من (وجهك) فهو كقوله تعالى: (فما لهم عن التذكرة معرضين).

(٣) الصورة الشعرية عند طاهر زنجشيري، دراسة موضوعية وفنية، فاطمة المسعودي، ص ٥٢٢.

١ - التزيين والتحسين:

استخدم الأديب سعد البواردي الصورة الشعرية لتزيين وتجميل فكرة يتحدث عنها، فمثلاً حينما أراد الحديث عن وطنه وبلاده استخدم الصورة فيها لغرض التزيين:

مَا أَذْنُ تَسْبِيحٍ فِي رَاحَتَيْكَ بِأَحْلَى الدُّعَاءِ بِأَجْلَى السُّورِ
مَعَاهِدُ تَعْطِي لِكُلِّ بَنِيكَ الْمَعَارِفَ يَجْنُونَ فِيهَا الثَّمَرِ
مَصْنَعُ إِنِّي أَرَاهَا الضُّبَابَ تَزِينُ وَتَمْلَأُ ضَوْءَ الْقَمَرِ^(١)

وفي موطن آخر يتحدث الأديب عن التبرعات ومد يد العون لمساعدة أبناء الجزائر في محنتهم ومصائبهم فيقول:

لِيَوْمِ الْجَزَائِرِ وَحَدَّ خَطَاكَ وَمَدَّ السَّلَاحَ
وَقِ الْمَعُوزِينَ بِأَرْضِ الْجَزَائِرِ زَجَرَ الرِّيحِ
وَمَلَّمْ يَجُودُكَ أَعْوَادُ شَعْبِ غَزَتِهِ الْجِرَاحِ
لِيَوْمِ الْجَزَائِرِ جَدَّ يَا أَخِي^(٢)

وحرص الأديب على تجميل فكرته وهي مد يدي العون والمساعدة للشعب الجزائري المناضل، وتحسين هذه الفكرة في عيون الناس لإقناعهم بها.

٢ - الشرح والتوضيح:

استخدم الأديب الصورة الشعرية من أجل التوضيح والشرح، ذلك حينما أراد الحديث عن النضال في الجزائر فقال:

وَكُلُّ أَنِّي أَرْنُو إِلَى الْأُورَاسِ .. إِلْحَاحُ الْمَحْجَاجِ
هَذِهِ قَذِيفَةٌ ثَائِرَةٌ مَرَقَتْ أَطَاحَتِ رَأْسِ كَافِرٍ
وَمَدَافِعُ .. الْمَوْتُ وَأكْبَرُهَا فَحِيْثُ تَسِيرُ سَائِرُ
وَالْمُتَخَمَّاتُ مِنَ الرَّمَاكِ دَمُ الْأَعْيَادِ .. وَالْخَنَاجِرُ

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٢٧.

(٢) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٤٥.

والثـائـرات مـن النـساء وهـن حـرات.. حـرائـر
يـزحـفن كـالقـدـر المـريـر و لـيس يـغـدـرن غـادر
لـكـأني بـين الـدخان أرى وقـد أـتـت الـدوائر^(١)

ومن استخدام الأديب للصورة الشعرية التوضيحية قوله:

عينان مثل بحيري ظمأ	تتموجان فيرقص الثغر
فمدان ما ألفا ملازمة	يخشاهما في لمسه الصدر
تتعثر النسيمات بينهما	شوقاً.. فيلهب شوقها النحر
وتفر ثم تكرر ثانيّة	سحر يكابدها.. ولا صبر
وفهم إذا انفرجت شفائفه	وهي الصغيرة أشرق الدر ^(٢)

يتحدث الأديب في هذه الأبيات عن تقديم صفات حسية لبدره ومعشوقته عبر صور
شعرية توضيحية.

٣- المبالغة:

يستخدم الأديب أحياناً الصورة الشعرية، التي تؤدي وظيفة المبالغة من أجل توضيح أو
إقناع بالفكرة التي يتحدث عنها، ومن ذلك عند الأديب (رسالته إلى ابنته نازك):

أكوام آه في الطريق
وعلى شفاه العابرين
تساؤل إلى الحياة؟
الناس جلهم حيارى
الناس جلهم سكارى
بينون!!

لكن بالمعاول يا صغيرتي

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٢٧ .

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٤٦ .

يننون دارا!! !
 يشدون
 لكن في نشيد الموت
 أفواه تبارى
 أواه يا صغيرتي
 يا غرسة أوراقها تهتز في يدي
 أخشى عليك يا صغيرتي يومي
 أخشى عليك من غدي^(١).

ومن المبالغة في الصورة الشعرية حينما تحدث الأديب عن الصرخة التي دوت من فم
 الشهيد البوسني المسلم فيقول:

أقوى من النيران والبارود	ومن زئير الريح والرعود
ومن هدير الموج والجليد	ونائبات الدهر والجحود
أقوى من الجلال والقيود	أقوى من السدود والحدود
أقوى من السياط والتشريد	أقوى من الصاروخ والطريد ^(٢)

٤ - التقبيح:

من وظائف الصورة الشعرية (التقبيح)، وذلك حينما تريد أن تجعل من هذه الصورة
 الشعرية تقبيحا للفكرة، أو المعنى أو الأمر الذي تريد أن تتحدث عنه، والأديب سعد
 البواردي استخدم أحياناً في صوره الشعرية تلك الوظيفة فيقول:

بأرض عمان (ثلاثون) ألفاً	دعاهم إليها (عميل) (بليد)
كأنهم بين سبل الجبال	وبين الصخور الرواسي قرود

ثم يقول:

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٠٩.

(٢) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٥٣.

أتوا بالدنايا بوجه المنايا وهيئات للقرد أنى يسود
 وهيئات للكلب حين الصباح نباحاً (وما ليل) كلب يعود^(١)
 فقام الأديب بتقبيح صورة المستعمر بأقبح صورة (القروود - الكلاب الناجحة -).
 وفي مواطن آخر يقول:

ما أقسى أن ينعق في الجو (غراب) أو (بوم) يتندر^(٢)

٥- التوكيد:

تأتي الصورة الشعرية مؤكدة لقضية أو فكرة أو موقف يتحدث عنه الأديب، وهذه الوظيفة وجدت في قالب الصورة الشعرية عند الأديب ومن ذلك قوله:
 ابن من أنت؟! ما لوجهك كالفقر ذليل تضج فيه الكآبة
 لا أرى بسمة تداعب جفنيك فتمحو من هر ريقك صابه^(٣)
 يتحدث الأديب عن حالة الطفل الفقير ثم يؤكد هذه الحالة بصورة أتت بعد بيان ملامح وجهه الفقير فقال: «ذليل - تضج فيه الكآبة، لا أرى بسمة تداعب جفنيك».
 وفي موطن آخر يتحدث الأديب عن القلعة الصامدة (قنيطرة) فيقول:

مدينتي..

يا عزتي..

يا بلدي (القنيطرة)

يا قلعة تهمشت على صخورها جماجم اليهود

يا تربة ظمأى تروّت من دماء الغاصبين...^(٤)

فالصورة الشعرية أتت تأكيدية في وظيفتها الفنية.

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٣٧.

(٢) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٩٢.

(٣) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٩٦.

(٤) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٨٤.

ويقول أيضاً:

وثانٍ قضى نحبا.. ومات ذكره ففي عمره التاريخ والعلم والذكر
ألا أن أعمار الرجال صنيعة وما دونها صخر يضيق به الصخر^(١)
فأتى البيت الثاني مؤكداً للصورة الشعرية في البيت الأول والتي تتحدث عن الأعمال
الطيبة في عمر الإنسان.

وهكذا كانت الصورة من أهم أدوات الأديب في نقل تجربته إلينا، ولقد ظهرت قدرته
التصويرية فيما عرضت له من نماذج، وهو في ذلك ثمره موهبته وثقافته، وكانت الصورة
الشعرية ملمحاً بارزاً من الملامح المضيئة في إبداعه الشعري.

المبحث الخامس: الموسيقى الشعرية:

للموسيقى في الشعر أهمية كبرى، فهي تمنحه ذلك النغم المترن ولولاها لفقد تلك
العدوبة وذلك الإيجاء، فهي «عنصر أساسي من عناصر الشعر، وأداة من أبرز الأدوات التي
يستخدمها الشاعر في بناء قصيدته، وهي بالإضافة إلى هذا فارق جوهري من الفوارق التي
تميز الشعر عن النثر... والموسيقى في الشعر ليست حلية خارجية تضاف إليه، وإنما هي
وسيلة من أقوى وسائل الإيجاء، وأقدرها على التعبير عن كل ما هو عميق وخفي في النفس،
مما لا يستطيع الكلام أن يعبر عنه؛ ولهذا فهي من أقوى وسائل الإيجاء سلطاناً على النفس،
وأعمقها تأثيراً فيها...»^(٢).

فالشعر «في صياغته الفنية يتكون من عدة تفعيلات تمثل وحدات موسيقية تكسب
القصيدة نغماً أسراً مؤثراً، وحين تفقد القصيدة سحر هذا النغم، ينقطع ذلك الخيط الفني
الدقيق الذي يشد المتلقي، إلى سماع الشعر، فالشعر نغم وإنشاد...»^(٣).

فالموسيقى الشعرية عنصر أساسي وأداة رئيسة للتعبير عن المشاعر والأحاسيس بأسلوب

(١) أغنيات لبلادي، سعد البورادي، ص ١٢٢.

(٢) عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د/ علي عشري زايد، ص ١٥٤.

(٣) موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، د/ صابر عبد الدائم، ص ١٦.

إيجائي، وقد فطن النقاد القدامى إلى الصلة الوثيقة بين الشعر والموسيقى فقالوا عن الشعر بأنه «قول موزون مقفى يدل على معنى»^(١).

وسوف أتناول الموسيقى الشعرية عند الأديب سعد البواردي بشقيها الخارجي والداخلي.

أولاً: الموسيقى الخارجية:

الأوزان الشعرية:

الوزن هو «مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت»^(٢) وله أهمية في البناء الشعري فهو من «أعظم أركان الشعر وأولاها به خصوصية»^(٣)؛ ولذلك فللوزن «إيقاع يضفي على الكلام رونقاً وجمالاً، ويحرك النفس، ويثير فيها النشوة والطرب»^(٤).

وقد نظم الأديب سعد البواردي قصائده ومقطوعاته على أوزان الشعر العربي، كما أنه جدد في موسيقاه الشعرية فطرق قالب الشعري التفعيلي (الشعر الحر)، وقد عملت إحصاء للبحور الشعرية التي طرقها في قصائده ومقطوعاته ورباعياته في غير الشعر الحر على النحو التالي:

م	البحر الشعري	استعمالاته		عدد القصائد والمقطوعات والرباعيات
		تام	مجزوء	
١	الخفيف	٥٢	٧	٥٩
٢	الكامل	١٧	٤١	٥٨
٣	الرملي	١٩	٢٧	٤٦
٤	المتقارب	٤٤	١	٤٥
٥	السريع	٢٣	—	٢٣

(١) نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، ص ١٧.

(٢) النقد الأدبي الحديث، د/ محمد غنيمي هلال، ص ٤٣٦.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، ج ١/ ١٣٤.

(٤) معجم النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، ج ١/ ٤٣٥.

٦	البسيط	١٨	-	١٨
٧	الوافر	٩	٦	١٥
٨	الرجز	٩	٦	١٥
٩	المجثث	١٣	-	١٣
١٠	المتدارك	٥	٥	١٠
١١	الطويل	٦	-	٦

ومن خلال الجدول السابق تبين ما يلي:

١- طرق الأديب سعد البواردي معظم البحور الشعرية المشهورة المتداولة في قصائده وأهمل جزءاً بسيطاً منها وهي «(المنسرح - المضارع - المقتضب - الهزج - المديد)»، فهذه من البحور المهجورة في الشعر العربي، فالبحور التي طرقتها الأديب بكثرة تعتبر من البحور التي ذكرها الدكتور إبراهيم أنيس بأنها «البحور التي ظلت في كل العصور، موفورة الحظ يطرقتها كل الشعراء، ويكثرون النظم منها، وتألفها آذان الناس في بيئة اللغة العربية»^(١).

٢- يشكل بحر (الخفيف) المركز الأول بالنسبة لعدد القصائد المقطوعات الرباعيات المنظومة عليه عند الأديب، حيث إن بحر «الخفيف من أشجى البحور العربية وقفاً، وأطوعها خطأً، وأعذبها نغماً، وهو يصلح لمختلف الدواعي وفي شتى المناسبات، يشبه الوافر لينا لكنه أكثر سهولة وأقرب انسجاماً، وإذا جاء نظمه جاء سهلاً ممتعاً لقرب الكلام المنظوم فيه من القول المنثور»^(٢).

٣- يحتل بحر (الكامل) المركز الثاني، وقد أحسن الأديب سعد البواردي اختيار هذا البحر في كثرة القصائد المنظومة عليه حيث إنه من البحور التي تتيح للشاعر حرية التصرف في العبارات الشعرية وتلبي رغبته في إنشاء العبارات والتراكيب المطولة، فهو من البحور الصافية التي تتميز بكثرة التفاعيل وتنوعها، وهنا استخدم الأديب المجزوء منه أكثر من التام في عدد القصائد، حيث «إن المجزوء يتسم بغنائية وحيوية

(١) موسيقى الشعر، د/ إبراهيم أنيس، ص ١٩٢.

(٢) المعجم المفصل في اللغة والأدب، د/ أميل يعقوب، ميشال عاصي، ٢/ ٢٩٥.

لا نجد لها في البحر الأصل (الكامل)»^(١).

٤- استخدم الأديب في نظمه الشعري بحر (الرمل) لعدد من القصائد كثير؛ مما يدل دلالة واضحة على اهتمامه بالبحور الشعرية الطويلة، وتآلف وحدته الإيقاعية من تفعيلية (فاعلاتن) واستعمله الأديب في نظمه الشعري «لغنائته التي تثير النشوة، ولانسياها على اللسان، ولمرونته العالية»^(٢).

٥- بحر (المقارب) من البحور الشعرية التي أكثر الأديب النظم الشعري على وزنه، وهو بحر متدفق سريع يناسب تفاعل الأديب مع تجربته الشعرية وفيه «فرصة مد النفس بالآهات»^(٣).

٦- بعد ذلك تتوالى البحور الشعرية من (السريع، البسيط، والوافر...) مما يدل دلالة واضحة على اختيار الأديب للبحور الشعرية المتداولة والمشهورة.

أما شعر التفعيلة (الشعر الحر) فإنه لا يخضع لتفعيلات بحر معين، وإنما الحكم فيه للتفعيلة، يلتزم بها الشاعر في القصيدة، ومن هنا سمي (شعر التفعيلة) وقد نظم الأديب على نمط الشعر الحر (خمساً وستين قصيدة) مثل:

مدينتي..

يا عزتي ..

يا بلدي ((القنيطرة))

يا قلعة قمشت على صخورها جماجم اليهود

ياتربة ظمأى .. تروء من دماء الغاصبين ..

أعدت يا قنيطرة تاريخ مجد حافل تلبد

تاريخ أمس سجاته ((بور سعيد))^(٤).

(١) موقع اتحاد كتاب العرب (عزف على وتر النص الشعري) أ. د/ عمر محمد الطالب، ص ٢٢١.

(٢) موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه، د/ عبد الرضا علي، ص ٩٤.

(٣) الهمس في الشعر الحديث، أ. د/ عبد الرحمن عثمان الهليل، ص ١١٠.

(٤) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٨٤.

وكقوله: (حيث التزم تفعيلة فاعلاتن) .

أيها الملاح

الزورق تائه

أيها الفلاح

البستان تافه

حطم المجذاف

ألق بالمحراث

وتلق البحر قبرا

وتلق الفقر (تمرا)^(١).

وهناك بعض الملاحظات على الأوزان الشعرية واستخداماتها:

١- وجود المزوجة بين الشعر الخليلي والشعر التفعيلي في القصيدة الواحدة، وهذه من التجارب الشعرية في الشعر المعاصر «والتي تمثل إحدى البنى الأساسية في هيكل القصيدة ومعمارها الفني...»^(٢)، ويرى بعض الأدباء أن الجمع هنا مقبول «إذا جاء طواعية منه بدون عمد أو تدخل، وهذا ما حدث عند كثير من الشعراء المعاصرين...»^(٣).

ومثال ذلك عند الأديب قوله:

يولد الفقر مثلنا

مثلنا... يولد الغنى

لا تقل جمع قبضتي

ما هو الجمع جمعنا

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٢٨.

(٢) موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، د/ صابر عبد الدائم، ص ٢٢٥.

(٣) موسيقا القصيدة الحديثة وبناء الدلالة، عزة محمد جدوع، ص ١٥١.

فهذه الأسطر من مجزوء الخفيف ثم يتلوها بأسطر من شعر التفعيلة:

قسمة

لم تقم بنا..

قسمة

حددت لنا

رزقنا..

دون سعي..

سعي..

دون رزقنا^(١).

٢- وجود قافية في ثنايا الأسطر الشعرية في الشعر التفعيلي كقوله:

شاهدتها من (شارع الضباب)

كمزنة بيضاء تنثر الحب

تطفئ اللهب

في جيدها قلائد (الألماس) و(الياقوت)

و(الذهب)

هملوها ظفيرة سمراء

تقرع الركب

صبية... فتية... أبية من (العرب)^(٢).

ففي هذا المقطع اختار حرف (الباء) ليكون قافية له.

٣- تأثرت القصيدة الخليلية عند الأديب بالقصيدة التفعيلية في بنائها وتشطيرها، حيث

وزع البيت إلى عدد من الجمل تاركاً النمط ذا الشطرين كقوله:

(١) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص١٢، ١٣.

(٢) قصائد تنوكاً على عكاز، سعد البواردي، ص٦٦.

أتراني في حومة الشك أستطيع.

وصولاً... وما تخلت وصلاً؟!

هاتف في البعيد.. يملأ أسماعي.

(إلى أين؟!)

شدني (وتولى)!(^١) .

فأبيات هذه القصيدة من بحر (الخفيف) ونجد هنا أنه يداخل الشكل الخليلي بالنمط التفعيلي.

وكقوله:

الكون يوم وُلدت

جاء ربيع..

والطين

كنت فخاره.. والماء

الفقر

ذقت لحكمة قدسية

حياك في مدلولها الفقراء

واليتيم..

والعمل الشريف.. وسعيه..

ما نال من حسب النبي رعاء(^٢) .

فالقصيدة على بحر (الكامل) وقافيتها الهمزة، وهذا الشكل وجد عند الأديب في

كثير من قصائده ذات النمط الخليلي ولعل الهدف من ذلك تركيزه على الوقوف عند

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٢٥.

(٢) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ٧٦.

السطر الذي يحتاج إلى مزيد من التمعن وزيادة التفكير في المعنى^(١).

٤- وجود ما يسمى بـ (التدوير) وهو «ما اشترك شطراه في كلمة واحدة»^(٢) كقوله:

اليوم تدعوك الجزائر كن لها نعم المناصر^(٣)

وكقوله:

هلا طوّفت حول دار (مالها من ساكنين)؟

بُيت على أمل وشاخت وهي في عمر الجنين^(٤)

٥- وقوع الأديب في بعض الاختلالات التي تعتري الوزن الشعري ومن ذلك قوله:

يا فاتنة الجبل الأخضر كم رأسك مرفوع الهامه

بجدائله السممر.. مشرعة كي تحمي وديان قمامة^(٥)

يقول الأستاذ علي حسن العبادي: «فأجد الخلل قد تطرق إلى هذا الوزن، فكلمة

(الأخضر) التي وردت في الشطر من البيت بكسر الراء، يجب تسكينها ليستقيم الوزن (يا

فاتنة الجبل الأخضر) والشطر الذي ورد هكذا (بجدائله السممر مشرعة) يستقيم لو جاء

(أشرعت جديلتك السمرا)^(٦).

وكقوله:

هي شمسي وقد أفلت مصباحي ودثني على الصقيع الرهيب^(٧)

«فالبيت من الخفيف وشرطه الأول غير منضبط الوزن؛ إذ التفعيلة الثانية في حشوه

(١) انظر حول هذه القضية كتاب من أعلام الشعر السعودي، بدوي طبانة، ص ١٨٠.

(٢) أهدي سبيل إلى علم الخليل، محمود مصطفى، ص ٨١.

(٣) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٢٢.

(٤) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ١٠٩.

(٥) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ٣٠.

(٦) جريدة الرياض، العدد ١٤٦٨٢، الخميس ٤ / ٩ / ١٤٢٩ هـ.

(٧) قصائد تتوكل على عكاز، سعد البواردي، ص ٤٦.

جاءت على مفاعلين بدلاً من مستفعلن»^(١).

القافية:

جزء مهم من الموسيقى الشعرية، أولها الشعراء القدامى اهتماماً كبيراً «ألا ترى أن العناية في الشعر إنما هي بالقوافي؛ لأنها المقاطع...»^(٢).

ويمكن تعريف القافية بأنها: «عدة أصوات تتكرر في أواخر الأَشْطَر أو الأبيات من القصيدة، وتكرارها هذا يكون جزءاً هاماً من الموسيقى الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة...»^(٣).

وهناك تعريف آخر يقول إنها «حرف الروي، أي الحرف الذي يتكرر في آخر كل بيت من القصيدة»^(٤)، وهذا التعريف هو أقرب التعريفات للقافية عندي بسبب موافقة المعنى اللغوي للقافية، ويقال في القصائد: هذه قصيدة بائية، أو قصيدة ميمية وهكذا.

ومن خلال النظر في قوافي الأديب سعد البواردي الشعرية وخاصة القصائد ذات النمط الخليلي قمت بإحصاء لتلك القوافي فكانت على النحو الآتي:

حرف الروي	القوافي المطلقة			القوافي المقيدة	مجموع القصائد
	الضمة	الفتحة	الكسرة		
الراء	٩	٩	٥	١٩	٤٢
النون	٥	٧	١٠	٨	٣٠
الذال	٩	٤	٥	٩	٢٧
الميم	٩	١	٥	٨	٢٣
اللام	١	٦	٤	٧	١٨

(١) الشعر في منطقة الرياض، موضوعاته واتجاهاته الفنية، رسالة دكتوراه، د/ خالد الحافي، ص ٤٦١.

(٢) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق/ محمد علي النجار، ص ٨٤.

(٣) موسيقى الشعر، د/ إبراهيم أنيس، ص ٢٤٦.

(٤) موسيقى الشعر العربي، د/ شكري محمد عياد، ص ٩١.

حرف الروى	القوافي المطلقة			القوافي المقيدة	مجموع القصائد
	الضمة	الفتحة	الكسرة		
الباء	٢	٤	٧	٤	١٧
الهاء	٤	٥	١	٦	١٦
القاف	—	٣	٥	٢	١٠
العين	٢	٢	٤	٢	١٠
الكاف	—	—	٣	٦	٩
الحاء	—	٢	١	٥	٨
الهمزة	٢	—	١	٤	٧
التاء	—	—	٢	١	٣
الياء	—	٣	—	—	٣
السين	١	—	١	١	٣
الألف	—	١	—	—	٢
الضاد	—	—	٢	١	٢
الفاء	١	—	—	—	١
الواو	—	١	—	—	١

من خلال الجدول السابق يتبين أن أكثر الحروف الهجائية التي استعملها الأديب سعد البواردي هي (الراء، النون، الدال، الميم، اللام، الياء، الباء) وهي من الحروف التي تجيء رويًا بكثرة في الشعر العربي^(١).

والملاحظ أن حرف الراء يمثل المرتبة الأولى بعدد القوافي للقصائد عند الأديب وقد أحسن اختياره لهذا الحرف بكثرة؛ لأن حرف الراء هو «الحرف الوحيد الذي يتصف بصفتين متضادتين هما الاستعلاء والاستيفال وفقاً لشروط معينة، فإذا كان مضمومًا أو

(١) موسيقى الشعر، د/ إبراهيم أنيس، ص ٢٤٨.

مفتوحاً كان حرف استعلاء ولائم مواضيع الجهاد، والغزو، والفخر، والثناء وإذا كان مكسوراً صلح للوصف بصورة عامة...»^(١).

كما أن الأديب تجنب القوافي الحوش والنفر^(٢)، ومن تلك القوافي (الطاء، الخاء، الغين، الشين)، وهذا دليل على اهتمام الأديب وعنايته بإثراء الإيقاع الشعري وزيادة النغم في التجربة الشعرية، والحرص على الجرس الموسيقي للبيت الشعري الذي يمثل ركيزة إيقاعية في القصيدة.

كما أن الملاحظ هنا بالنسبة للقوافي بروز القوافي المطلقة عند الأديب على القوافي المقيدة؛ ولذلك «تكون القافية المطلقة أوضح وأشدّ أسراً للأذن من القافية المقيدة؛ لأن المطلقة تمتد وتستطيل مع حرف المد الناتج عن حركة الروي»^(٣).

ومع ذلك البروز والانتشار للقوافي المطلقة إلا أن القافية المقيدة تكشف أيضاً الأحاسيس والمشاعر التي يحملها قلب الأديب سعد البواردي، ومن ذلك قصيدته ذات القافية المقيدة الهامسة كقوله:

ومن آهة الأمس ابني جناحي	ومن صرختي سيطل السحر
ومن غمد سيفي وظل قناتي	سيتنفض الصبح يغشى البشر
أنا..! من أكون إذا ما غفوت	وأسلمت نفسي مهاوى الحفر؟
سوى صنم من دماء ولحم	يمائله صنم من حجر
وما عشت يوماً إذا ما اعتصمت	ولذت بصمتي أهد الفكر ^(٤)

فالقافية هنا مقيدة هامسة وهي «التي تشد القارئ إليها شداً بمضامينها الموجهة، ومآسيها المؤلمة، ولغتها الهادئة المحملة بالكثير من الأنات والآهات التي لا تحتاج إلى من

(١) محمد علي مغربي وآثاره الأدبية، محمد الحسون، ص ٣٢٩.

(٢) انظر المرشد إلى فهم أشعار العرب، د/ عبد الله الطيب، الجزء الأول، ص ٥٩ - ٦٣.

(٣) موسيقى الشعر، د/ إبراهيم أنيس، ص ٢٨٠.

(٤) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٨.

يفسرهما أو يترجمها، وقد أشعل جذوة الهمس فيها قافيتها المقيدة»^(١).

وهكذا نجد أن القافية المقيدة أعطت دلالات نفسية وشعورية مرتبطة بالحس الشعوري عند الأديب سعد البواردي.

ومع اهتمام الأديب وعنايته بقوافيه، واختيار حروف مناسبة لها إلا أنه وقع في بعض عيوبها، كوقوعه في الإيطاء وهو «إعادة كلمة الروي بلفظها ومعناها بدون أن يفصل بين اللفظين سبعة أبيات على الأقل»^(٢).

ومن أمثلة ذلك عند الأديب قوله:

أستشف الطريق في رعشه الخائف ولا أستطيع للدرب وصلا
وأهاب الظنون.. وهي تمنيني فألقى الظنون (تكلّي) (وحبلى)
أتراني في حومة الشك أستطيع وصولاً وما تخلّيت وصلاً؟!^(٣)
فتكررت كلمة (وصلاً) في الأبيات ولم يفصل بينهما سوى بيت واحد.

وكقوله أيضاً:

هل دمي يفديك إن سال دمي؟! أو فمي يجديك إن قال فمي؟!
نكبة تلقين يا أرضي فلا عشت للأيام إن لم تسلمي
يا ربّي الأوراس ذا أنت هنا صرخة الأحرار من كل فم^(٤)

فكرر كلمة (فم) في البيتين دون أن يفصل بينهما بعدد من الأبيات.

وكقوله:

ولدت في الدنيا بسيط الرّدا فما إلى (الإشباع) قلبي يميل!
وُجدتُ في الدنيا طليق الهوى للعازف الحادي فؤادي يميل..!^(٥)

(١) الهمس في الشعر الحديث، أ. د/ عبد الرحمن الحليل، ص ٨٦.

(٢) أهدى سبيل إلى علم الخليل، محمود مصطفى، ص ٩٣.

(٣) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٢٥.

(٤) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٦٦.

(٥) المصدر السابق، ص ١٥٥.

هنا تكررت كلمة (يميل) دون فاصل بين البيتين، وهذا عيب في القافية.

ثانياً: مظاهر وأشكال التطور فيها:

أ- المقطوعات:

هي أن تتكون فيها القصيدة من عدد من المقاطع وهي من وزن واحد، ولكن كل مقطع مستقل بقافيته، وهذا يوفر للأديب التحرر نسبياً من وحدة القافية في القصيدة التقليدية «وتنوع القافية في النظام المقطعي يخلق تماوجاً موسيقياً وإيقاعياً بين المقاطع، فيزيدها جمالاً، ويخفف من الرتابة، ويحرر الشاعر نسبياً من سلطة القافية الموحدة التي كان يلتزم بها الشعراء في القصيدة التقليدية، فتكون الاختلافات في تواليها في القصيدة أمواجاً تتتالى وفق نظام إبداعي مستقل به كل نص شعري...»^(١).

وقد نظم الأديب سعد البواردي على هذا النسق الموسيقى عدة قصائد، ومنها قوله: (مجزوء الرمل):

موطن الوحي على واديك طافت أمياني
وأفاقت ترسم الدرب حثيثاً خطواتي
فيك.. في سهلك بل في صخرك لملت شتاتي
ورفعت الرأس حراً.. هاتفاً.. من كل ذاتي
عشت حراً وعزيزاً.. عشت موفور الحياة

عبر صحرائك.. عبر الشمس.. والريح العنيدة
عبر أنفاس الخزامى.. وسوايقك البعيدة
عبر ماضينا.. ودنيانا.. الجديده
عبر هاتيك البوادي.. والنخيلات المديده
عبرها أبصرت نفسي.. أبصر الشعب وجوده^(٢)

(١) الرومانسية في الشعر السعودي الحديث، د/ إقبال العرفج، ص ٢٦٥.

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٣٠.

ومن المقطوعات عند الأديب قوله: (الرملة):

أبدا.. لن تخرس للحق شفاه
لن يموت الحق.. أو يفنى صده
لن يهون العقل.. لن تحبو رؤاه
فمدى التاريخ.. والعمر مداه

قد يكون العمر شيئاً مستباح
تعصف الآلام فيه والرياح
قد يطول الليل.. قد تقسو الجراح
ويموت الليل في وهج الصباح^(١)

ب- الرباعيات:

هي عبارة عن مقطوعة مستقلة بذاتها، وقد أصدر الأديب ديواناً مستقلاً على هذا النمط الموسيقي أسماء (رباعياتي) ومن قصائد هذا الديوان قوله: [السريع]:

ورب ذي مالٍ يأمسأكه	تذوق الجوع.. فقد يرحم
أفضى به الصوم إلى ذاته	ومن يديه استشرف الصوم
كم حكمة في الصوم قدسية	إلى معانيه لنا تلهم
الجوع يقضيه امرؤ واجد	كما قضاه - عمره - المعدم ^(٢)

وكقوله: [مجزوء الكامل]:

مع دافع الأمل الكبير نروح في الدنيا ونغدو
وكأننا أبداً نعيش وهكذا في الحلم نبدو
سر الحياة بأننا نعدو.. وركب الموت يعدو

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٣٩.

(٢) رباعياتي، سعد البواردي، ص ١٥.

يمضي بنا سرّ ويجذبنا له قرب.. وبعد^(١)

ج- التفعيلة (الشعر الحر):

إن النمط التفعيلي في الموسيقى الشعرية يقوم على المحافظة على (التفعيلة) باعتبارها الوحدة الوزنية، دون الالتزام بالنسق الخليلي من حيث الوزن والقافية، فالقصيدة التفعيلية «تحافظ على التفعيلة وحدها، وتصرفها كيفما وجهتها دفقة اللحظة الشعرية، دون خروج على اتساق الإيقاع في التفعيلة التي تنظم النص»^(٢).

وتقول نازك الملائكة عن شعر التفعيلة: «إنه شعر ذو شطر واحد ليس له طول ثابت، وإنما يصح أن يتغير عدد التفعيلات من شطر إلى شطر»^(٣).

وطرق الأديب سعد البواردي شعر التفعيلة في قصائده كقوله:

((دجى)) حزينان على هامتي

يوزع الأحزان!

قلبي .. وأعصابي .. هما آفتي

على ((حزينان))^(٤).

ومن النسق التفعيلي عنده قوله:

شاهدتها من (شارع الضباب)

كمزنة بيضاء تنثر الحب

تطفئ اللهب

في جيدها قلائد (الألماس) و(الياقوت)

و(الذهب)

(هملولها) ظفيرة سمراء

(١) رباعياتي، سعد البواردي، ص ٧٢.

(٢) حداثّة النص الشعري في المملكة العربية السعودية، د/ عبد الله الفيقي، ص ١٢٣.

(٣) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ص ٧٤.

(٤) أغنيات لبلادي، سعد البواردي ص ٦١.

تقرع (الركب)

صبيّة.. فتية.. أبية من (العرب) ...^(١).

د- الموشحات:

الموشحات فن موسيقي متعدد الأشكال والصور، والموشحة «منظومة غنائية، لا تسير في موسيقاها على المنهج التقليدي الملتزم لوحدة الوزن ورتابة القافية، وإنما تعتمد على منهج تجديدي متحرر نوعاً بحيث يتغير الوزن وتتعدد القافية، ولكن مع التزام التقابل في الأجزاء المتماثلة»^(٢).

والأديب سعد البواردي قد طرق هذا الفن الموسيقي في بعض قصائده ومن ذلك قوله:
(مجزوء الرمل):

نحن أحفاد الأبناء نحن صناع الحياة
خطونا خطو ثبات في سبيل المكرّمات
نحن فرسان الوطن
أبدا.. يا تربّي يا بلادي الطاهره
أبد يا أمّي إن عيني ساهره
نحن فرسان الوطن^(٣)

وكقوله:

يا شباب
أين فيك القول.. والرأي السديد؟
يا شباب
أين فيك العزم والسعي الأكيد؟

(١) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ٦٦.

(٢) الأدب الأندلسي، د/ أحمد هيكّل، ص ١٣٩.

(٣) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٤٦.

أرفع الرأس وناد
أنا ملك لبلادي
فجرها ومض زنادي

بدمي أمحو الأعادي
وبه أبلي العوادي

* * *

يا شباب..
أنت تاريخ سطور خالدات
يا شباب
أنت من وحي أمانني صاعدات
أرفع الرأس وناد
أنا ملك لبلادي
فجرها ومض زنادي
بدمي أمحو الأعادي
وبه أبلي العوادي^(١).

ثالثاً: الموسيقى الداخلية:

الموسيقى الداخلية عنصر مهم من عناصر القصيدة ويقصد بها «تلك الموسيقى الخفية ذات الإيقاعات الصوتية الداخلية التي تجعل بيتين من الشعر من وزن واحد مختلفين اختلافاً واضحاً في جمال الموسيقى التي نحسها في كل منهما، فيصبح للألفاظ جرس نابع من توافق الحروف والحركات، وهذه الموسيقى ليست لها ضوابط يلتزمها الأديب، فهي نغم عفوي لا يقاس بمقاييس العروضيين، وليست لها كمية إحصائية، إنما هي نغم يشيع في النص العالي من

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٣٤.

مصادر متعددة عفواً ومتى جاءت قصداً فسدت»^(١).

فالموسيقى الداخلية هي «ذلك النغم الذي يجمع بين الألفاظ والصورة، بين وقع الكلام والحالة النفسية للشاعر، إنها مزاجية تامة بين المعنى والشكل، بين الشاعر والمتلقي»^(٢).

وفق الأديب سعد البواردي إلى عدة عناصر موسيقية داخلية «لتضفي على البيت مزيداً من الثراء الموسيقي، والتنسيق والتنظيم الشكلي»^(٣).

ومن هذه العناصر مما يلي:

أ- الجنس:

استفاد الأديب من المحسنات اللفظية لإحداث نوع من الإيقاع في الشعر، والجناس واحد من تلك المحسنات وهو «تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى»^(٤).

ولا شك أن للجناس أثراً موسيقياً حيث «إن التشابه بين جرس الكلمتين يقوى الانسجام بين معنى البيت كله وهذا سر من أسرار الجمال»^(٥).

ومن أمثلته عند الأديب قوله:

أيها الليل هل غلالتك السوداء

سترا لمأتمي؟! أو ستارا؟!^(٦).

فالجناس بين (سترا، وستارا) وهذا يحقق وقعه الموسيقي.

وكقوله:

مات الحبُّ فما ينبتُ حبُّ (عيلة) تبكي فارسها عنتر^(٧)

(١) الشاعر المؤرخ عبيد مدني، حياته وشعره، إبراهيم المطوع، ص ٣٢٩.

(٢) الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، د/ عبد الحميد جيدة، ص ٣٥٢.

(٣) حركة الشعر في منطقة القصيم، د/ إبراهيم المطوع، ص ٦٧٤.

(٤) جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، دققه/ سليمان الصالح، ص ٣٥٦.

(٥) الشعر السعودي في قضية البوسنة والهرسك، هاجد الشداددي، ص ٢٧٣.

(٦) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٤٦.

(٧) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي ص ٩٠.

فهنا مجانسة بين لفظي (الحُبُّ، حَبُّ) حيث أحدثت وقعاً موسيقياً عبّر من خلاله عن الفارق المؤلم بين عنتر الماضي وعنتر الحاضر، وهنا استدعاء لشخصية تراثية يعبر من خلالها عن تجربة معاصرة، فاستطاع الأديب تطوير هذا الاستدعاء من خلال «إدغام التقنيات الجديدة التشكيلية والإيقاعية والتعبيرية في رؤيته الشاملة للحياة»^(١).

وكقوله:

(الليل) مد له وشاحاً داكناً فأشاح وهو مهول مذعور^(٢)

فبين لفظي (وشاحاً، فأشاح) مجانسةً كان لها وقع موسيقي في البيت الشعري.

ومن الجناس أيضاً قوله:

تفرقوا شيعاً واستنفروا ضيعاً فما لهم (مجتدى) حب ولا خير^(٣)

فالجناس بين (شيعاً، ضيعاً) أحدث إيقاعاً موسيقياً جميلاً.

واجتمع جناس تام وجناس ناقص في قوله:

نفس تعاف غذاءها لا تُسمن وإرادة تخشى الردى لا تُسمن^(٤)

فالجناس التام وقع بين لفظي (لا تسمن) في الشطر الأول والتي بمعنى النمو والابتلاء، (ولا تسمن) في الشطر الثاني والتي بمعنى لا تنفع ولا تجدي، أما الجناس الناقص فهو بين لفظي: (إرادة، الردى) في الشطر الثاني.

فالجرس هو نابع من التشابه في إيقاع اللفظتين المتجانستين (لا تُسمن، لا تُسمن) فالتشابه «يدفع الذهن في الغالب إلى التماس التشابه في معنييهما»^(٥).

ثم انظر كيف أحدث الجناس في البيت الآتي نوعاً من الإيقاع الداخلي، والطرب

(١) الحداثة في الشعر السعودي وقصيدة سعد الحميد بن نموذجاً، د/ عبد الله أبو هيف، ص ١٠١.

(٢) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٩٩.

(٣) قصائد تنوكتاً على عكاز، سعد البواردي، ص ١٨.

(٤) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٠٠.

(٥) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، د. عبد الله الطيب، ص ٢٦٣.

الموسيقي:

أخي عاجل الخصم عند الخصام وهات شراعك ذي أشرعي^(١)

ب- التكرار:

للتكرار وقع موسيقي جميل، حيث ينوع في أوتار الموسيقى الداخلية وأنغامها، وانتشرت ظاهرة التكرار كثيراً في شعر الأديب سعد البواردي، وأصبحت من أبرز مظاهر الموسيقى الداخلية عنده، فمن التكرار لديه، تكرار الحرف كقوله:

ديننا أمضى يقين في وجوه الطامعين
وحمانا لن يهون إننا أسد العرين
نحن فرسان الوطن^(٢)

فاستخدم الأديب في هذه الأبيات حروف المد (الألف، الواو، الياء) وتكرارها في القصيدة عموماً أراد الأديب من خلاله أن يوضح بأعلى صوته مفتخراً بفرسان الوطن أسود العرين فهم حماة الوطن، فتكرار حروف المد له جرس إيقاعي تطرب له النفوس.

وقد يتكرر حرف واحد من حروف المد، وهذا يمنح الأبيات إيقاعاً صوتياً يتفاعل السامع والقارئ ويبنى من خلاله صوراً مؤلمة لواقع في ربى الأوراس:

وضماد جرح من تراب خلته للجرح حاجر
وعصابة حمراء ضرّجها دم في الجرح فائر^(٣)

فتكرار حرف المد الألف في (ضماد، تراب، حاجر، عصابة، حمراء، فائر) أكسب البيتين قوة صوتية وتأكيذاً معنوياً لهذه الصور المؤلمة.

ثم انظر إلى تكرار حرف السين في قوله:

قسماً.. وملء فمي جراحی سأفد من ليلي صباحي

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ١٩.

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٤٦.

(٣) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٢٧.

قسماً سأمتشق المخاطر ركباً.. عاتي الرياح
وطني وأهلي أينهم ضاعوا كحقي المستباح^(١)

فتكرار حرف السين أحدثا وقعاً موسيقياً و(السين) صوت مهموس من حروف الصفيح، وهو للتنفيس، فتكرار هذا الحرف أعطى إثراء للإيقاع الداخلي في القصيدة. وقد يتكرر صوت حرفين يُفصل بأحدهما عن الحرف الآخر المتكرر كقوله:

شعشع النور وضياً مشرقاً فإذا أفقي فخوراً يتباهى^(٢)

فتكرر حرف الشين وحرف العين مرتين على الترتيب في الفعل (شعشع) وتكرار الحرفين هنا منح البيت إيقاعاً جميلاً ينتشيه الفرح والسرور بالإضافة إلى إضفاء النور والضياء من خلال مدلول الحرفين على الأبيات حيث أصبح الوطن مشرقاً مضيئاً. ومن التكرار عند الأديب تكرار الكلمة، والتكرار يعكس مدى اهتمام الأديب بالكلمة المكررة كقوله:

اليوم يومك يا جزائر اليوم يزأر كل نائر
اليوم يُسمعننا لأجلك نائر - يحكي - وشاعر
اليوم ينتظم الجزيرة تأرهما وبه تظاهرو^(٣)

وهنا الأديب يؤكد من خلال هذه التكرار لكلمة (اليوم) على الموقف الحقيقي تجاه الأخوة في الجزائر من مد يد العون والدعاء، فالיום هو يوم الجزائر. وكقوله:

القدس في مأمني (عمرو) و(معتصم) كانا فهل للحمي (عمرو) و(معتصم)^(٤)

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٩٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٥. وقد وقع الأديب في خطأ نحوي وهو نصبه (فخوراً) وحقه الرفع؛ لأنه خبر المبتدأ (أفقي) الواقع بعد إذا الفجائية.

(٣) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٢١.

(٤) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٢٢.

فهنا كرر الأديب (عمرو) و(معتصم) مرتين فأعطى ذلك إيقاعاً صوتياً ينطلق من خلاله لينادى (عمرو ومعتصم) لينظرا ماذا حلّ في القدس الشريف من الاحتلال الصهيوني العاشم.

أما تكرار الجمل عند الأديب فشائع في أبياته، ومن ذلك حديثه عن الفداء في أرض الأوراس في الجزائر فيقول:

قسماً بالله ما كانت خطى	حين لا يحميك خطو المقدم
قسماً بالله ما العمر فداً	حين لا تفديك روح المسلم
قسماً بالله لا كان ضحى	ودخان البغي ستر المحرم
قسماً بالله ما كان الصبي	بربيع العمر.. حلو المسم ^(١)

هنا كرر الأديب (قسماً بالله) أربع مرات؛ ليؤكد حقيقة الفداء والدفاع عن الأرض والوطن، ثم أتبع الأديب بعد تكرار كل القسم في الأبيات بحرف النفي الجازم والقاطع فيما يريده الفدائي في الأبيات فتكرار هذه الجملة له قيمة موسيقية في الأبيات مع أن هذه الأبيات خالية من الشاعرية والصور الجميلة والخيال .

ومن التكرار أيضاً قوله:

إنّي أحسك جرعة	تروي العطاش فتستزاد
إنّي أحسك قوة	عبر الحياة لها ريادة
إنّي أحسك كعبة	(حج) إليها و(ارتباد)
إنّي أحسك كل شيء	ماله عندي نفاذ ^(٢)

فكر الأديب عبارة (إنّي أحسك) ليعين مدى الشعور والإحساس الذي يعيشه الأديب في غربته عن وطنه فهو يريد تأكيد الانتماء الوطني فكان لهذا التكرار نغمٌ موسيقيٌّ رائع.

ج- التقسيم:

يشكل حسن التقسيم عند الأديب سعد البواردي مصدراً من مصادر الموسيقى الداخلية

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٦٨.

(٢) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٢٧.

في شعره، يتضامن مع غيره من المصادر ليزيد الموسيقى تنوعاً وغنى، ومن ذلك عند الأديب قوله:

أترى للنجوم رنة خلخال ترد الصدى.. وتهدى الحيارى؟!^(١)
ففي الشطر الثاني تقسيم بديع له وقعه الموسيقي الذي تلذ له الأذن بين قوله «ترد الصدى، وتهدى الحيارى».
ومن التقسيم قوله:

مع الفجر جئت فعزت حياة وطابت رياض وندت ورود^(٢)
فيتولد النغم الجميل من التقسيم في قوله: (فعزت حياة، وطابت رياض، وندت ورود).
ومن التقسيمات الجميلة التي لها دور في النغم الموسيقي قوله:

كتابك يا حب سحر الحياة وسر البقا وسفر اليقين^(٣)
في هذا البيت أسهم حسن التقسيم (سحر الحياة، وسر البقاء، وسفر اليقين) في إيجاد إيقاع موسيقي جميل.

د- التصريع والترصيع:

التصريع هو «ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه وتزيد بزيادته»^(٤).

والتصريع يضفي على مطلع القصيدة نغماً موسيقياً جميلاً فهو «ليس إلا ضرباً من الموازنة والتعادل بين العروض والضرب، يتولد منها جرس موسيقي رخم، وهو لذلك من أمس الحلى البديعية بالشعر، وأقربها إليه نسباً، وأوثقها به صلة، ونحن حينما نرهدف آذاننا للإنشاد من شاعر معروف، فأول ما نتشوق إليه وترقبه منه هذا التصريع الذي يشبه مقدمة موسيقية خفيفة قصيرة، تلهب إحساسنا وهيئنا لاستماع قصيدته، وتدلنا على القافية التي

(١) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٤٦.

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٢٥.

(٣) المصدر السابق، ص ١٣٣.

(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، تحقيق/ محمد محي الدين، ١/ ١٧٣.

اختارها، فإن أغفله أو أتى به رديئاً وركيكاً خيل إلينا أن شيئاً من الجمال ترك مكانه شاغراً»^(١).

يقول الأديب:

أبحرت لا بحر من حولي ومجدافُ بل إنها في بحور الشعر أهدافُ^(٢)

فالتصريع في البيت السابق أعطى جرساً موسيقياً جميلاً ورخيماً، حيث وقع بين كلمتي (مجداف، أهداف)، فتساوي الكلمتين في الوزن والقافية والإعراب أعطى البيت نغمة موسيقية توافقية؛ لما بين هاتين الكلمتين من الجناس اللفظي والتوافق في عدد الحروف والحركات.

وكقوله:

في بؤرة العين أفراح وأحزانُ كلاهما في الذي ألقاه عنوانُ^(٣)

فالتصريع بين (أحزان، عنوان) كان له وقع موسيقي جميل تطرب له الأذن، ثم انظر إلى استخدام الأديب لحرف المد الألف في البيت الشعري كيف أعطى مدّاً صوتياً للتعبير عن المعاناة في داخل الأديب.

أما الترصيع فهو: تقطيع البيت أو السطر الشعري إلى أجزاء مسجوعة أو شبيهة بالمسجوعة، وفي الترصيع دفقة موسيقية داخلية مؤثرة ومن أمثلة ذلك عند الأديب قوله:

أولاد صهيون جاسوا في مواطننا كم قتلوا سجنوا كم شردوا غنموا^(٤)

ففي الشطر الثاني ترصيع (كم قتلوا.. سجنوا.. كم شردوا.. غنموا) وهذا السجع أعطى كثافة للموسيقى الداخلية.

وكقوله:

لتر الجراح لزجر الرياح لما قد مضى ولما هو آتٍ

(١) الشعراء وإنشاد الشعر، علي الجندي، ص ١٣٤.

(٢) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٥٠.

(٣) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٧٣.

(٤) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٢٢.

لكل معانيك كل مغانيك يعلو جهادي وتسمو صلاتي^(١)

فهنا الترصيع الجميل في البيتين السابقين (لتر الجراح، لزر الرراح)، (كل معانيك، كل مغانيك)، (يعلو جهادي، تسمو صلاتي) أعطى للموسيقى الداخلية تنغيماً جميلاً بسبب الوقع الموسيقي الجميل الذي يجعل السامع يقف عند كل فقرة منه، ومما زاد الجمال هنا استخدام الأديب حرف المد الألف الذي أعطى طرباً موسيقياً إضافياً للترصيع، فحرف المد هنا أتاح للأديب جمال الاسترسال النغمي.

وقد يأتي (الترصيع) متوالياً في بيتين كقول الأديب:

تمردى أيتها الأيام فالليالي حولنا حبالى

تمزقي أيتها الأحلام فالخطى في دربنا كسالى^(٢)

فالترصيع يقع بين شطري كل بيت مع شطري البيت الآخر وهنا يلتقي الترصيع مع التوازن، ولكنه هنا انفرد بأن الروي واحد في الألفاظ المتوازية مما أعطى تنغيماً موسيقياً رائعاً.

وهكذا دلت الأمثلة السابقة دلالة واضحة على عناية الأديب سعد البواردي واهتمامه بالموسيقى الداخلية؛ ولذلك كان للإيقاعين الداخلي والخارجي أيضاً حضور فاعل ومؤثر في التجربة الشعرية عند الأديب سعد البواردي.

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٤٣.

(٢) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٥٦.

الفصل الثالث

شعره في ميزان النقد

المبحث الأول: شعر البواردي بين التجديد والتقليد.

المبحث الثاني: شعره بين النقاد.

المبحث الثالث: مكانته الشعرية في الشعر في المملكة ورأي الباحث.

المبحث الأول: شعر البواردي بين التجديد والتقليد:

لقد أبحرت في برهة من الزمن مع شعر الأديب سعد البواردي فتشككت لدي ملامح وبواردي يمكنني من خلالها تصنيف شعره، هل هو من أصحاب الاتجاه التجديدي أو من أصحاب الاتجاه التقليدي؟

وبالنظر إلى موضوعاته الشعرية فهو صاحب رؤية اجتماعية فلا يرى من الأدب ذا قيمة إلا ما يخدم الحياة الإنسانية، ويصور ما يعتلج في نفوس الشعوب وقد عده بعض النقاد والأدباء «من أبرز أعلام الشعر الاجتماعي الواقعي وخصوصاً الإنساني منه...»^(١).

كما عده الدكتور عبد الله الحامد علماً على المدرسة الواقعية فقال: «وقد جاء قبلهم وبعدهم شعراء كونوا جماعة مستقلة جديدة هي مدرسة الشعر الاجتماعي، وقد أسميها مدرسة البواردي؛ لأن الشاعر سعد البواردي كان أكثر الشعراء التصاقاً بها، ودعوة إليها وأوسعهم ثقافة وأكثرهم تنوعاً واستكمالاً لأفكارها...»^(٢).

يقول الأديب:

اصدح بشعرك لا تسل	وانشر قصيدك كالأسل
ما الشعر أن تصف الهوى	أو أن تغرد للقبـل
الشعر خاطر دمعة	هزمت ولوعها الخطـل
الشعر صيحة تائه	ضلت بزورقه السـبل
الشعر أن تبني الحياة وأن ترد صدى الأمل	
الشعر أن تعطي الحقيقة في سطورك كالشعل ^(٣)	

ومن التجديد في موضوعاته الشعرية حديثه عن القضايا العربية والتنديد بالاستعمار الأجنبي واستنهاض الهمم في مواجهة هذا الاستعمار.

(١) في الأدب العربي السعودي وفنونه واتجاهاته ونماذج منه، د/ محمد صالح الشنطي، ص ٥٧.

(٢) في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية، د/ عبد الله الحامد، ص ٩٠.

(٣) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٠٣.

يقول الأديب:

صفارة الإنذار

تصيح في إصرار

(يا أحرار

تمشقوا الأخطار

الدار

لم تعد بالدار

مزقها الغدار

تجمدت من هولها الأوتار

وأجهضت

يا ويحه من عار^(١).

وفي موطن آخر يقول الأديب:

يا فلسطين اسلمي

سوف يفديك دمي

قسماً..

بالتأثر إنني أحتمي

يا فلسطين اسلمي

فيك سويننا الصفوف

فيك وحدنا الهدف

قسماً..

وجداننا فيك هتف

(١) صفارة الإنذار، سعد البواردي، ص ١١.

يا فلسطين اسلمي^(١).

وهكذا يمضي الأديب في شعره مناصراً للقضية الفلسطينية والملاحظ في شعره الفلسطيني روح التفاؤل وعدم اليأس يقول:

أكاد ألمح فجر النصر منطلقاً من ها هنا يجتليه الوهد والقمم
بعيد للقدس رياها وعزتها من ناغم عاث فيها الفسق ينتقم^(٢)

كما عاشت القضية الجزائرية أيضاً في وجدان الأديب، حيث تخيل نفسه ضمن الفدائيين الجزائريين الذين نذروا أنفسهم للذود عن حمى وطنهم فيقول:

بدمي، بالدمعة الحرى، بأهي، بقيودي
بأنين الطفل والثكلى بإيمان وجودي
بالأسى بالجوع بالحرمان بالحقد العنيد
بركام الليل بالأشباح بالسهد وبالجرح الجديد
بلهيب السوط بالتنكيل بالآتي وبالماضي البعيد
بالذي ألقى سلاحاً في يدي يصنع عيدي

من هنا يدوي صياحي

من هنا يأتي صباحي

من هنا ألقى سلاحي

من هنا تحكي جراحي^(٣)

تحدث عن رموز الفداء والتضحية، ومن تلك الرموز (جميلة) المناضلة الجزائرية^(٤)، ومن الموضوعات الجديدة في شعره حديثه عن الوضع الإنساني في شتى بقاع الأرض ، يقول الأديب:

(١) لقطات ملونة، سعد البواردي، ص ١٤٠.

(٢) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٢٣.

(٣) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٣٨.

(٤) انظر ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٤٧.

هناك أيها الزمن

في القارة السوداء

عالم يموت

هناك أيها الحزن

جحافل من البشر

من دون قوت

الأم شح نديها

فألقيت رضيعها من جوعها

مما تبقى عندها من ريق..^(١).

حيا ذلك النضال الأفريقي في أفريقيا السوداء الذي يبحث عن الديمقراطية ويرفض
الفرقة العنصرية فيقول:

أعرفتني.. أنا أسود

أنا مارد كرؤى القدر

أنا عابس ملأت خطاي

الأرض يدفعها الضجر.. !

أنا لعنة البيض الذين

دعوا سوادي للحفر..^(٢).

ومن التجديد في الموضوعات الشعرية (التغني بالوطن)، ومن المعلوم أن الوقوف على
الأطلال والحنين وبكاء الديار كان موجوداً في الشعر القديم، وهذا نوع من أنواع الشعر
الوطني ولكن الشعر الوطني عند الأديب اختلف مفهومه بسبب عدة عوامل أثرت في الشعر
الوطني، فمن ذلك حديثه عن توحيد المملكة وعن اليوم الوطني فيقول:

(١) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ٥٣.

(٢) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٣.

أبت فيك أن تلتقي أدمعي	فأنت عملء البقا مسمعي
على راحتك تلاقى قلوب	ووحده شمل، على أربي
لك الله يا عيد كل أبي	لك الله يا وحدة و(وعي)
طيفك طافت كأحلى الظلال	كأبهي الأمانى كأمضى السعي
يلوح بها بارق في الخلود	ليستجمع الغيث في مزرعي ^(١)

فالتجديد هنا نابع: «من ظهور نزعة تجديدية يتطور من خلالها هذا الشعر تطوراً جعله أحياناً ترسلها أعماق الشعور الوطني، هيماً وحجاً صادقاً، وهذا يعني أنه شعر قريب إلى حديث العاطفة والوجدان، وهذا بعينه نمط من أنماط التجديد في القصيدة...»^(٢).

يقول الأديب:

لي موطن سطور من دمي	تروي بحاني الحب كل ظمي
عشقتة ترجيعة في الصدى	مرسومة بعشقتها في فمي
عشقتة إشراقة في السما	لا تنطفئ بالظلم والمظلم ^(٣)

ويقول في قصيدة أخرى يستعرض أمجاد وطنه وتاريخه العظيم:

صحوت كريماً على دفء شمسي	وقد جللت بالأكاليل نفسي
تلملم حول خيوط الضياء	شريط اللقا بين يومي وأمسي
وتمنح للخائفين الأمان	فمن عزه بعد خوف وبؤس
لك الله يا موطن المكرمات	أيا نعمة الخلد تملأ حسي ^(٤)

أما من ناحية الملامح الفنية عند الأديب سعد البواردي التي تدل على التجديد في شعره هروبه إلى الطبيعة وكذلك الرجوع إلى الماضي هروباً من الواقع المؤلم فيبرز في شعره الألم الاجتماعي والنفسي وهذه من خصائص الرومانسية ومن أمثلة ذلك قوله:

(١) صفارة الإنذار، سعد البواردي، ص ٧١.

(٢) التيارات الفنية في الشعر السعودي الحديث، د/ طلعت صبح السيد، ص ٢٦٥.

(٣) قصائد تحاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ١٢.

(٤) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٢٤.

تسكنني كل جراحات الدنيا

تسكنني الصومال

بآهات الثكلى

بأنات الجرحى والظمأى

والجوعى والمسحوقين

تسكنني كل خيام المقهورين

على أرض فلسطين...^(١).

ومن الرجوع إلى الماضي حديثه عن تلك البطولات والانتصارات التي حققها التراث المجيد، فيجد في ذلك سلوة لنفسه وتخفيفاً من آلامه وأحزانه:

على حضارتها أجدادنا بصموا	في المشرقين (وواشوقي) لأندلس
بأي روح وإنصاف لها حكموا	سائل عن العرب (أشيليا) و(وقرطبة)
(المسلمون) بناة قوم قيم	سائل (طليطلة) تنبئك قائلة
بنوا وما في حماهم مرة هدموا ^(٢)	بنوا فكانوا عطاء لا حدود له

وهناك وسائل فنية استخدمها الأديب دلت على المنهج التحديدي لديه كاستخدامه للرمز في بعض قصائده ومن ذلك:

نقنقت للماء فما يسمع!	لمن تنادي أيها الضفدع؟!
لمن بكى تجدي ولا تنفع	وفر عليك الصوت ما صرخة
بأس.. وللشاكين لا يترع ^(٣)	الأرض لا تقوى سوى من له

ومن استخدامه للرمز استخدام (المرأة الحرة) رمزاً للوطن كقوله:

يا صبا نجد هل لثمت صباها	إنها (حرة) يضح حياها
--------------------------	----------------------

(١) حلم طفولي، سعد البواردي، ص ١٥.

(٢) أغنيات لبلاي، سعد البواردي، ص ١٨.

(٣) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٨٣.

إنها (حرة) تفتق وجداني على عزة بها أتباهي
هي معشوقتي أباد لها الحب شفاها.. عن الصدود شفاها^(١)
كما رمز بـ: (صفارة الإنذار) إلى الخطر الصهيوني الذي يحتل فلسطين خاصة ويحيك
الدوائر للعروبة عامة^(٢).

كما استخدم الأديب الخمس في قصيدته (النشيد الحي) وظاهرة الخمس من الظواهر
التجديدية في الشعر السعودي:

أنا من أكون إذا ما غفوت	وأسلمت نفسي مهاوي الحفر
سوى صنم من دماء ولحم	يمائله صنم من حجر
وما عشت يوماً إذا ما اعتصمت	ولدت بصمتي كأهل الفكر
ولا كان لي العيش إن لم يثري	أنين الكسيح ومر العير ^(٣)

وهناك أساليب استخدمها الأديب في شعره وهي من السمات التقليدية كالاقتباس
والتضمين^(٤).

أما الصور الفنية فإنه زواج بين القديم والحديث فتجد في بعض قصائده اعتماده على
الصور القديمة ومن ذلك قوله:

كأنما نحن غنم مات صاحبه من بعد موقعة أو أننا غنم^(٥)
وكقوله:

كلانا كطير حمته جناحاه ما طائر طار دون جناح^(٦)

(١) قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، ص ١٤.

(٢) انظر قصيدة (صفارة الإنذار) في ديوان صفارة الإنذار ص ١١.

(٣) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ١٨.

(٤) انظر الفصل الثاني.

(٥) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ٢٢.

(٦) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ٣٢.

وكقوله:

وهيهات للكلب حين الصباح نباحاً (وما ليل) كلب يعود^(١)

فهذه الصور الشعرية تقليدية استمدتها الأديب من بيئته، وفي جانب آخر استخدم وسائل تشكيل حديثة كتراسل الحواس في قوله:

لا يرى في العطور إلاك أنفاساً إذا ما الأريج فينا تنسم^(٢)

وكقوله:

وعيونني ما كحلتها تباشير نهار حلو وكم رمت صبحه^(٣)

وكتجسيد المعنويات وتشخيص غير الأحياء كقوله:

أبدًا لن تخرس للحق شفاه

لن يموت الحق أو يفنى صده^(٤)

وكقوله:

على سـرير أبيض

ينام صاحبي من عضة الألم^(٥)

فالصورة (لن تخرس للحق شفاه) الهدف منها التشخيص أما الصورة في قوله: (من عضة الألم) الهدف منها التجسيد.

ومن التجديد الذي استخدمه الأديب سعد البواردي في صوره الشعرية المعادل الموضوعي، يفرغ من خلاله ما يجيش به صدره من أحاسيس وأحلام ومن ذلك استخدامه لطائر البلبل معادلاً موضوعياً في قوله:

يا بلبلي غنّ كما غنيت في الماضي لقلبي

(١) أغنية العودة، سعد البواردي، ص ٣٧.

(٢) المصدر السابق، ص ١٤٩.

(٣) المصدر السابق، ص ٩٦.

(٤) إبحار ولا بحر، سعد البواردي، ص ٣٩.

(٥) المصدر السابق، ص ٨٨.

واصدق بأنغام الطليق فإنها ألحان حي
فلقد كواني الدهر بالذكرى كناقوس لغلي
ولقد سئمت من الحياة فقد سلبت هناك دري^(١)

كما اتخذ أيضًا من (البحر)^(٢) معادلًا موضوعيًا يث من خلاله تأهواته وآلامه.
ومن التجديد في الصورة الشعرية لديه استخدامه للصورة الأسطورية كقوله:

لك حب يحتل فكري ووجداني

وسحر يفيض في كل نبرة

ما (عروس الخيال) و(البحر) ! ما (فينوس)

إن لم تكوني.. وما (كيلوبتره)^(٣).

فاستخدام المعادل الموضوعي والصورة الأسطورية والوسائل الحديثة في تشكيل الصورة
من تراسل الحواس وغيره، كل ذلك يعتبر من ملامح التوجه الجديد للقصيدة العربية الحديثة.

أما الوحدة العضوية فكانت حاضرة في جل قصائد الأديب فأولاهها عناية واهتماماً
حيث حفل بتنسيق المعاني واستقصائها وترتيبها بحيث يتلو بعضها بعضاً في تسلسل جميل^(٤).

أما جانب التجديد في الشكل الموسيقي فلاحظت أن الأديب زواج بين القالب الخليلي
والقوالب الأخرى، فهو بالأصل شاعر عمودي فله ما يقارب (١٦٧) قصيدة كلها التزم
فيها الوزن والقافية، أما بقية قصائده فقد جدد فيها وهي ما تقارب (١٩٤) قصيدة منها
(٦٥) على النمط التفعيلي (الشعر الحر) والبقية منها في المقطوعات الشعرية والرباعيات
والموشحات، وقد لاحظت أيضاً أنه قد جمع في قصائد معدودة بين البحور الشعرية أو بين
القالب الخليلي وبين الشعر الحر وذلك في ثلاث قصائد فقط ومنها:

(١) ذرات في الأفق، سعد البواردي، ص ١٥١.

(٢) انظر قصيدة (البحر) في ذرات الأفق، سعد البواردي، ص ١٧٣، وقصيدة يا صلاح الدين (في إبحار ولا بحر)
ص ٤١.

(٣) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٥١.

(٤) انظر كمثال لقصيدته (جميلة) في ذرات الأفق، ص ٤٥، وقصيدته الأقوى (في حلم طفولي) ص ٥٣.

أغثاء... كغثاء السيل نحن؟!
أجهام كجهام الليل.. نحن؟!
أفراغ.. كفراغ الطبل.. نحن؟!
أخواء.. كسراب الأرض.. نحن؟!
* * *

ألف مليون يصلون.. إلى البيت العتيق
هل أحسوا بجراح القدس يوماً يا رفيقي؟!
أيهم..؟ والأخطبوط الرعب يغتال حقوقي
موصداً في وجهها كل طريق..؟^(١)

فالمقطع الأول من الشعر التفعيلي (الشعر الحر)، أما المقطع الثاني فهو من مجزوء الرمل^(٢).

وهكذا ظهرت الملامح التجديدية في شعر الأديب سعد البواردي لتضعه في صفوف الشعراء المجددين من أبناء المملكة العربية السعودية.

المبحث الثاني: شعره بين النقد:

للققاد تجاه شعر الأديب سعد البواردي عدة آراء سوف أعرضها فيما يلي:

١- د/ حسن بن فهد الهويمل:

تحدث الدكتور حسن بن فهد الهويمل في كتابه (اتجاهات الشعر المعاصر في نجد) عن الأديب سعد البواردي كثيراً فقال: «ومن الشعراء الذين يزاوجون بين مختلف الاتجاهات الشاعر النجدي سعد البواردي (فهو واقعي) ورمزي (ورومانتيكي) تحكمه الظروف وتوجهه التجربة وتخلق إبداعه الأجواء التي يتفاعل تحت تأثيرها، وهو بحق شاعر مجيد.. إلى

(١) أغنيات لبلادي، سعد البواردي، ص ١٠٥.

(٢) وانظر قصيدة (ألوان) ص ٧٩ في (أغنية العودة)، وكذلك قصيدة (أبيات للحب مبتورة) ص ٢٦ في ديوان (حلم طفولي).

جانب كونه اجتماعياً تغلغل في أعماق المجتمع فأخذ من أصغر الظواهر مادة لعطائه ولعل تنويع اتجاهات البواردي مرده إلى:

- ١- الاستمرار في نظم الشعر وهو من أكثر الشعراء إثراء للشعر النجدي بل للأدب السعودي عامة، فله عدد من الدواوين والكتب.
- ٢- الموهبة الشعرية وهو من الموهوبين فقصائده تتخذ اتجاهًا صاعدًا، والبواردي في مجال الواقعية والوطنية أكثر إبداعًا وأعمق عطاءً..»^(١).

٢- د/ صالح زياد:

تحدث الدكتور/ صالح زياد عن الأديب سعد البواردي في المجلة الثقافية فقال:

«الاحتفاء بسعد البواردي هو احتفاء بمعنى الإنسانية والوطنية التي أكب على غنائها وبناء وعيها في دواوينه وكتبه، سعد البواردي إنسان يعي معنى الإنسانية، وفنان يدرك من زاوية محددة معنى الفن شعرًا ونثرًا، وقد أحال البواردي قيمة الأدب إلى فضاء مفتوح على الحياة والمجتمع والعالم حيث زاوية الرؤية، الآن وهنا، وحيث النهضة والتنوير والعدل والمساواة، معيار الحياة الذي إذا فقدته فقدت معناها.

البواردي سعد هو صاحب (صفارة الإنذار) و(أجراس المجتمع) و(ثرثرة الصباح) و(فلسفة المجانين) و(الإشعاع) .. دواوين وكتب وجريدة تلح عناوينها مثلما هي مضامينها على صوت يقرع الأسماع النائمة؛ لتستيقظ ونور يضيء ويشع لعيون كأنها لا تبصر موقع الأقدام..

يا أيها الإنسان المستفيض في دجى الأحزان

عينك، والضباب، والسبات

لا بد أن تفيق

دنياك واجترار الترهات

والمرتفع الصفيق

(١) اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، د/ حسن الهويل، ص ٢٥٩.

لا بد أن يهب النائمون

هكذا هو سعد، إنه (صفارة إنذار) مجتمعه وأمته والإنسانية، وجرس اليقظة الذي لا يستخرج له النائمون في حقبة (الرومانسيات) و(الوجدانيات) و(المدائح) كان البواردي متمرداً على السرير المخملي الذي ينام الشعر فيه، كان عصياً على الذات المدججة والمترفة وأحلامها الوردية، كان يستعذب الكلمة وهي تمد ذراعها الشجاع والحنون إلى المشردين والمجانين وضحايا الظلم. كان دوماً داعية إلى الإصلاح، منادياً برفعة شأن الوطن، ومتضامناً ومناصرراً للمضطهدين من أبناء أمته والعالم، يحلم بسلام ذي عينين بريئتين وثاقتين كعيون الأطفال...

كم أنت شامخ في عنفك يا سعد، وأنت تمثل دور المواطن الأسود في جنوب أفريقيا مخاطباً المستعمر العنصري الأبيض:

(أعرفتني أنا أسود.

أنا مارد كرؤى القدر

أنا عابس ملت خطاي الأرض يدفعها الضجر

أنا لعنة البيض الذين دعوا سوادي للحفر

أعرفتني

أعرفتني بالأمس كنت لديك أخدم كالحمار

وتسوقني نحو الزريبة كلما ولى النهار

بعصاك تلهب ساعدي وبالشتيمة والصغار

أعرفتني

أعرفتني من ذا أكون؟ وفي يدي مفتاح أمرك أعرفتني، أشهدت طوفاناً سيجرف

ثقل قصرك

أعرفتني)»^(١).

(١) جريدة الجزيرة، المجلة الثقافية، الاثنين ١٧ / ١٠ / ١٤٢٥ هـ العدد (٨٥) ص ١٥.

٣- د/ عبد الله الحامد:

عده في كتابه (الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن) من شعراء الجيل الثاني و«هم الذين بدعوا حياتهم الشعرية، وفي آذانهم صدى القنابل الذرية التي ألقيت على (هيروشيما) (ونجازاكي) وشبوا على فصول المأساة الفلسطينية التي تكشف، منذ عام ١٣٦٨هـ... أهم ما يمتاز به شعرهم أنه أجود على ما قيل من الشعر حتى الآن في هذه البلاد سواء في تنوع الموضوع، أم في الصياغة، أم التأثير بحركات التجديد في البلاد العربية...»^(١).

ثم عده الدكتور الحامد من أصحاب التجديد في الشعر حيث قال: «وقد جاء قبلهم وبعدهم شعراء كونوا جماعة مستقلة جديدة هي مدرسة الشعر الاجتماعي، وقد أسميتها مدرسة البواردي؛ لأن الشاعر سعد البواردي كان أكثر الشعراء التصاقاً بها، ودعوة إليها، وأوسعهم ثقافة وأكثرهم تنوعاً واستكمالاً لأفكارها، وعماد المدرسة الإطار الذاتي والمضمون الاجتماعي، وهم يركزون على المضمون في قوة شمول، ويرون أن الأدب الذي لا يعبر عن قضايا الأمة، وتنصهر أنانيته في الجماعة إنما هو أدب تافه...»^(٢).

٤- د/ عثمان الصوينع:

تحدث الدكتور عثمان الصوينع في كتابه (حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر) عن الأديب سعد البواردي فقال: «شاعر قدير متحمس للوطن والقومية... من أعلام الشعراء الواقعيين في المملكة، ميزة شعره المزاجية بين الرومانسية والواقعية... وأغراض شعره تكاد تنحصر في الموضوعات القومية والاجتماعية، وتطرقه إلى الموضوعات الأخرى قليل... جدد في المضمون، وكذلك جدد في الشكل فهو من شعراء التجديد... ويعد من مؤسسي مدرسة الشعر الحر؛ لأنه كان أكثر الشعراء التصاقاً بها، ودعوة إليها، وأوسعهم ثقافة وأكثرهم استيعاباً لأفكار شعراء الشعر الحر، وعماد هذه المدرسة الإطار الرومانسي والمضمون الواقعي.. وهم يركزون على المضمون في قوة شمول، ويرون أن الأدب الذي لا يعبر عن قضايا الأمة وينصهر في الجماعة ليس أدباً يستحق الإشادة... والشاعر يعالج بشعره

(١) الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن، د/ عبد الله الحامد، ص ١٠٢ - ١٠٤.

(٢) المصدر السابق، ص ١٨٥.

القضايا الاجتماعية، الفقر - الجهل - الحرمان - المرض.. التفرقة العنصرية فهو شعر واقعي إنساني، كما يتسم شعره بالعاطفة الوطنية، ويعانق الحياة ويردد الشاعر آهات المسلمين تحت سياط المستعمرين من الصين إلى المغرب، وتجاوب مع آهات ونضال الأحرار في العالم.. واتسم بالقوة والرفض لكثير من الأنظمة الوضعية الفاسدة...»^(١) ثم اختار من شعره القصائد التالية:

نشيد فلسطين - ميلاد طفل - مناضل موزنيق - دعه يلعب - مهرجان الربيع - قبله المسلمين - تجهمي أيتها السماء - إطلالة على ما بعد النكسة.

٥- د/ محمد صالح الشنطي:

تحدث الدكتور/ محمد الشنطي عن الرؤية الإنسانية في شعر البواردي فقال:

«فلسفة التجديد ومنهج التجديد مفهومان ينبع أحدهما من الآخر ويتفرع عنه، ولكن الفلسفة قارة في الذهن مركوزة في الطبع، فإذا كان المبدع نزاعاً إليها، تواقاً إلى تحقيق مقولاتها متحولاً بها من مستوى النظرية إلى ميدان التحقيق ابتكر منهجه الخاص، وسعد البواردي ينطلق من هذه الفلسفة رؤية تحدوه إلى رؤية الحياة والكون من منظور مختلف، يتبدى في مفارقة النظرة الكلاسيكية التقليدية التي تنبني في أحيان كثيرة على التجزيئية والغرضية الموروثة، حيث تتفتت رؤية المبدع إلى شظايا مضمونية تقعد به عن التصور الكلي للحياة والكون، فشاعرنا ذو نظرة إنسانية رحبة تبعد به عن الأفق المغلق المحدود بحدود (الفرص)، وترتحل به إلى ملامسة الهم الإنساني العام بفضائه المتسع ويخلق في أجوائه بعيداً، ففي ديوانه (قصائد تخاطب الإنسان) يعبر عن المدار الإنساني الذي تسبح في فلكه نبضات الشاعر المهموم بقضايا الإنسان في كل مكان دون اعتبار للونه أو جنسه أو انتمائه، وقد أدى منظوره الفسيح على إخضاع قصيدته لمستلزماتها وضرورتها، فلم يعبأ كثيراً بالمقاييس والمواصفات الجاهزة، بل انطلق يفضي بما لديه من رؤى وأفكار، فكان تركيزه على المضامين الإنسانية المشبعة بالمعاناة المخضلة بالدم والدموع... ومهما يكن من أمر فإن الشاعر من طلائع المجددين، ولم تخل قصائده من الصور المفاجئة الصادقة على نحو ما، وفي

(١) حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر، د/ عثمان الصوينع، ص ٦٣٩ - ٦٤٢.

شعره العمودي حاول أن يجدد عبر البناء المقطعي واقترب من منهج التحديثين الذي عمدوا إلى استحياء التاريخ واستثمار الأسطورة فعمد إلى حشد الأعلام واستلهم اليرموك وذي قار من الوقائع التاريخية المشهودة، وتنامى بالمد الانفعالي، وتعددت لديه الفضاءات المكانية فمضى في ذكر الفولكلند و(الجريناد) وإيرلندا وبولندا وتشيلي وسلفادور ومانيتا وأرجواي وغيرها، في إطار رؤية إنسانية ملتزمة ورحبة...»^(١).

وهكذا عرضت لمحمل آراء أغلب النقاد والأدباء الذين تحدثوا عن شعر الأديب سعد البواردي.

المبحث الثالث: مكانته في الشعر في المملكة ورأي الباحث:

الأديب سعد البواردي شخصية أدبية لها مكانة رفيعة في الأدب السعودي، بدأت هذه الشخصية الأدبية رحلتها مع التجربة الشعرية متزامنة مع صراعات سياسية واجتماعية وفكرية، كانت لهذه الصراعات أصداء وتأثير في ملامح التجربة الشعرية عند الأديب سعد البواردي.

الأديب سعد البواردي عمود من أعمدة الشعر في المملكة العربية السعودية، فقد تحدث عنه أدباء ونقاد سواء أكانوا من داخل المملكة أم من خارجها، فلا تجد بحثاً يتحدث عن الأدب السعودي إلا ويتطرق لهذه الشخصية الأدبية - وهذا دليل على تلك المكانة الشعرية لهذا الأديب - فمن داخل المملكة تحدث قبل خمسين سنة أدباء ونقاد عن هذا الأديب، ومن أولئك الأستاذ/ عبد الله بن إدريس في كتابه شعراء نجد المعاصرون، فقال عنه: «كان شغوفاً بالقراءة والمطالعات الأدبية، وفي الأدب المعاصر بوجه خاص، ولقد نمت فيه العاطفة الوطنية وحب الإصلاح الاجتماعي... ميزة شعره: المزاوجة بين الرومانتيكية والواقعية، وهو مع أحدهما حسب مقتضيات الحال وقوة الدافع المؤثر، أما أغراض شعره فتكاد تنحصر في القومية والاجتماع، وتطرقه إلى الموضوعات الأخرى قليل جداً...»^(٢).

كما تحدث عنه أيضاً الدكتور: حسن الهويل في كتابه (اتجاهات الشعر المعاصر في نجد)

(١) جريدة الجزيرة، المجلة الثقافية، العدد ٨٥، ٢٥ / ١٠ / ١٤٢٥ هـ.

(٢) شعراء نجد المعاصرون، عبد الله بن إدريس، ص ١٥٣.

فقال: «ومن الشعراء الذين يزاوجون بين مختلف الاتجاهات الشاعر النجدي سعد البواردي، فهو واقعي، ورمزي، ورومانتيكي، تحكمه الظروف، وتوجهه التجربة، وتخلق إبداعه الأجواء التي يتفاعل على تحت تأثيرها، وهو بحق شاعر مجيد...»^(١).

وتحدث عنه الدكتور: محمد سعد حسين في كتابه (الأدب الحديث تاريخ ودراسات) حيث تحدث عن الواقعية فقال: «ومن شعراء هذا الاتجاه: سعد البواردي...»^(٢).

وقال الدكتور محمد عيد الخطراوي في كتابه (شعراء من أرض عبقر) .. عن الأديب سعد البواردي: «فهو شاعر وقصاص وصحفي، أما أنه صحفي فقد كان من أسرة تحرير مجلة اليمامة في الرياض، ثم إنه أصدر أثناء إقامته في مدينة الخبر مجلة سماها (الإشعاع) استمرت في الصدور سنة كاملة، وأما أنه قصاص فإن له قصة شعبية بعنوان (عبقري المدينة) وقصة إنسانية بعنوان (القديس) وغيرهما، وأما أنه شاعر فذلك أمر معروف تشهد له به دواوينه الكثيرة...»^(٣).

أما خارج المملكة فقد تحدث عنه أدباء ونقاد كثيرون، ومن أولئك الدكتور بكري شيخ أمين في كتابه (الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية) فقال: «... وفريق غلبت عليه الموضوعات الجديدة الاجتماعية أو السياسية كسعد البواردي وعبد الله بن إدريس...»^(٤)، ثم عرض لنماذج شعرية كثيرة عنده وخاصة في الأدب الاجتماعي والسياسي^(٥).

وكذلك الدكتور محمد صالح الشنطي في كتابه (في الأدب العربي السعودي وفنونه واتجاهاته ونماذج منه) فقال: «ويعتبر الشاعر سعد البواردي من أبرز أعلام الشعر الاجتماعي الواقعي وخصوصاً الإنساني منه...»^(٦).

(١) اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، د/ حسن بن فهد الهويمل، ص ٢٥٩.

(٢) الأدب الحديث تاريخ ودراسات، د/ محمد سعد حسين، ص ٢٩٠.

(٣) شعراء من أرض عبقر، د/ محمد الخطراوي، ص ١٣١.

(٤) الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، د/ بكري شيخ أمين، ص ٢٧٥.

(٥) المصدر السابق، ص ٢٩٣، ص ٣٣٤، ص ٣٣٧، ص ٣٤١ - ٣٤٥.

(٦) في الأدب العربي السعودي فنونه واتجاهاته ونماذج منه، د/ محمد الشنطي، ص ٥٧.

وكذلك تحدث أ/ أحمد قبّش في كتابه (تاريخ الشعر العربي الحديث) عن الأديب سعد البواردي، ويقول عن هذا الكتاب «كتاب يؤرخ الحركة الشعرية في العالم العربي كله منذ فجر النهضة العربية وحتى عام ١٩٧٠م...»^(١) وفي هذا الكتاب تحدث عن الأديب سعد البواردي فعرض لحياته وآثاره وشاعريته^(٢).

وكذلك تجد من الأدباء الذين تحدثوا عن تاريخ الشعر في الجزيرة العربية ومنهم الدكتور محمد حسني مصطفى في كتابه (تاريخ الشعر في الجزيرة العربية) حيث تحدث عن تاريخ الشعر العربي في الجزيرة العربية وعرض لنماذج شعرية من أبناء هذه الجزيرة ومنهم الأديب سعد البواردي^(٣).

وهناك أدباء آخرون تحدثوا عن هذا الأديب توقفت عن سرد أحاديثهم منعاً للإطالة^(٤). ومن الأدلة على مكانة الأديب سعد البواردي الشعرية تلك الحوارات التي أجراها معه عدد كثير لينهلوا من هذا المعين الشعري الخصب، كثير من الموضوعات الشعرية والثقافية، ومن ذلك ما أجراه الأستاذ/ بهاء الدين رمضان السيد فقال في بداية حوارهم: «الشاعر السعودي الكبير سعد البواردي واحد من الجيل التالي لجيل الرواد من شعراء المملكة العربية السعودية، تمتاز قصائده بجمال الأسلوب وسلاسته وحسن التصوير الفلسفي القائم على خبرات حياتية ووجدانية، يتصف بالتواضع وكرم الخلق...»^(٥).

وكذلك من المكانة الشعرية للأديب سعد البواردي في المملكة دعوته لعرض تجربته الشعرية وذلك في ملتقى النقد الأدبي في المملكة العربية السعودية تحت عنوان (الشعر السعودي في رؤى النقاد: مقاربات ومراجعات) والذي أقيم في مدينة الرياض بتاريخ ٢٧ / ٤ / ١٤٣١ هـ (١٢ أبريل ٢٠١٠م)^(٦).

(١) تاريخ الشعر العربي الحديث، أحمد قبّش، ص ٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٥٠.

(٣) تاريخ الشعر في الجزيرة العربية، د/ محمد حسني مصطفى، راجعه أحمد فرهود، ص ١٧٥، ٢٥٦.

(٤) انظر الأدب السعودي الحديث، د/ محمد جلاء إدريس، ص ١٦٠.

(٥) مجلة الفيصل العدد (٢١٤) ربيع الآخر ١٤١٥ هـ حوار أجراه: بهاء الدين رمضان السيد، ص ٥١.

(٦) جريدة الرياض الاثنين ٢٧ ربيع الآخر / ١٤٣١ هـ، العدد ١٥٢٦٧.

وكذلك تكريمه في أثينية عبد المقصود خوجه حيث قال المحتفي: «في هذه الأمسية التي نحتفي من خلالها بالأستاذ الشاعر الأديب سعد البواردي... ذلك الأديب المتميز صاحب البصمة الخاصة، واللغة الخاصة النابعة من وجدانه، ومعايشته للعالم من حوله ببصيرة نافذة أحسبها لم تقتصر على الكتابات الأدبية وإنما اختلطت بتعامله مع الحياة بكل صورها وأبعادها...»^(١).

كما عرضت القناة السعودية الأولى في برنامج (حوار من الأعماق) أجرى من خلاله حاسن البنيان لقاءً مع الأديب سعد البواردي كشف فيه عن محطات مثيرة في مسيرة حياته العلمية والعملية^(٢).

للأديب سعد البواردي زاوية نقدية في جريدة الجزيرة يقوم ويقرأ من خلالها دواوين الشعر الحديث في المملكة، وعلى الرغم من تجاوزه الثمانين عاماً من عمره إلا أنه يرغب في إفادة شعراء المملكة الشباب من خبرته في تسليط أضوائه على دواوينهم الشعرية عند صدورهم.

ومما سبق تبين أن الأديب صاحب مكانة رفيعة في الشعر السعودي، فهو بحق من الشعراء المجددين الذين نهض الشعر على أكتافهم؛ حيث إنه صدق في وطنياته وجعل من الوطن صدرًا حانيًا يتلقف شكواه وهمومه ويضفي عليها الحب والحنان، فتعامل الأديب من شعره الوطني تعاملًا وجدانيًا.

كما أنه اتخذ من الشعر وسيلة للتعبير عن الهموم الإنسانية وآمالها وتطلعاتها فشعر الأديب بناءً متين لمدرسة الشعر الواقعي في هذا الوطن، فهو أيضًا صاحب عطاء متجدد من خلال إصداره عشرة دواوين شعرية مطبوعة أثرت المكتبة الأدبية في المملكة العربية السعودية، خدم الشعر والأدب بلسانه وقلمه فأصبح الأديب سعد البواردي من الشعراء المجددين في المضمون الشعري، والهيكل الموسيقي للشعر السعودي.

(١) موقع اثينية عبد المقصود خوجه (اثينية - ١٦٠).

(٢) برنامج (حوار من الأعماق) في القناة السعودية الأولى، أعده حاسن البنيان في ١٨ / ١٠ / ١٤٣٠ هـ.

الخاتمة

وبعون من الله وتوفيقه قد وصلت إلى نهاية هذا البحث الذي سلطت الضوء فيه على دراسة شخصية أدبية أنجبتها الجزيرة العربية، وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج وتوصيات أرجو من الله أن ينفع بها.

أولاً: النتائج:

من أهمها ما يلي:

١- كشفت الدراسة أن الأديب سعد البواردي عصامي في بداية مسيرته الحياتية، حيث فقد والده وعمره آنذاك خمس عشرة سنة؛ مما جعله يصارع ظروف الحياة القاسية فاعتمد على نفسه وانتقل إلى المنطقة الشرقية للعمل هناك فترة من الزمن.

٢- نشط الأديب وتفاعل مع الإعلام المقروء، فقد كان شغوفاً بالقراءة محبا للثقافة، عاشقاً للمطالعات الأدبية، شارك في مسابقة القصة القصيرة عبر صحيفة البلاد السعودية في عام ١٣٦٥هـ وكان ذلك في بداية حياته.

٣- من أوائل من حمل نبراس الصحافة في المملكة العربية السعودية، فقد أصدر مجلة الإشعاع في سبتمبر (أيلول) عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م ولقد جاءت المجلة رائدة في كثير من شؤون الثقافة، تحتفي بفنون الأدب وقضايا الأمة والمجتمع وما يحدث من أحداث داخلية وخارجية، كما شارك في صحيفة اليمامة عبر زوايا متعددة ثم انتقل إلى صحيفة الجزيرة والتي مازال مستمراً في إنتاج عطائه الأدبي عبر زاويته (صومعة الفكر) كما دأب على نشر سيرته الذاتية وآرائه الثقافية عبر مجلات أدبية منها مجلة الحرس الوطني، والمجلة العربية ومجلة الفيصل.

٤- أثمرت المكتبة الأدبية بإصدار عشرة دواوين شعرية مطبوعة وعدة مؤلفات نثرية أخرى.

٥- كشفت الدراسة عن تناول الأديب سعد البواردي الشعر الوجداني في إبداعه الشعري عبر عناصر وجدانية من الشكوى والألم، والطبيعة والحب والغزل العفيف والذكريات والاعتراب والغربة، وهذه العناصر أثبتت المسلك الوجداني في شعر الأديب سعد البواردي؛ حيث إنه مال بعض النقاد إلى نسبته نحو الاتجاه الواقعي في جميع قصائده، فأردت الإثبات في هذه الدراسة أن لديه موروثةً شعرياً هائلاً في الشعر الوجداني.

٦- تناولت الدراسة شعر الأديب الوطني وبينت صدقه في وطنياته، فحينما تقرأ قصائده الوطنية تلمس من أول وهلة في القصيدة أن هناك علاقة وطيدة بين الأديب وتراب وطنه وصفاً واعتزازاً وفخراً بالوطن فبرزت الهوية الوطنية السعودية في شعره وذلك من خلال ترديد مفردات بيئته الصحراوية مغلفاً شعره بالتعبير الرومانسي عن الوله الوطني من خلال محاورة الوطن وبث الأشواق والمعاناة الذاتية، مجسداً من هذا الوطن صدرًا حائياً يلقف همومه ويضفي عليها الحب والحنان.

٧- زواج الأديب سعد البواردي في شعره الاجتماعي والإنساني بين الرومانسية والواقعية، فانطلقت تجربته الشعرية من خلال منظور اجتماعي وإنساني نبيل فهو يرى أن الشعر وسيلة للتعبير عن الهموم الإنسانية والآمال والتطلعات التي يرجوها أبناء أمتة العربية والإسلامية.

٨- يعتبر الأديب سعد البواردي من أعلام الشعر الواقعي وخصوصاً الإنساني منه في المملكة العربية السعودية.

٩- كانت لديه ثقافة دينية راسخة ظهر أثرها في مفرداته الشعرية.

١٠- اتصفت ألفاظه بالسلاسة والوضوح والبعد عن القول الفاحش والألفاظ الشاذة.

١١- توافر الوحدة العضوية والموضوعية في أغلب قصائد الأديب سعد البواردي.

١٢- كشفت الدراسة عن ميل قصائد الأديب إلى القصر والتوسط في الطول في عدد أبياته الشعرية.

١٣- تنوع الأساليب والظواهر اللغوية والأسلوبية عند الأديب في شعره بين الخيرية والإنشائية _ وميله إلى الأسلوب الخبري أكثر؛ ولعله في ذلك يريد الوصول إلى

توضيح التجربة الشعرية والناحية الشعورية عنده إلى المتلقي - والتضاد وأسلوب
الهمس والرمز والاقتباس والتضمين، كما ركز على أسلوب التكرار كثيرا في
شعره فالتكرار يسلط الضوء على جزئية جديرة بالاهتمام .

١٤- أبدع الأديب في التشخيص والتجسيد للجملات في صوره الشعرية.
١٥- جدد في موسيقاه الشعرية عبر أشكال متعددة وهي: المقطوعات والرباعيات
والموشحات والشعر الحر.

١٦- كشفت الدراسة عن إمكانية تصنيف الأديب في ركب المجتدين في المضمون
الشعري والهيكل الموسيقي للشعر السعودي.
١٧- يمتلك الأديب سعد البواردي منزلة أدبية كبيرة، فهو من أولئك الأدباء الذين
أسهموا في نهضة الحركة الأدبية في العصر الحديث في المملكة العربية السعودية.

ثانيا: التوصيات:

وبعد هذه النتائج التي خرجت بها من هذه الدراسة المتواضعة أود تقديم بعض
التوصيات ومنها:

- ١- إخراج الدواوين الشعرية غير المطبوعة عند الأديب سعد البواردي؛ لكي تثرى
المكتبة الأدبية في المملكة العربية السعودية.
 - ٢- الاهتمام من الباحثين من أبناء هذا الوطن بدراسة الموضوعات الأدبية التي مازالت
بكرًا في الأدب السعودي الحديث.
- هذا وأشكر الله على تيسيره لي في إتمام هذا البحث بميثته التي هو عليها الآن، وأرجو
أن أكون قد وفقت في دراسة شعر الأديب سعد البواردي والكشف عن الملامح الفنية في
إبداعه الشعري.
- وفي الختام أصلي وأسلم على معلم البشرية محمد بن عبد الله عليه من ربي أفضل الصلاة
وأزكى التسليم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

المصادر.

المراجع.

الصحف والمجلات.

المواقع الإلكترونية.

مصادر أخرى.

الرسائل الجامعية.

المصادر:

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - إبحار ولا بحر، سعد البواردي، دار الإشعاع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ٣ - أغنيات لبلادي، سعد البواردي، دار الإشعاع، بيروت، الطبعة الأولى ١ / ١ / ١٤٠١هـ.
- ٤ - أغنية العودة، سعد البواردي، دار الإشعاع، بيروت.
- ٥ - حلم طفولي، سعد البواردي، الناشر عبد المقصود خوجة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٦ - ذرات في الأفق، سعد البواردي، دار الإشعاع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
- ٧ - رباعياتي، سعد البواردي، دار الإشعاع، الطبعة الأولى، محرم ١٣٩١هـ - مارس ١٩٧١م.
- ٨ - صفارة الإنذار، سعد البواردي، دار الإشعاع، بيروت، ١٣ / ١٠ / ٨٧هـ - ١٣ / ١ / ٦٨م.
- ٩ - قصائد تتوكل على عكاز، سعد البواردي، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٠ - قصائد تخاطب الإنسان، سعد البواردي، دار الصافي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ١١ - لقطات ملونة، سعد البواردي، دار الإشعاع، بيروت.

المراجع:

- ١٢ - الاتجاه الابتداعي في الشعر السعودي الحديث إلى بداية التسعينيات المجرية دراسة موضوعية وفنية، محمد حمود محمد حبيبي، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٣ - الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث، قيمه الفنية في موازين النقد، محمد عبده الشبيلي، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ١٤ - الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، د/ مفيد قميحة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ.
- ١٥ - الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، د/ عبد القادر القط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٨ م.
- ١٦ - الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، د/ عبد الحميد جيدة، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦ م.
- ١٧ - اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، د/ حسن بن فهد المويمل، إصدار نادي القصيم الأدبي، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.
- ١٨ - أحمد الغزاوي وآثاره الأدبية، د/ مسعد عيد العطوي، دار التوبة الرياض الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.
- ١٩ - الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، د/ أحمد هيكمل، دار المعارف للنشر، الطبعة التاسعة ١٩٨٥ م.
- ٢٠ - الأدب الحديث تاريخ ودراسات، د/ محمد سعد حسين، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٢١ - الأدب السعودي الحديث، د/ محمد جلاء إدريس، الناشر مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هـ.
- ٢٢ - الأدب في الخليج العربي، عبد الرحمن العبيد، الناشر مكتبة النشاط الثقافي.

- ٢٣- الأدب ومذاهبه، د/ محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، يونيو ٢٠٠٥م.
- ٢٤- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر السعودي، د/ عبد الله بن خليفة السويكت، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٠ - ٢٠٠٩م.
- ٢٥- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه، محمود محمد شاكر، الناشر/ دار المدني، جدة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ٢٦- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لابن الأنباري، الجزء الثاني، دار إحياء التراث العربي للنشر، الطبعة الرابعة، ١٣٨٠هـ.
- ٢٧- أهدى سبيل إلى علم الخليل، محمود مصطفى، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م.
- ٢٨- بغية الإيضاح، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة السابعة عشرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٢٩- البنى الأسلوبية في النص الشعري، د/ راشد بن حمد الحسيني، دراسة تطبيقية، دار الحكمة، لندن، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
- ٣٠- تاريخ الشعر العربي، أحمد قبّش، دار الجليل، بيروت، لبنان.
- ٣١- تاريخ الشعر في الجزيرة العربية، د/ محمد حسني مصطفى راجعه/ أحمد عبد الله فهدود، دار القلم العربي، حلب، سوريا، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٣٢- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
- ٣٣- التيارات الفنية في الشعر السعودي الحديث، د/ طلعت صبح السيد، دار عبد العزيز آل حسين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٣٤- ثقافة الصحراء، د/ سعد البازعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- ٣٥- جماليات الأسلوب، د/ فايز الداية، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

- ٣٦- جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، علق عليه ودققه/ سليمان الصالح، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٧- الحب والغزل في الشعر السعودي، محمود ردّاوي، دار الوطن للنشر والإعلان، ١٤٠٢هـ.
- ٣٨- حداثّة النص الشعري في المملكة العربية السعودية، د/ عبد الله بن أحمد الفيّفي، إصدار نادي الرياض الأدبي، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٩- الحداثّة في الشعر السعودي (قصيدة سعد الحميد بن نموذجاً) د/ عبد الله أبو هيف، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.
- ٤٠- حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر، د/ عثمان الصالح العلي الصوينع، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- ٤١- الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، د/ بكرى شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧٢م.
- ٤٢- حركة الشعر في منطقة القصيم من عام ١٣٥١هـ إلى عام ١٤٢٠هـ، د/ إبراهيم بن عبد الرحمن المطوع، نادي القصيم الأدبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٤٣- الخصائص (الجزء الأول) أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق/ محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت الطبعة الثالثة.
- ٤٤- دراسات في لغة النص، د/ طارق شلبي، زهرة المدائن للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- ٤٥- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق/ محمود شاكر، الناشر مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٤٦- ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، أبو القاسم الشابي، تحقيق مجيد مراد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
- ٤٧- ديوان الأعشى، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

- ٤٨ - ديوان المتنبي، أحمد بن الحسين المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.
- ٤٩ - ديوان امرئ القيس، تحقيق د/ محمد رضا مروة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٥٠ - ديوان قيس بن الملوح، تحقيق يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٥١ - الرحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفوري، دار المؤيد للنشر والتوزيع ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٥٢ - الرومانسية في الشعر السعودي الحديث، د/ إقبال بنت محمد العرفج، نادي الأحساء الأدبي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ٥٣ - رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، محي الدين أبي زكريا يحيى النووي، دار الندوة، بيروت، لبنان ١٩٨٨ - ١٤٠٨ هـ.
- ٥٤ - الشاعر المؤرخ عبيد مدني، حياته وشعره، إبراهيم المطوع، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٥٥ - الشعر الاجتماعي في المملكة العربية السعودية، د/ مفرح إدريس أحمد سيد، نادي المدينة المنورة الأدبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٥٦ - الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن (١٣٤٥ هـ - ١٣٩٥ هـ)، د/ عبد الله بن حامد الحامد، منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
- ٥٧ - الشعر السعودي في الكفاح الجزائري، دراسة موضوعية وفنية، د/ عبد الله بن عودة العطوي، إصدار نادي تبوك الأدبي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ٥٨ - الشعر السعودي في قضية البوسنة والهرسك، هاجد دميثان الشداوي، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

- ٥٩- شعر محمد بن أحمد العقيلي دراسة تحليلية، خالد بن ربيع الشافعي نادي جازان الأدبي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٦٠- شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب، عبد الكريم بن حمد الحقييل، الجزء الأول، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٦١- شعراء من أرض عبقر، د/ محمد الخطراوي، منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي.
- ٦٢- شعراء نجد المعاصرون عبد الله بن إدريس، النادي الأدبي بالرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.
- ٦٣- الشعراء وإنشاء الشعر، علي الجندي، دار المعارف، مصر ١٩٦٧م
- ٦٤- الشوقيات، أحمد شوقي، تحقيق محمد نعيم بربر، المجلد الأول، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.
- ٦٥- الشيب في الشعر العربي، د/ محمد عيد الخطراوي، نادي القصيم الأدبي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.
- ٦٦- الصورة الشعرية عند طاهر الزمخشري، دراسة موضوعية فنية فاطمة بنت مستور المسعودي، نادي مكة الأدبي، ١٤٠٤هـ.
- ٦٧- الصورة الفنية في النقد الشعري، د/ عبد القادر الرباعي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- ٦٨- الصورة في شعر بشار بن برد، د/ عبد الفتاح صالح نافع، دار الفكر، عمان، ١٩٨٣م.
- ٦٩- عاشق المجد عمر أبو ريشة شاعراً وإنساناً، د/ حيدر الغدير، دار المؤيد للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ.
- ٧٠- عبد الله بن إدريس شاعراً وناقداً د/ محمد الصادق عفيفي، نادي المدينة المنورة الأدبي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

- ٧١- العقد الفريد، أحمد بن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ٧٢- علم البيان في الدراسات البلاغية، د/ علي البدري، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
- ٧٣- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٢م.
- ٧٤- عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د/ علي عشري زايد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٧٥- في الأدب السعودي رؤية داخلية، د/ يوسف حسن نوفل، دار الأصالة للثقافة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٧٦- في الأدب العربي السعودي وفنونه واتجاهاته ونماذج منه، د/ محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ.
- ٧٧- في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية، د/ عبد الله بن حامد الحامد، مطابع حنيفة للأوفست، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
- ٧٨- في النقد الأدبي الحديث، مدارسه ومناهجه وقضاياها، د/ محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٧٩- في النقد الأدبي، د/ شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- ٨٠- قراءة الشعر وبناء الدلالة، د/ شفيع السيد، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٩م.
- ٨١- قراءة في ديوان الشعر السعودي، د/ يوسف حسن نوفل، النادي الأدبي بالرياض، ١٤٠١هـ.
- ٨٢- القص الشعري في الإبداع السعودي المعاصر، لطيفة بنت عبد العزيز المخضوب، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

- ٨٣- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٧٤م.
- ٨٤- القضية الفلسطينية في الأدب المعاصر، مجموعة محاضرات، (محاضرة د/ محمد بن حسن الزير) إصدار النادي الأدبي بالرياض ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٨٥- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر، حليلة بنت سويد الحمد، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- ٨٦- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٨٧- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم جمال الدين، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
- ٨٨- مجمع الأمثال (الجزء الأول)، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ٨٩- محمد علي مغربي وآثاره الأدبية، محمد علي الحسون، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٩٠- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، قدم له د/ يحيى مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٩١- المختار من شعر عمر بن ربيعة، د/ سمير سرحان، ود/ محمد عناني، مكتبة الأسرة ١٩٩٩م.
- ٩٢- مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، د/ عبد الله بن سليم الرشيد، نادي القصيم الأدبي، بريدة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٩٣- المرشد إلى فهم أشعار العرب، د/ عبد الله الطيب، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٠م.

- ٩٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت.
- ٩٥- المعجم المفصل في اللغة والأدب، د/ أميل يعقوب، ميشال عاصي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- ٩٦- معجم النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، الجزء الأول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٩م.
- ٩٧- المعجم الوسيط، الجزء الثاني، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
- ٩٨- معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة، مكتبة لبنان، بيروت.
- ٩٩- ملتقى عقدان من الإبداع الأدبي السعودي، نادي القصيم الأدبي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- ١٠٠- من أعلام الشعر السعودي، بدوي طبانة، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- ١٠١- موسوعة أمثال العرب، د/ أميل بديع يعقوب، الجزء الثاني، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ١٠٢- موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، د/ صابر عبد الدائم، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ١٠٣- موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه، د/ عبد الرضا علي، الناشر دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- ١٠٤- موسيقى الشعر العربي، د/ شكري محمد عياد، أصدقاء الكتاب، القاهرة، الطبعة الثالثة، عام ١٩٩٨م.
- ١٠٥- موسيقى الشعر، د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٨٨م.
- ١٠٦- موسيقى القصيدة الحديثة وبناء الدلالة، عزة محمد جدوع، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- ١٠٧- النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، د/ حسن فهد الهويمل، إصدار المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١٠٨- النقد الأدبي الحديث، د/ محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧م.
- ١٠٩- نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، الطبعة الثالثة.
- ١١٠- نقد على نقد، د/ عبد الله بن حامد الحامد، إصدار نادي القصيم الأدبي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١١١- الهمس في الشعر الحديث، أ. د/ عبد الرحمن بن عثمان الهليل، مطبعة النرجس، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

الصحف والمجلات:

- ١١٢- جريدة الجزيرة، العدد (٨٥)، الاثنين ١٧ / ١٠ / ١٤٢٥هـ.
- ١١٣- جريدة الجزيرة المجلة الثقافية العدد (٨٥)، الاثنين ١٧ / ١٠ / ١٤٢٥هـ.
- ١١٤- جريدة الجزيرة، المجلة الثقافية، العدد ٨٥، الثلاثاء ٢٥ / ١٠ / ١٤٢٥هـ.
- ١١٥- جريدة الرياض، العدد ١٤٦٨٢ الخميس ٤ / ٩ / ١٤٢٩هـ.
- ١١٦- جريدة الرياض، العدد ١٥٢٦٧، الاثنين، ٢٧ ربيع الآخر، ١٤٣١هـ.
- ١١٧- جريدة الشرق الأوسط الجمعة ١٩ ربيع الأول ١٤٢٨هـ، العدد (١٠٣٥٦).
- ١١٨- مجلة الحرس الوطني، العدد (١٤٨) جمادى الآخرة ١٤١٥هـ.
- ١١٩- مجلة الحرس الوطني، العدد (١٤٩) رجب ١٤١٥هـ.
- ١٢٠- مجلة الحرس الوطني العدد (١٥٠) شعبان ١٤١٥هـ.
- ١٢١- مجلة الحرس الوطني، العدد (١٥١) رمضان ١٤١٥هـ.
- ١٢٢- مجلة الحرس الوطني، العدد (١٥٢) شوال / ذو القعدة ١٤١٥هـ.
- ١٢٣- مجلة العرب، الجزء الأول، السنة الأولى، رجب سنة ١٣٨٦هـ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

- ١٢٤ - المجلة العربية، العدد (٥٧) شوال ١٤٠٢ هـ.
- ١٢٥ - المجلة العربية، العدد (٢١٤) ربيع الآخر ١٤١٥ هـ.
- ١٢٦ - المجلة العربية، العدد (٣٠٩) شوال ١٤٢٣ هـ.
- ١٢٧ - المجلة العربية العدد (٣٢٧) ربيع الآخر ١٤٢٥ هـ.

المواقع الإلكترونية:

- ١٢٨ - موقع اتحاد كتاب العرب (عزف على وتر النص الشعري) أ. د/ عمر محمد الطالب.
- ١٢٩ - موقع أثينية عبد المقصود خوجه (أثينية - ١٦٠).

مصادر أخرى:

- ١٣٠ - برنامج حوار (حوار من الأعماق) في القناة الأولى السعودية، إجراء الأستاذ حاسن البنيان، تاريخ ١٨ / ١٠ / ١٤٣٠ هـ.
- ١٣١ - زيارة خاصة للأديب سعد البواردي في منزله بمدينة الرياض بتاريخ ١٤ / ٧ / ١٤٣٠ هـ.
- ١٣٢ - مقابلة كتابية أجراها د/ إبراهيم المطوع بتاريخ ٢٩ / ٢ / ١٤٢٧ هـ مع الأديب سعد البواردي.

الرسائل الجامعية:

- ١٣٣ - الاغتراب في الشعر السعودي (١٣٧٠ - ١٤٢٥ هـ) دراسة في المضمون والفن، رسالة دكتوراه، د/ عبد الرحمن بن ناصر السعيد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ١٣٤ - التأمل في الشعر السعودي، د/ صالح المحمود، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٣٥- الحج في الشعر السعودي، إبراهيم الدغيري، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٣٦- الشعر في منطقة الرياض موضوعاته واتجاهاته الفنية، رسالة دكتوراه د/ خالد الحافي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٣٧- شهر رمضان في الشعر السعودي، عبد الله الغفيص، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

فهرس الموضوعات

٦-٣ المقدمة

٢٦-٧ التمهيد: حياة الشاعر

٨ أولاً: فترة الطفولة والنشأة

١٠ ثانياً: فترة الحياة العملية:

١٠ أ- العمل الخاص

١١ ب- مناصبه الإدارية والرسمية

١٣ ج- تجربته مع الصحافة

١٧ رابعاً: حياته الأدبية

٢٢ خامساً: صفاته وأخلاقه وعلاقاته

١٣٠-٢٥ الفصل الأول: الدراسة الموضوعية

٢٦ المبحث الأول: الشعر الوجداني:

٢٦ أولاً : الشكوى والألم

٣٣ ثانياً : الطبيعة

٤١ ثالثاً: الحب والغزل

٤٥ رابعاً: الذكريات

٤٦ خامساً: الاغتراب والغربة

٤٩ المبحث الثاني: الشعر الوطني:

٥٠ المحور الأول: التغني بالوطن

٦٣ المحور الثاني: التنمية الوطنية

٦٥ المبحث الثالث: الشعر الاجتماعي:

٦٦ أ - التكافل الاجتماعي

٧٠	ب- النهوض بالمجتمع.....
٧٥	ج- الأسرة.....
٧٨	أنماط اجتماعية أخرى.....
٨٧	المبحث الرابع: الشعر الديني:.....
٨٧	أ- الشعائر الدينية.....
٩٣	ب- المدائح النبوية.....
١٠١	ج- الابتهالات الدينية.....
١٠٣	المبحث الخامس: موضوعات أخرى:.....
١٠٤	أ - قضية فلسطين.....
١١٧	ب- قضية الجزائر.....
١٢٢	ج- قضية البوسنة والمهرسك.....
١٢٧	د- عدن.....
١٢٨	هـ- عمان.....
١٢٩	و- الوحدة العربية والإسلامية.....

٢٦٨-١٣١ الفصل الثاني: الدراسة الفنية

١٣٢	المبحث الأول: الأفكار والمعاني:.....
١٣٢	١- مصادرها.....
١٣٨	٢- محاورها.....
١٤٣	٣- سماتها العامة.....
١٥٢	المبحث الثاني: بناء وهيكل القصيدة:.....
١٥٢	١- عنوان القصيدة والمطلع.....
١٦٨	٢- الوحدة.....
١٧٠	٣- النفس الشعري.....
١٧١	٤- القوالب الشكلية لشعره.....
١٧٥	المبحث الثالث: اللغة الشعرية:.....

٢١٧	المبحث الرابع: الصورة الشعرية:
٢١٨	أولاً: مصادرها
٢٣٠	ثانياً: وسائلها وتقنياتها
٢٣٩	ثالثاً: وظائفها
٢٤٤	المبحث الخامس: الموسيقى الشعرية:
٢٤٥	أولاً: الموسيقى الخارجية
٢٥٦	ثانياً: مظاهر وأشكال التطور فيها
٢٦٠	ثالثاً: الموسيقى الداخلية

الفصل الثالث: شعره في ميزان النقد ٢٦٩-٢٨٧

٢٧٠	المبحث الأول: شعر البواردي بين التجديد والتقليد:
٢٧٩	المبحث الثاني: شعره بين النقاد:
٢٧٩	١- د/ حسن بن فهد الهويمل
٢٨٠	٢- د/ صالح زياد
٢٨٢	٣- د/ عبد الله الحامد
٢٨٢	٤- د/ عثمان الصالح الصوينع
٢٨٣	٥- د/ محمد صالح الشنطي
٢٨٤	المبحث الثالث: مكانته في الشعر في المملكة ورأي الباحث

الخاتمة: ٢٨٨-٢٩٠

٢٨٨	أولاً: النتائج
٢٩٠	ثانياً: التوصيات

المصادر والمراجع: ٢٩١-٣٠٣

٢٩٢	المصادر
٢٩٣	المراجع
٣٠١	الصحف والمجلات

٣٠٢ المواقع الإلكترونية

٣٠٢ مصادر أخرى

٣٠٢ الرسائل الجامعية

٣٠٧-٣٠٤ فهرس الموضوعات